الجامعة الإسلامية – غــزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليـــــــــــــــة الآداب
قـــسم اللغـــة العربيـــة



أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى

دراسة وصفية تحليلية

إعداد الطالب
جمال محمد النحال

إشراف الأستاذ الدكتور
محمود محمد العامودي

قُدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
من قسم اللغة العربية/ النحو والصرف

1428هـ-2007

الإهـــــــداء

- إلى والديَّ الكريمين هذا غرسكما قد أثمر .
- إلى زوجي التي تحملت معي عناء هذا البحث .
- إلى أبنائي جميعاً وعلى رأسهم إبراهيم .
- إلى شهداء فلسطين ... على درب التحرير ..

شكر وتقدير

لا بد أن أسجل عظيم شكري وخالص تقديري لأستاذي الفاضل

الأستاذ الدكتور/ محمود محمد العامودي

فقد كان سنداً وعوناً لإنجاز هذا العمل ، وكان لي حظ وافر بقربي منه لعلمه وعطائه وتواضعه .

حفظه الله وأدامه عوناً وسنداً للدارسين والباحثين .

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين محمد بن عبد الله العربي المسلم الأمين ، وعلى أنبيائه ورسله دعاة الهدى أجمعين وبعدُ ،

فهذا بحث في علم النحو دعامة العلوم العربية ، إذ منه تستمد العون وترجع علوم العربية قاطبة إليه في جليل مسائلها وفروع آرائها ، ولن نجد علماً من العلوم يستغنى عنه أو يسير بغير هداه ، بعنوان :

أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى دراسة وصفية تحليلية

يتناول موضوعي " النفي والتوكيد " بصورة مفصلة جامعاً الأشتات المبعثرة في كتب النحويين واللغويين ، مردفاً كل ذلك بدراسة تطبيقية شاملة في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى .

لم يكن اختيار هذا الموضوع عملاً سهلاً وميسوراً بالنظر لكثرة الأبحاث في أساليب النفي أو التوكيد وغيرها من الأبواب اللغوية ، إلا أن الباحث قد اختار الدراسة التطبيقية لهذين البابين درءاً للخلافات النحوية الكثيرة فيهما ، وترجيحاً لرأي على آخر في ظل الدراسة التطبيقية، إضافة إلى حرص الباحث على توظيف المنهج التطبيقي الذي يعد مطلباً رئيساً لكل الدارسين المتخصصين في الدراسات اللغوية في وقت لحنت فيه الألسنة الأعجمية وشاع التصحيف في الكلام العربي الحديث .

ولم يكن – كذلك – اختيار شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى عبثاً وإنما لتحقيق أهداف متنوعة أهمها دعم القيم الوطنية ، وتمجيد البطولات الفلسطينية ، والتأريخ لشهداء فلسطين في مرحلة الانتفاضة " مرحلة التحرير " الذين يستحقون أن نخلد ذكراهم في دراساتنا التاريخية والسياسية واللغوية .

إن هذه الدراسة تكتسب أهميتها وجدّتها لا لكونها دراسة تطبيقية ترفد المكتبة الفلسطينية بإثراءات نوعية حول أساليب النفي والتوكيد فحسب ، وإنما لأنها توظف النظرية التوليدية التحويلية من ناحية وتكشف عن النواحي الجمالية والإبداعية في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى من ناحية ثانية ، وتعزز القيم الوطنية الفلسطينية من ناحية ثالثة وهذا مما دعا الباحث إلى عدم الاقتصار على ذكر المثال يتيماً ، ضائع المعنى ، مبتور السياق بل تقديم المثال ضمن مقطوعته التي توضح معناه ودلالته المتنوعة .

وقد اعتمد الباحث على المصادر التراثية الرئيسة في النحو وأهمها :

- الكتاب لسيبويه .
- المقتضب للمبرد .
- شرح المفصل لابن يعيش .
- شرح الكافية للرضى .
- معاني الحروف للرماني وغيرها .

والمراجع الحديثة وأهمها :

- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية للدكتور خليل عمايرة .
- أساليب النفي في القرآن للدكتور أحمد البقري .
- من أساليب القرآن للدكتور إبراهيم السامرائي .

ولا يفوتني أن أذكر الدراسات النحوية السابقة حديثة كانت أم قديمة في هذين الأسلوبين وأهمها :

- أساليب النفي في القرآن الكريم للدكتور أحمد ماهر البقري .
- من أساليب القرآن للدكتور إبراهيم السامرائي .
- أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس ديب .
- أدوات النفي وأساليبه في العربية الفصحى ، رسالة دكتوراه ، د. نوال فرحات .
- القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ، د. حسام البهنساوي .
- القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة ، رسالة دكتوراه ، د. حمدان أبو عاصي .

ودواوين الشعراء الفلسطينيين وأشهرها :

- أناشيد المقاومة ، الدكتور محمد البع .
- مفردات فلسطينية ، صالح عمر فروانة .
- مواجهات ، أحمد إسحاق الريفي .
- وهكذا نطق الحجر ، سليم الزعنون .
- شدو جراح ، الدكتور عبد الخالق العف .
- جرح لا تغسله الدموع ، الدكتور كمال غنيم .

وغيرها مما دونته في صفحة المصادر والمراجع .

وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب وموضوع الدراسة ، لأنه يهتم برصد المسائل التي تندرج تحت كل أسلوب من أساليب النفي والتوكيد من خلال دراستها وتحليلها وتطبيق النظرية التوليدية التحويلية على شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى، ملتزماً بالأسس التالية :

- ترتيب فصلي البحث بصورة تتفق وموضوع أساليب النفي والتوكيد كما تذكرها المصادر والمراجع النحوية .
- إتباع الدراسة النظرية بدراسة تطبيقية .
- إثراء الدراسة بدراسة تحليلية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية .
- ترجيح رأي على رأي آخر في المسائل الخلافية ، مؤيداً ذلك بالأدلة اللغوية والمعنوية .
- شرح بعض المفردات الصعبة .
- الاستشهاد كثيراً بالقرآن الكريم توكيداً على رأينا باعتباره منبع الفصاحة ومصدر البلاغة .
- الاستشهاد أحياناً بشواهد الشعراء الأقدمين .
- الإشارة أحياناً إلى صفحة سابقة أو لاحقة .

والبحث يتكون من فصلين جاء الأول بعنوان: أساليب النفي، ويتضمن ثلاثة مباحث هي:

- أساليب النفي في كتب النحاة .
- دراسة تطبيقية على شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى .
- دراسة تحليلية لشعر أساليب النفي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية .

والثاني بعنوان : أساليب التوكيد ، ويتضمن ثلاثة مباحث :

- أساليب التوكيد في كتب النحاة .
- دراسة تطبيقية على شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى .
- دراسة تحليلية لشعر أساليب التوكيد في ضوء النظرية التوليدية التحويلية .

يتكون البحث من فصلين ، وقد تناولنا في **الفصل الأول والذي جاء بعنوان : أساليب النفي** ، وتضمن ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : أساليب النفي في كتب النحاة :

ويشتمل على الموضوعات الآتية :

- أسلوب النفي . معناه .
- أدواته .
- أنواعه .

1- النفي الصريح وفيه :

- النفي في الحال ، أو لمطلق الزمن .
- النفي في الماضي .
- النفي في المستقبل .

2- النفي الضمني وفيه :

- الإضراب والاستدراك والردع .

- في الاستبعاد .
- الاستثناء .
- في التنزيه والاستعاذة .

المبحث الثاني : وقد تناولت فيه :

دراسة تطبيقية لأساليب النفي على شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى .

المبحث الثالث : واشتمل على :

- الجوانب الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية .
- مكونات القواعد التوليدية والتحويلية .
- طرق تحليل الجملة العربية في ضوء النظرية التوليدية والتحويلية .
- دراسة تحليلية لشعر أساليب النفي في ضوء النظرية التوليدية والتحويلية .

الفصل الثاني بعنوان : أساليب التوكيد ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أساليب التوكيد في كتب النحاة :

ويشتمل على :

- أسلوب التوكيد . معناه .
- التوكيد اللفظي .
- التوكيد المعنوي .
- التوكيد بالقصر .
- التوكيد بالتقديم .
- التوكيد بالقسم .
- التوكيد والقصر بضمير الفصل .
- التوكيد ببعض الأسماء .
- التوكيد بالمصدر .
- التوكيد بلام التوكيد .
- التوكيد بنون التوكيد .

المبحث الثاني : وقد تناولت فيه دراسة تطبيقية لأساليب التوكيد على شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى .

المبحث الثالث : واشتمل على دراسة تحليلية لشعر أساليب التوكيد في ضوء النظرية التوليدية التحويلية .

وفي هذا المقام أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور/ محمود محمد العامودي الذي كان نعم العون لإتمام هذه الدراسة إذ كان لتوجيهاته النّيرة وآرائه السديدة الفضل الكبير في إتمامها على الوجه الأكمل ، وأتقدم أيضاً بوافر الشكر والعرفان لأستاذي الدكتور/ نبيل أبو علي على تقديم النصح والإرشاد باستمرار والذي فتح لي بيته وأمدني بما احتجته من مراجع ومنحني وقته وجهده فجزاه الله خيراً عني وعن العلم والعلماء ، وكذلك الدكتور خليل حماد الذي كان له مساهمة في هذا البحث والدكتور محمد البع والدكتور عبد الخالق العف والدكتور كمال غنيم الذين كان لهم الفضل بإمدادي بدواوين شعرهم ، وأتقدم بالشكر الجزيل للمناقشيْن لهذه الرسالة :

الدكتور : كرم زرندح .

الدكتور : محمد البع .

ثم إني أشكر الجامعة الإسلامية حاضنة الدراسات العليا على مجهودها ونشاطها في هذا المجال وأخص بالذكر قسم اللغة العربية والدراسات العليا على تقديم العون والمساعدة فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وأخيراً أُقرُّ بحقيقة أنني طالب للعلم أنتظر التوجيه والإرشاد من لجنة المناقشة لأن النقص سمة البشر والكمال لله وحده .

والله أسأل أن يسدد خطاي ويكتب لعملي النجاح .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الباحث

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قائد الغرِّ الميامين .

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله " من منطلق هذا الحديث ، أتقدم بعد شكر الله بخالص الشكر والامتنان وعظيم العرفان للأستاذ الدكتور/ محمود محمد العامودي عميد كلية الآداب بالجامعة الإسلامية الذي كان نعم السند والعون في إشرافه على بحثي ، وإمدادي بمراجع البحث ، وإرشادي بفكره الساطع ، فقد ذلل لي الكثير من الصعوبات وترك بصمة عظيمة في سجل العطاء حتى خرجت هذه الدراسة بصورتها الحالية .

وأتقدم بالشكر والعرفان للدكتور/ كرم زرندح الأستاذ المشارك في النحو والصرف في الجامعة الإسلامية ، والدكتور/ محمد البع الأستاذ المشارك في اللغويات في الجامعة الإسلامية على جهودهما في قراءة الرسالة ، وإثرائها من فيض خبرتهما أدامهما الله ورعاهما .

وأتقدم بالشكر للدكتور/ مازن هنية عميد الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية ، ورئيس قسم اللغة العربية الحالي الدكتور/ عبد الهادي برهوم ورئيس القسم السابق الدكتور/ جهاد العرجا والدكتور كمال غنيم مشرف الدراسات العليا الحالي ومشرف الدراسات العليا السابق الدكتور/ عبد الخالق العف .

كما أتقدم بعظيم امتناني وخالص شكري وعرفاني لأساتذتي في الجامعة الإسلامية الذين درست على أيديهم مساقات الماجستير في قسم اللغة العربية وأخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور النيل الكبير/ نبيل خالد أبو علي الذي كان نعم العون والسند في مشواري حتى النهاية أدامه الله ذخراً وسنداً للباحثين .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى إخواني موظفي مكتبة الجامعة الإسلامية حيث كانوا عوناً لي في البحث والاستعارة أدامهم الله وحفظهم ورعاهم .

كما وأشكر الأخ الفاضل رامز نسمان لما بذله من جهد في طباعته هذه الرسالة .

وأخيراً أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساهم في إتمام هذه الرسالة ولو بكلمة أو نصيحة .

الباحث

الفصل الأول
أساليب النفي

- أساليب النفي في كتب النحاة .
- دراسة تطبيقية على شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى .
- دراسة تحليلية لشعر أساليب النفي في ضوء النظريـــة التوليديـــة والتحويلية .

المبحث الأول
أساليب النفي في كتب النحاة

النفي معناه لغة واصطلاحاً :

باستعراض ما تعنيه مادة " نفى " في المعاجم نجد أن الحبس أو العزل شيء لا تفيده الكلمة في أصلها اللغوي ، إذ يقال : " نفاه أي نَحّاه وينفوه أيضاً "[1] ، وهو يتعدى ويلزم ، فقد ورد : " نفى شَعَرُ فلان إذا ثار واشْعانَّ "[2] ، " ويقال انتفى الشجر من الوادي : ذهب ، وهذه نفاية المتاع ونفيته "[3] ، وما جربت عليه نفيه – بالضم – في كلامه أي سقطة وفضيحة ، وهذا نفي الريح لما يبقى من التراب الذي تأتي به في أصول الحيطان ؛ ونفيت الدراهم أثرتها للانتقاد ، " وكل ما رددته فقد نفيته "[4] فهي إذن تفيد معنى الطرد والإخراج والطرح جانباً ، وكذلك الفعل " ينفوا " في القرآن معناه الإخراج من البلد[5] في قوله تعالى: ﴿ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ﴾[6] .

وفي الاصطلاح النحوي تستعمل كلمة " النفي " استعمال كلمة " الجحد " فقد عرف الجحد بأنه : ما انجزم بلم لنفي الماضي وهو الإخبار عن ترك الفعل في الماضي[7] وهذه صورة من صور الجحد أو النفي وهي الدالة على الزمن الماضي .

" والنفي باب من أبواب المعني يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه ، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك ، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشر من المقابلة أو ذكر الضد ، أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيقترن بضد الإيجاب والإثبات "[8] .

---

(1) القاموس المحيط (نفي) 396/4 .
(2) لسان العرب (نفي) 336/15 والنهاية 101/5 .
(3) أساس البلاغة (نفي) 982 .
(4) لسان العرب (نفي) 338/15 .
(5) النهاية 101/5 .
(6) سورة المائدة 33/5 .
(7) التعريفات 51 .
(8) في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي 154 .

" والنفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لـــدفع ما يتردد في ذهن المخاطب "[1] ، وهو كثير الدوران على الألسن ولم يهتم النحاة في كتـــبهم ومصنفاتهم به وأنماطه المختلفة ، وإنما جاءت أدواته مبثوثة ومتفرقـــة ضـــمن موضـــوعات النحو المتشعبة ، تلحق كل منها بالباب الذي تترك على أواخر الكلم التي تليها حركة مشتركة مع بقية أدوات ذلك الباب ، ولا غرابة في ذلك فقد قامت تلك الدراسة على نظريـــة العامـــل وهو بحث في تبرير وجود الحركات الإعرابية على أواخر الكلم في الجمل .

فيجد الباحث مثلاً (لا) و(ما) و(إن) في المرفوعات أو في المنصوبات ، فإن نـــصب الاسم بعد (لا) ألحقت بأنّ التي هي لتوكيد الإثبات ، وإن رفع ألحقت بليس التي هي في بـــاب كان وأخواتها ، وإن نصب الخبر بعد (ما) ألحقت بليس وهي الحجازية وإن لم ينصب بقيـــت مهملة تميمية غير عاملة ، وأما (إنْ) فإنه يجد القول فيها في باب إنَّ المشددة التـــي تخفـــف فتشير أحياناً إلى معنى النفي ، وتلحق بليس التي تجمع في باب واحد مع كان وأخواتها التـــي منها ما يشير إلى الزمن الماضي ومنها إلى الحال ومنها ما يفيد التحول والصيرورة .. ، ولا رابط بينها إلا أنها تترك أثراً إعرابياً متماثلاً على الخبر ، أما (ما) فإنها إن دخلت على اســـم فأثرت فيه فهي العاملة الملحقة بليس – كما ذكرنا – أما إن لم تترك أثراً فهي التي لا تعملهـــا القبيلة التي تستعملها مع أنها ترمي بها إيصال معنى النفي ، أما إن دخلت على الفعـــل فهـــي المهملة التي لا تجد الحديث عنها مستقلاً في كتب التراث ، في حين تجد الحديث عـــن (لـــم) و(لما) و(لام الأمر) في باب واحد ، أبرز ما يجمع بينها أنها تتـــرك الـــسكون علـــى الفعـــل المضارع ، أو حذف حرف العلة ، أو تبقيه بلا نون إن كان من الأفعال الخمـــسة ، ويتـــصل بينها وبين (لن) التي تفيد معنى النفي لأن الحركة مع (لن) فتحة ومع (لم) سكون على الفعـــل المضارع .

يقول الأستاذ إبراهيم مصطفى[2] : " ولو أنها جمعت في باب وقرنت أســـاليبها ووزن بينها وبين ما ينفي الحال وما ينفي الاستقبال وما ينفي الماضي وما يكون نفياً لمفـــرد ، ومـــا يكون نفياً لجملة ، وما يخص الاسم وما يخص الفعل ، وما يتكرر لأحطنـــا بأحكـــام النفـــي وفقهنا أساليبها ، ولظهر لنا من خصائص العربية ودقتها في الأداء شيء كثير أغفلـــه النحـــاة وكان علينا أن نتتبعه ونبينه " .

---

(1) في النحو العربي نقد وتوجيه 246 .

(2) إحياء النحو 5.

وقد رصد سيبويه[1] – رحمه الله – تقسيماً لنفي الفعل فقال : " هذا باب نفي الفعل .. إذا قال : فعل فإن نفيه لم يفعل .. وإذا قال : لقد فعل فإن نفيه ما فعل لأنه كأنه قال : والله لقد فعل فقال : والله ما فعل .. وإذا قال هو يفعل ، أي هو في حال فعل ، فإن نفيه ما يفعل.. وإذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل موافقاً فنفيه لا يفعل . وإذا قال ليفعلن فنفيه لا يفعل ، كأنه قال : والله لا يفعل . وإذا قال سوف يفعل فإن نفيه لن يفعل " .

إن هذا التقسيم كما ورد ، لا نجد فيه مادة مشبعة ، إذ يبدو لنا مثلاً أن ثمة فرقاً بين (لا يفعل) نفياً لـ (هو يفعل) وبين (لا يفعل) الأخرى التي ذكر سيبويه أنها في (ليفعلن) ، وفرق آخر بين (لا يفعل) الأخيرة وبين (لن يفعل) إذ فحوى عبارة سيبويه أن (لن) لنفي البعيد إذ إثباتها (سوف يفعل)[2] دون التعرض للتوكيد وعدمه ، ولعله يقصد بـ (ما فعل) نفياً لـ (لقد فعل) نفى الماضي البعيد كذلك دون التعرض لمعنى التوكيد أيضاً .

أنواع النفي :

1- النفي الصريح :

نقسم هذا القسم إلى أبواب تبعاً لزمن النفي وفق الأغلب والأعم من الاستعمال :

أ- النفي في الحال : وأدواته : لا ، ليس ، ما ، إن ، لات .

" وقد بدئ بـ (لا) لكثرة الحديث فيها وتشعبه ، ولأن حملها على (ليس) – كما قيل – قليل ، ثم كانت (ليس) بعدها ، ثم ما حمل عليها بمعنى إعطاؤه أحكامها لا القياس لأن اللغة لا تثبت بالقياس ، وهي تشابه (ليس) في نفي الحال والجمود ، والدخول على الجمل الاسمية "[3] .

ب- النفي الماضي : ومن أدواته : لم ، لما .

ج- النفي في المستقبل ومن أدواته : لن .

---

(1) الكتاب 117/3 .

(2) البصريون على أن (سوف) في المستقبل البعيد و(السين) في المستقبل القريب ، أما الكوفيون وكذلك ابن هشام فلا يرون أن مدة الاستقبال مع (السين) أضيق منها مع سوف .. مغنى اللبيب 138/1 .

(3) حاشية العدوي 16/2 .

أولاً : النفي في الحال :

لا :

" نفي للمستقبل والحال "[1] ، وقبيح دخولها على الماضي لئلا تشبه الدعاء ، أترى أنك لو قلت : لا قام زيد ، جرت كأنك دعوت عليه .

وتزاد مع اليمين وتطرح ، كقوله تعالى : ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾[2] ، ويظهر أن هذه الأداة لتعدد الأنماط التي تأتي فيها ، ولتنوع الحركة الإعرابية على ما يليها من الأسماء، درست من قبل النحاة في أكثر من موضع ، فنراهم مرة يلحقونها (بإنَّ) ومرة (بليس) وثالثة تدخل على الفعل ، ورابعة حرف جواب ، وخامسة حرف مهمل ، وسادسة حرف عطف[3] .

لكن من يدقق النظر في هذه الأداة يجد بأنها عنصر نفي ليس غير ، ولا قيمة للحركة الإعرابية على الاسم الذي يليها . فتارة تقتضي ضمة ، وأخرى فتحة بحسب لهجات العرب التي كانوا يستعملونها، أما المعنى فواحد تقريباً على الرغم مما يقوله النحاة في مصطلحاتهم، بأنها تكون مع الاسم المرفوع للوحدة ومع الاسم المنصوب للجنس ، ومعناها هو النفي المطلق ، وقد وردت في القرآن الكريم مع الاسم المنصوب بكثرة ، ومع الاسم المرفوع في قراءة ثانية لبعض الآيات يقول تعالى : ﴿ **لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ**﴾[4] .

فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو[5] بالنصب بغير تنوين فيها كلها ، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين ، ولكن المعنى – فيما نقدر ونرى – واحد ، هو مطلق النفي ، وقد قرأ بهما من لا يشك في سلسلة أخذه عن الصادق الأمين ، فقد صرح أبو زرعة في حجة القراءات[6] أن الرفع والنصب جائزان إذا تكررت (لا) أما إن لم تكرر فإن الوجه فيها الفتح وهذا يشير إلى أنه أعمل القياس على اللغة السائدة بفتح الاسم النكرة بعدها وهو ما عليه كثير من الآيات في القرآن الكريم ، يقول تعالى :

---

(1) الصاحبي 309 وانظر : المغنى 243 ؛ 248 .

(2) سورة القيامة 1/75 .

(3) انظر: الكتاب 296/2 والمفصل 30 وشرح المفصل 109/1 والمقرب 104/1 ومعاني الحروف للرماني 83 والجني الداني 292 ومغنى اللبيب 315 والهمع 125/1 وشرح التصريح 199/1 والمقتضب 382/4 .

(4) سورة البقرة 254/2 .

(5) حجة القراءات 141 .

(6) حجة القراءات 141 ، 142 .

﴿ **لاَ شَرِيكَ لَهُ**﴾[1] .

﴿ **لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ**﴾[2] .

﴿ **فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[3] .

وأمثلة هذا النمط كثيرة في القرآن الكريم .

وقد ورد عدد من الآيات بالرفع ، يقول تعالى :

﴿ **لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[4] .

﴿ **وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ**﴾[5] .

﴿ **لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ**﴾[6] .

وهي في النمطين تفيد معنى النفي المطلق ليس غير .

1) لا : النافية للجنس :

تعمل عمل (إنَّ) بشروط هي :

- أن تنفي الجنس كله نصاً بدليل صحة تقدير (مِن) مثل لا غائب في الفصل أي لا من غائب.
- ألاّ تقترن بحرف جر كقولنا " أخذتُه بلا ذنب وغضبت من لا شيء "[7] .
- أن يكون اسمها نكرة ومتصلاً بها ، فإن كان معرفة أو فصل بينهما لم تعمل ووجب تكرارها .

فمثاله معرفة قوله تعالى : ﴿ **وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ *وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** ﴾[8] .

" ومثاله مفصولاً عنها "[9] قوله تعالى : ﴿ **لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ** ﴾[10] .

---

(1) سورة يس 43/36 .

(2) سورة هود 43/11 .

(3) سورة البقرة 193/2 .

(4) سورة يونس 62/10 .

(5) سورة الحاقة 36/69 .

(6) سورة يس 40/36 .

(7) الكتاب 302/2 .

(8) سورة الكافرون 3/109−5 .

(9) الكتاب 299/2 .

(10) سورة الصافات 47/37 .

واسمها مبني في محل نصب إذا جاء مفرداً[1] وهي معظم حالاته في القرآن الكريم .

كقوله تعالى : ﴿ **قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ** ﴾[2] .

- وهو منصوب إذا جاء مضافاً أو شبيهاً بالمضاف ، فالمضاف كقولنا : (لا فاعلَ خيرٍ مذمومٌ) ، والشبيه بالمضاف كقولنا : (لا فاعلاً خيراً مذموم) .
- أكثر ورود خبرها في القرآن الكريم ظرفاً أو جاراً ومجروراً .
- ولم يرد خبرها مفرداً في القرآن الكريم بل ورد مفرداً في الحديث النبوي وفي الشعر.

فمثاله في الحديث النبوي قوله صلى الله عليه وسلم : (لا أحدَ أغْيرُ من الله)[3] .

فقد تكرر لا مع اسمها كقوله تعالى : ﴿ **فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾[4] .

2) (لا) العاملة عمل ليس بشروط هي :

- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين كقولنا : " لا أحدٌ غائباً " .
- ألا يتقدم الخبر على الاسم ، فإن تقدم لم تعمل مثل (لا غائبٌ أحد) .
- ألا ينتقض نفيها بإلاّ كقولنا : لا أحدٌ إلاّ غائب .

3) (لا) نافية لا عمل لها :

- فتدخل على الأسماء والأفعال : فمن دخولها على الأسماء قوله تعالى : ﴿ **زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ** ﴾[5] .
- ومن دخولها على الفعل الماضي قوله تعالى : ﴿ **فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى** ﴾[6] .
- ومن دخولها على المضارع قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ** ﴾[7] .

وقد ينسحب النفي بـــ (لا) إلى المستقبل بقرائن لفظية أو عقلية. يقول الله تعالى: ﴿**قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** ﴾[8] .

---

(1) أي ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف .

(2) سورة يوسف 92/12 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ق 4634 ص 960 .

(4) سورة البقرة 197/2 .

(5) سورة النور 35/24 .

(6) سورة القيامة 31/75 .

(7) سورة الحاقة 34/69 .

(8) سورة الكهف 69/18 .

ففي هذه الآية يتضح لنا معنى المستقبل في (ستجدني) وهو يريد أن يقول أيضاً (ولن أعصي لك أمراً) ولكنه عبر بـــ (لا) بدلاً من (لن) ليبين إلى أي مدى هو مائل للطاعة كأنمـــا الخصلة فيه حاضرة الآن ومستقبلاً .

ليس[1] :

فعل لا يتصرف . هذا مذهب الجمهور ، ودليل فعليتها اتصال الــضمائر المرفوعــة البارزة بها ، واتصال تاء التأنيث ، ووزنها " فَعِلَ " بكسر العين ، فخففت ، ولزم التخفيــف . ولا يجوز أن تكون " فَعَل " بالفتح ، لأنه لا يخفف ، فكانِ يقال : لاس . ولا " فَعُل " بالــضم إذ لو كان كذلك لزم ضم لامها ، مع ضمير المتكلم والمخاطب ، وكان قياسها كسر اللام فـــي نحو : لِسْتُ ، وقد حكاه الفرّاء عن بعضهم والأكثر الفتح . وسبب ذلك عدم تصرفها .

وقد سمع فيها " لَسُتَ " بضم اللام ، وهو يدل على بنائها على " فَعُل " بــضم العــين كـــ " هَيُؤَ " بمعنى : حَسُنت هيئته ، فيكون في أصلها لغتان : فَعِلَ ، وفَعُلَ ، والقائلون بأنهـــا حرف فلأن معناها لا يفهم إلا بذكر متعلقها[2] وعندهم أنها .

1- حرف نفي بمنزله (ما) وقد قيل إن :

أ- (ليس) لو كان فعلاً لكان (ما) فعلاً ، وهذا باطل فذاك باطل ، بيان لملازمة أن (لــيس) لو كان فعلاً لكان ذلك لدلالته على حصول معنى السلب مقروناً بزمان مخصوص وهو الحال ، وهذا المعنى قائم في (ما) فوجب أن يكون (ما) فعلاً ، فلما لم يكن هــذا فعـــلاً فكذا القول في ذلك ، بعبارة أخرى نقول : (ليس) كلمة جامدة وضــعت لنفـــي الحـــال فأشبهت (ما) في نفي الفعلية .

ب- إنك تصل (ما) بالأفعال الماضية فتقول : ما أحسن زيــد ولا يجــوز أن تــصل (مـــا) بـــ(ليس) فلا تقول : ما ليس زيد يذكرك[3] .

---

(1) الجني الداني 493-494 .

وفي هذا الموضوع انظر : الكتاب 57/1 ، 37/2 ، 347 وأصول ابن السراج 93/1 والمقتضب 87/4، 190 ، 406 وشرح المفصل 111/7 ومغنى اللبيب 387 وشــرح التــصريح 186/1 والهمـــع 114/1 والمفصل 268 والأزهية 204 .

(2) شرح التصريح 186/1 .

(3) تفسير الرازي 94/2 .

2- حرف استثناء مثل " إلاّ " ومنه الحديث " ما من نبي إلا وقد أخطأ أو همّ بخطيئة ليس يحيى بن زكريا "[1] .

" إن ليس أقرب إلى (ما) في إفادتها الزمن وعند النحاة أن (ما) و(ليس) كلاهما لنفي الحال ، والحق أنهما لمطلق النفي "[2] .

وفي اعتقادي أنها لنفي الحال أحياناً ولمطلق النفي أخرى . يقول الله : ﴿ **لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[3] .

فقد استعمل (ليس) أول الآية ، لأن الضعفاء وذوي العوز لا جناح عليهم في كل زمان : ماض وحاضر .. وكل ما يطلب إليهم ألا يكونوا أشراراً فعليهم النصح لله والرسول، وقد سماهم الله بذلك بشرط محسنين ، ثم قال : " ما على المحسنين من سبيل " فاستعمل (ما) ليتفق مع (ليس) وهو حرف يفيد إطلاق النفي .

ما :

" حرف نفي أوغل في الشبه بـ (ليس) من (لا) لاختصاصها بنفي الحال ، ولذلك كانت داخلة على المعرفة والنكرة جميعاً ، أما (لا) فلا تدخل إلا على نكرة "[4] .

وتدخل (ما) على الجملة الفعلية ولا تترك أثراً على الفعل ، وتدخل على الجملة الاسمية فتحولها من الإثبات إلى النفي ، وكانت بعض القبائل في الحجاز تغيّر حركة الخبر كما تغيره عند دخول (ليس) عليها ، في حين أهملت تميم هذه الحركة في لغتها ، وقد عدّ سيبويه هذا القياس في اللغة[5] ولتماثل بين الحركة التي تقتضيها (ما) وتلك التي تقتضيها (ليس) على المسند ، فقد ألحقت ما بليس .

---

(1) النهاية 285/4 .

(2) شرح الكافية 362/1 .

(3) سورة التوبة 91/9 وانظر : الكشاف 301/2 .

(4) المفصل 92/1 ، وذلك باستثناء (لا) المشبهة بـ (ليس) فتدخل على نكرة .

(5) الكتاب 57/1 .

بين (ما) و(ليس) :

يبدو أن (ليس) في إحساس القدامى أسبق لنفي الحال من (ما) فأهل الحجاز وتهامة ونجد[1] يشبهون (ما) بـــ(ليس) إذا كان معناها كمعناها ، كما شبهوا بها (لات) في بعض المواضع[2] .

والنحاة ينصون على أن (ما) لم تقو قوة (ليس) ، ولم تقع في كل مواضعها لأن أصـــلها أن يكون ما بعدها مبتدأ[3] .

وفي نصب الخبر بـــ (ما) ينقل السيرافي عن الأصمعي قوله : " ما سمعته في شيء من أشعار العرب "[4] .

غير أن الاستعمال القرآني لـــ(ما) هو إعمالها عمل (ليس)[5] في الكثير من الآيات يقول الله تعالى :

﴿ **مَا هَــذَا بَشَرًا إِنْ هَــذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾[6] .

﴿ **وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[7] .

ويشترط النحاة لإعمال (ما) عمل ليس شروطاً أهمها[8] :

1- أن يتقدم اسمها على خبرها ، فلو تقدم الخبر أهملت ولم تعد مما يلحق بليس .

2- بقاء النفي . فلو انتقض النفي بـــ (إلا) بطل العمل .

3- ألا يفصل بينها وبين اسمها بـــ (إِنْ) الزائدة .

4- ألاّ يتقدم غير ظرف أو جار ومجرور ، من معمول خبرها فإن تقدم غيرهما بطل العمل نحو : ما طعامَك زيدٌ آكلٌ .

5- ألا تؤكد بمثلها فإن أكدت ، نحو : ما ما زيد قائم ، وجب الرفع .

6- ألا يبدل من الخبر بدل مصحوب بـــ(إلا) نحو : ما زيد شيء إلا شيء لا يُعبأ به .

---

(1) مغنى اللبيب 303/1 .

(2) وذلك مع الحين خاصة الكتاب 8/1 والحروف للرماني 15 .

(3) الكتاب 133/1 .

(4) شرح كتاب سيبويه 215/1 .

(5) الإنصاف 98/1 .

(6) سورة يوسف 31/12 .

(7) سورة البقرة 74/2 ، 85 ، 140 .

(8) انظر : الكتاب 57/1-122 والمقتضب 188/4 ومعاني الحروف 88 والمفصل 82 وشـــرح المفــصل 108/1 والجني الداني 322 ومغنى اللبيب 399 وشرح التصريح 196/1 والهمع 123/1 ومعاني الفرّاء 139/1 ، 42/2 ، 139/3 .

إنْ[1] :

إن ، النافية وهي ضربان : عاملة ، وغير عاملة . فالعاملة ترفع الاسم وتنصب الخبر وفي هذا خلاف منعه أكثر البصريين، وأجازه الكسائي، وأكثر الكوفيين وابن السرّاج والفارسي، وأبو الفتح ، والصحيح جواز إعمالها ، لثبوته نظماً ونثراً .. وإن أحدٌ خيراً من أحد إلا بالعافية .

وغير العاملة : كثير وجودها في الكلام كقوله تعالى : ﴿**إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ**﴾[2] أي ما الكافرون .

ولعل أقرب النحاة إلى القول الفصل في هذه الأداة ما ذهب إليه الفراء والفارسي من بعده أنها لمطلق النفي[3] ، وما يقوله الرماني : " من أن كل (إن) بعدها (إلاّ) فهي للنفي "[4] فهي وحدة لغوِية قائمة لمعنى دلالي معين ، فإذا ما دخلت على جملة معينة قامت بتحويل معناها من الإثبات إلى معنى النفي ، أو لتوكيد معنى النفي .

لات[5] :

(حرف نفي ، أصله " لا " ثم زيدت عليها التاء كما زيدت في " ثمّتَ " و" ربّت " هذا مذهب الجمهور ، وقيل : هي مركبة من " لا " والتاء) .

قال سيبويه : لات تشبيه " بليس " في بعض المواضع ، ولم تتمكن تمكنها وذلك مع الحين خاصة ، ولم يستعملوها إلاّ مضمراً فيها ، لأنها ليست كـ " ليس " في المخاطبة والإخبار عن غائب ، لأنك بقولك : لَسْتَ ، ولَيْسوا ، وليس هو ، و" لات " لا يكون فيها ذاك . قال الله تعالى : ﴿**وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ**"[6] ، فرفع لأنها بمنزلة " ليس " ، وهي قليلة[7] ، وقد خفض بها[8] قال أبو زبيد :

---

(1) الجنى الداني 209 ، 210 .

(2) سورة الملك 20/67 .

(3) معاني الفراء 56/2 والكافية 231/2 .

(4) معاني الحروف الرماني 75 .

(5) الجنى الداني 485 .

(6) سورة ص 3/38 .

(7) انظر : الكتاب 58/1 ومعاني القرآن للأخفش 453 وقراءة الجمهور " ولاتَ حينَ مناص " بفتح التاء والنون ، وقرأ أبو السمال بضم التاء والنون (انظر : تفصيل فيها في البحر المحيط 383/7، 384).

(8) معاني القرآن للأخفش 454 ، قال : (فجر أوان) وحذف وأضمر الحين ، وأضافه إلى (أوان) لأن (لات) لا تكون إلا معين الحين ومعاني القرآن للفراء 398/2 والمغني 254 والجني 485 وما بعدها والإتقان 224/1.

طَلَبُوا صُلْحَنا ولاتَ أوانٍ   فَأَجبنا أَنْ لَيْس حينَ بقاءِ[1]

وإنما تكون " لات " مع الأخبار وتعمل فيها ، فإذا جاوزتها فليس لها عمل "[2] .

ولعل الذي جعل النحاة يذهبون مذاهب متعددة في " لات " هو الحركة الإعرابية على الاسم الذي يليها ، فتارة يكون منصوباً ، فيخرجون حركة النصب على أنها خبر (لات) التي تعمل عمل ليس ، وقيل هو مفعول به لفعل محذوف .

وإن كان بعد (لات) اسم مرفوع فهو مبتدأ خبره محذوف وهي ملغاة ، لا عمل لها ، أما إن جاء الاسم بعدها مجروراً فإنه خفض على الإضافة كما يرى الفراء[3] .

النفي في الماضي (لَمْ ، لَمَّا) :

لم: حرف نفي في الماضي تدخل على المضارع فتصرف معناه إلى المضي[4]، وقد ذكر النحاة أن علامة المضارع أن يقبل دخول "لم"[5] والمضارع يدل على الحال والاستقبال، وإذا دخلت عليه "لم" فإن المنفي بها تارة يكون انتفاؤه منقطعاً، وتارة يكون متصلاً بالحال، وتارة يكون مستمراً أبداً[6]، يقول الله: ﴿**لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا** ﴾[7] أي ثم كان بعد ذلك ، ﴿**وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾[8] أي وما زلت للآن، ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ*وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[9] فذلك شأنه سبحانه أبداً.

ولمّا كذلك حرف نفي لا يفيد في العربية الفصحى إلا المضي[10] والتوقع فيها غالب لا لازم[11].

---

(1) البيت لأبي زبيد الطائي (ت 62هـ) من قصيدة أورد منها البغدادي في الخزانة 151/2 والبيت من شواهد معاني القرآن للفراء 398/2 ومعاني القرآن للأخفش 453 والأصول 143/2 والخصائص 377/2 والإنصاف 109 وشرح المفصل 32/9 والمغني 255 ،681 والجني 490 والمقاصد النحوية 157/2 والهمع 126/1 وشرح الأشموني 256/1 .

(2) حروف المعاني للزجاجي 69 ، 70 .

(3) معاني الفراء 397/2 .

(4) شرح المكودي 176 .

(5) شذور الذهب 24 .

(6) شذور الذهب 26 وحاشية الملوي 177 .

(7) سورة الإنسان 1/76 .

(8) سورة مريم 4/19 .

(9) سورة الإخلاص 3/112 ، 4 .

(10) وتأتي بمعنى حين كما في قوله تعالى : ﴿ **فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا**﴾ سورة الشعراء 21/26 ، وبمعنى " إلا " كما في قوله تعالى : ﴿ **وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾ سورة يس 32/36 ، وتقول : سألتك لما فعلت أي إلا فعلت ، القاموس المحيط (لمم) 177/4 .

(11) حاشية الدسوقي 286/1 وشرح الأشموني 7/4 .

من أجل أن " لما " يغلب عليها التوقع لا يقال : " لما يجتمع الضدان " لاستحالة اجتماعهما[1] .

ولا يكون المنفي بـ "لما" إلا متصلاً بالحال[2] يقول الله : ﴿**بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ**﴾[3] أي إلى وقت التكلم لم يذوقوا العذاب وسيذوقونه .

حكمها الإعرابي :

تدخل (لم) على المضارع فتجزمه[4] إما لأنه الإعراب المختص بالفعل فهو على القياس، وإما حملاً له على (إنْ) الشرطية لمشابهتها بقلب زمان ما دخلت عليه إلى ضده ، فإن (إن) الشرطية تقلب زمان الفعل الماضي إلى الاستقبال ولم تقلب زمان المضارع وهو الحال والاستقبال إلى المضي[5] .

وعلامة الجزم السكون إذا كان الفعل صحيحاً ، وحذف حرف العلة إذا كان معتلاً ، وحذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة .

النفي في المستقبل :

لن :

حرف نفي ، ينصب الفعل المضارع ، ويخلصه للاستقبال[6] .

فهو حرف نفي ونصب واستقبال .. رصدها سيبويه ضمن الحروف التي تنصب المضارع ، فأما الخليل فزعم أنها (لا أن) ، ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا : ويلمه يريدون (وي لامه) وكما قالوا يومئذ ، وجعلت بمنزلة حرف واحد ، كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد فإنما هي (هل ، لا)[7] .

---

(1) شرح التصريح 247/3 .

(2) شرح ابن عقيل 471 والإتقان 173/1 .

(3) سورة ص 80/38 .

(4) شرح المفصل 110/8 .

(5) جواهر الأدب 124 ، وإنما وجب لحرف الشرط أن يعمل الجزم لأنه يقتضي جملتين فلطول ما يقتضيه حرف الشرط – كما قيل – اختير له الجزم لأنه حذف وتخفيف فبمنزلة (لم) في النقل وكان محمولاً عليه. أسرار العربية 132 .

(6) الجني الداني 270 وأوضح المسالك 252 والصاحبي 136 وغاية الوصول 60 والإتقان 174/1.

(7) الكتاب 5/3 والصاحبي 165 .

أي أن (لن) من الحروف العوامل ، وعملها النصب في الفعل خاصة ، وهي لنفي المستقبل نحو ذلك قولك : لن تقوم : فهذا جواب من قال : ستقوم[1] .

حالات لن :

أ- هي حرف نصب ونفي واستقبال .

ب- تشبه (لا) في دلالتها على النفي غير أن بينهما فرقين :

1- أن (لن) أشد توكيداً للنفي من (لا) فنقول : (أنا لا أقابل زيداً) و(أنا لن أقابل زيداً) .

2- أن (لا) تنفي الحال والمستقبل القريب ، أما (لن) فتنفي المستقبل البعيد غير أنه ليس المستقبل الأبدي بدليل ذكر الأبد في قوله تعالى : ﴿ **فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ** ﴾[2] ، كما أننا نستطيع تحديد هذا المستقبل ، كقوله تعالى: ﴿ **فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا** ﴾[3] .

ج- وتأتي بمعنى الدعاء ، ذكر الفرّاء أن (لن) استعملت للدعاء في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ** ﴾ فقال الفرّاء : " فقد تكون (لن أكون) على هذا المعنى دعاء من موسى : اللهم لن أكون لهم ظهيراً فيكون دعاء"[4] .

د- ويدخل عليها الاستفهام الإنكاري كقوله تعالى : ﴿ **أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ** ﴾[5] ، فيقرر النفي على سبيل الإنكار[6] وجاء في الكشاف " وإنما جيء بلن الذي هو لتأكيد النفي للإشعار بأنهم لقلتهم وضعفهم وكثرة عددهم وشوكته كالآيسين من النصر "[7] .

النفي الضمني :

هذا النوع من النفي لم يلق الاهتمام الكبير من النحاة القدامى ، ولسنا بلائمي النحاة على ذلك ، لأن النفي الضمني اتجاه في البحث ليس من اللازم أن يطرقه كل كاتب ، فضلاً عن أهم

---

(1) المقتضب 6/2-8 وانظر : الأصول في النحو 152/2 ومعاني الحروف 10 والمفصل 307 وشرح المفصل 111/8 والمرتجل 202 والكافية 235/2 .

(2) سورة البقرة 94/2 ، 95 .

(3) سورة مريم 26/19 .

(4) معاني القرآن للفراء 304/2 .

(5) سورة آل عمران 124/3 .

(6) الدر المصون 384/3 .

(7) الكشاف للزمخشري 215/1 .

وظيفة للنحو هي النظر في أواخر الكلمات وعلل ضبطها ، كما أن النفي الضمني قد تدل عليه كلمة في سياق ما ولا تدل عليه الكلمة نفسها أو مشتقاتها في سياق آخر .

كذلك قد يفهم النفي ضمناً من الأسلوب أو الكلام الصادر من المتكلم دون أن تعبر عنه كلمة بعينها .

وقد يدل على النفي الضمني أفعال الظن ولهذا يجيء الفعل منصوباً بعدها بفاء السببية إلحاقاً لها بالنفي كما في حكاية سيبويه (حسبته شتمني فأثبَ – بالنصب – عليه) والمعنى أنه لو شتمني لوَثَبْتُ عليه فلم يكن إذن وثوب ولم يكن شتم ، وإن كان الوثوب قد وقع فليس إلا الرفع في (فأثب) لأن هذا بمنزلة قوله : ألست قد فعلت فأفعل ؟ بالرفع[1] فالفعل وجوابه هما اللذان يحددان دلالة الأسلوب على نفي وقوع الجواب أو إثباته .

والحرف (كأن) في غالب استعماله يفيد التشبيه[2] غير أنك تقول : (كأنك وال علينا فتشتمنا) فتنصب إن أردت : ما أنت وال ، فإن قصد منه التشبيه الحقيقي فلا نصب[3] .

وتشتبه المقاربة بالنفي فقد اشتهر أن (كاد) إثباتها نفي ، ونفيها إثبات وليس بصواب فحكمها حكم سائر الأفعال ومعناها منفي إذا صحبها حرف منفي ، وثابت إذا لم يصحبها[4] فإذا قيل مثلاً : كاد زيد يبكي فمقاربة البكاء ثابتة أما البكاء فمنتف ، وإذا قيل لم يكد يبكي فمعناه : لم يقارب البكاء ، فمقاربة البكاء منتفية والبكاء نفسه منتف انتفاء أبعد من ثبوت المقاربة[5] .

وتسمى (كاد) والفعل (أوشك) و(كرب) أفعال المقاربة ، والغالب أن يكون خبرها جملة فعلية[6] ، وتحمل معنى النفي كما في مفردات الراغب (كاد يفعل إذا لم يكن قد فعل ، وإذا كان معه حرف نفي يكون لما وقع ويكون قريباً من ألا يكون نحو قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً** ﴾[7] .

ولا فرق بين أن يكون حرف النفي متقدماً على " كاد " أو متأخراً[8] .

وفي القاموس : الكود المنع ، وكاد يفعل وكيد كوداً ومكاداً ومكادة قارب ولم يفعل ، مجردة تنبئ عن نفي الفعل ، ومقرونة بالجحد تنبئ عن وقوعه وقد تكون صلة للكلام ومنها لم يكد يراها أي لم يرها[9] .

---

(1) الكتاب 422/1 .
(2) مغنى اللبيب 191/1 .
(3) حاشية العدوي 118/2 وما بعدها .
(4) الطراز 198/2 .
(5) حاشية العدوي 16/2 .
(6) أوضح المسالك 58 .
(7) سورة الإسراء 74/17 أي لم تَرْكَنْ .
(8) مفردات الراغب (كيد) 459 .
(9) القاموس المحيط (كيد) 334/1 .

من أجل ذلك قال ابن عباس كل شيء في القرآن " كاد " أو " كادوا " فإنـه لا يكـون[1] هذا المعنى الذي قصده ابن عباس " وقيل إنها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر "[2] .

من هذا يتبين أن "كاد" في بعض استعمالها تفيد النفي ضمناً بينما لا تفيده في استعمال آخر.

وفي اعتقادي أن رأي صاحب القاموس مناسب ، ويكون معنى الآية ﴿ **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ** ﴾[3] أنهم ذبحوها فعلاً ولم يكادوا يفرغون من هذا الفعل حتى سألوا موسى ما الذي يقومون به بعد ذلك فصدر إليهم الأمر الإلهي ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى...** ﴾[4] .

وكذلك قد يوصف الشيء بالقلة والمعنى فيه نفي جميعه كما قيل في تفسير ﴿ **فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ** ﴾[5] أي وهم بالجميع كافرون[6] .

وتقول العرب : " فلما رأيت مثل هذا قط " وقد روى عنها سماعاً منها " مررت ببلاد فلما تنبت إلا الكراث والبصل " يعني ما تنبت غيرهما[7] ، والنفي هنا إنما يستفاد من فحوى الكلام لأن الفعل يحتمل الإثبات والنفي في معناه الأصلي .

بل :

تأتي لتدارك كلام غُلِطَ فيه ، تقول : رأيت زيداً بل عمراً .

وتكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره[8] وهي في القرآن بهذا المعنى كثير ، قال الله تعالى : ﴿ **ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ** ﴾[9] ، فترك الأول وأخذ ببل في كلام ثان ، ثم قال تعالى حكاية عن المشركين : ﴿ **أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي** ﴾[10] فترك ، وأخذ ببل في كلام آخر[11] .

---

(1) تفسير الطبري 219/2 .
(2) الإتقان 168/1 .
(3) سورة البقرة 71/2 .
(4) سورة البقرة 73/2 . والضمير في " اضربوه " عائد على النفس القتيلة في الآية قبلها ﴿ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾ .
(5) سورة البقرة 88/2 .
(6) تفسير النسفي 48/1 .
(7) تفسير الطبري 331/2 .
(8) الكتاب 430/1 وما بعدها 80/2 ، 223/4 .
وذكر ابن فارس : أنها إضراب عن الأول وإثبات للثاني ، واختلف فيه أهل العربية .. ، والكوفيون لا ينسقون ببل إلا بعد نفي ... ، والبصريون يقولون : لما كانت " بل " تقع للإضراب ، وكنا نضرب عن الإيجاب كما نضرب عن النفي ، وقعت بعد الإيجاب ، كوقوعها بعد النفي ، و" لا بل " مثلها (الصاحبي 145 ، 146) والأزهية 228 والمغنى 112 .
(9) سورة ص 2،1/38، ذكر الثعالبي أنها هنا بمعنى "إنّ" لأنّ القسم لا بد له من جواب (فقه اللغة 535).
(10) سورة ص 8/38 .
(11) حروف المعاني 15 .

وإذا كانت مبتدأه ووليت اسماً شبهت برب[1] وخفض بها .

يقول الشاعر :

بَلْ بَلَدٍ مِلءُ الفِجَاجِ قَتَمُهْ
لا يُشْتَرَى كتَّانُهُ وَجَهْرَمُهْ[2]

التقدير : بل رب بلد موصوف بهذا الوصف قطعته ، وهم بعضهم فزعم أنها تستعمل جارة ، فهي ليست جارة بل هي حرف ابتداء لا عاطفة[3] وإن تلا بل مفرداً فهي عاطفة . ثم إن تقدمها أمرٌ أو إيجاب فيكون ما قبلها في حكم المسكوت عنه[4] وتثبت الحكم لما بعدها[5]. وإن تقدمها نهي أو نفي فيثبت ضده لما بعدها : ﴿**قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[6] ، يقول ابن مالك في الألفية :

و(بل) كـ(لكن) بَعْدَ مصحوبيها كَلَم أَكُنْ في مَرْبَعٍ بَلْ تيها
وانقل بها للثان حُكْمَ الأَوَّل في الخَبَرِ الْمُثْبَتِ والأَمْرِ الْجَلي[7]

وأجيز أن تكون ناقلة معنى النفي والنهي إلى ما بعدها فتقول : ما زيد قائماً بل قاعداً – بالنصب – أي بل ما هو قاعد[8] ، وتقول أيضاً : بل قاعدٌ ويختلف المعنى ، ومنع الكوفيون أن يعطف بها بعد غير النهي وشبهه ، كما لا يعطف بها بعد الاستفهام[9] ، ويعقب ابن هشام بقوله : " ومنعهم ذلك من سعة روايتهم دليل على قلته "[10] .

وقد تأتي (لا) قبل (بل) لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب ، ولتوكيد ما قبلها بعد النفي .

ومثال الأول : قول الشاعر :

وَجْهُكَ الْبَدْرُ، لا؛ بَل الشَّمْسُ لَوْ لَمْ يُقْضَ لِلشَمْسِ كِسْفَةٌ أَوْ أُفُولُ[11]

---

(1) الأزهية 228 والمغنى 112 .

(2) البيت لرؤبة في ديوانه ق 34/55 ص 150 ومغنى اللبيب 113/1 وشرح ابن عقيل 245/1 وشرح الأشموني 176/2 وبلا نسبه في الإنصاف 529/2 .

(3) شرح الأشموني 113/3 .

(4) غاية الوصول 55 والمعجم الوسيط (بل) 67/1 .

(5) كقولك : كافئ عمراً بل محموداً ، ونجح سعيد بل أخوه .

(6) سورة الحجرات 17/49 .

(7) ألفية ابن مالك 48 وشرح ابن عقيل 41 وأوضح المسالك 210 وشذور الذهب 447 وشرح المكودي 45.

(8) حاشية الصبان 250/1 .

(9) فلا يقال ضربت زيداً بل إياك أو أضربت زيداً بل عمراً ؟ شرح الأشموني 113/3 .

(10) مغنى اللبيب 112/1 .

(11) البيت بلا نسبة في مغنى اللبيب 112/1 .

والثاني :

وما هجرتُكِ، لا، بَلْ زَادَني شَغَفاً   هَجْرٌ وبُعْدٌ تَراخَى لا إِلى أَجلِ[1]

أم[2] :

حرف مهمل ، له أربعة أقسام :

الأول : " أم المتصلة ، وهي المعادلة لهمزة التسوية ، نحو قوله تعالى : ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ** ﴾[3] ، أو لهمزة الاستفهام ، التي يطلب بها وبـ " أم " ما يطلب بـ " أي " ، نحو : أقام زيد أم قعد ؟

الثاني : " أم " المنقطعة ، وهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين ، واختلف في معناها ، فقال البصريون : إنها تقدر بـ " بل " والهمزة مطلقاً ، وقال قوم : إنها تقدر بـ " بل " مطلقاً . وذكر ابن مالك أن الأكثر أن تدل على الإضراب مع الاستفهام ، وقد تدل على الإضراب فقط . ولكونها قد تخلو من الاستفهام ، دخلت على أدوات الاستفهام ، ما عدا الهمزة . نحو قوله تعالى : ﴿ **أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ** ﴾[4] ، ﴿ **أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾[5] ، وأرى أنه فصيح كثير .

فإن قلت : فـ " أم " المنقطعة هل هي عاطفة أو ليست بعاطفة ؟ قلت : المغاربة يقولون : إنها ليست عاطفة ، لا في مفرد ، ولا في جملة . وذكر ابن مالك أنها قد تعطف المفرد . كقول العرب : إنَّها لإبلٌ أَمْ شاءٌ . قال : فـ " أم " هنا لمجرد الإضراب عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، كما يكون بعد " بل " فإنها بمعناها . ومذهب الفارسي ، وابن جني ، في ذلك أنها بمنزلة " بل " والهمزة ، وأن التقدير : بل أهي شاءٌ .

---

(1) البيت بلا نسبة في مغنى اللبيب 113/1 .

(2) الجني الداني 204 وما بعدها .

(3) سورة البقرة 6/2 .

(4) سورة الرعد 16/13 .

(5) سورة النمل 84/27 .

الثالث : "أم" الزائدة ﴿... **أَفَلا تُبْصِرُونَ* أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ**﴾[1] فمخرجها مخرج المنقطعة ، ومعناها معنى المعادلة لأنها بمنزلة " أفلا تبصرون " أم أنتم بصراء[2] وقد قيل فيها إن "أم" زائدة[3] بمعنى أن الجملة الاسمية بعد "أم" مستأنفة[4].

الرابع : " أم " التي هي حرف تعريف ، فتقطع همزتها في الابتداء ، وتسقط في الدَّرجِ مثل ألف لام التعريف فمن ذلك قوله عليه السلام: "لَيْسَ مِنَ امْبِرِّ أمْصِيَامُ في امْسَفَرِ"[5]، المعنى : ليس من البر الصيام في السفر ، إلا أنه لا يقاس على ذلك لقلته[6] .

معنى النفي الضمني في (أم)[7] :

رأينا الصلة بين الهمزة و(أم) وسواء كانت (أم) في الأصل همزة أو لم تكن كذلك فإننا نرى (أم) المنقطعة بمعنى (بل)، و(بل) تفيد الإضراب ، وتفيد النفي ضمناً غير أن ما بعد (بل) متيقن الوقوع،وما بعد (أم) مشكوك فيه فمثلاً: ﴿**قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ...**﴾[8] فما بعد (بل) متيقن الوقوع، لأنهم قرروا عدم الترحيب، أما في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا**﴾[9] فواضح الشك بعد (أم) ولهذا فهي هنا لطلب التعيين.

﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾[10] .

---

(1) سورة الزخرف 51/43 ، 52 .

(2) الحروف للرماني 24 .

(3) شرح الأشموني 105/3 ومعنى اللبيب 48/1 .

(4) حاشية الدسوقي 50/1 ويسوغها أن فرعون – ككل مغرور – يكثر من الحديث عن نفسه وأن موسى فيسكت هنيهة فتعاوده الرغبة في الحديث عن نفسه فيستأنف : أنا خير من هذا .

(5) ليس في البخاري ومسلم حديث بالنص السابق ، وإنما في البخاري " ليس من البر الصوم في السفر " ق 1946 ص 400 ومسلم " ليس من البر أن تصوموا في السفر " ق 1115 ص 511 .

(6) رصف المباني 96 والمغني 48 وحاشية الدسوقي 51/1 وحاشية الأمير 47/1 والممتع 394 وشرح المفصل 34/10 .

(7) أساليب النفي في القرآن 165 ، 166 .

(8) سورة ص 60/38 .

(9) سورة الجن 10/72 .

(10) سورة الأنبياء 55/21 ، 56 .

فاستفهامهم قد يدل على الحيرة والشك في أمر الرسالة فاستخدموا (أم) فيجيبهم الرسول بكلمة قاطعة مستخدماً (بل) يدل على ذلك قوله: ﴿**وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ فما بعد (أم) المتصلة يفيد الشك، وهو ليس النفي طبعاً فإنما هو درجة بين النفي والإيجاب أما بعد (أم) المنقطعة فمعنى النفي يتضمن العبارة : ﴿**أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا** ﴾[1] أي ليس لهم آلهة تمنعهم .

أو :

حرف عطف ، وضع في الأصل لتساوي شيئين فصاعداً في الشك عند البعض ، ثم استعيرت لمجرد التساوي[2] ولها عدة معان منها :

1- الشك والإبهام :

وفي الشك يكون المتكلم غير عالم بالحقيقة على وجه اليقين ، أما في الإبهام فالمتكلم يعلمها ويبهم على المخاطب ، أو يخفي مراده[3] .

﴿ **قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ** ﴾[4] الشك .

﴿ **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾[5] الإبهام .

2- التخيير :

وهي الواقعة بعد الطلب[6] أي طلب شيء من شيئيين أو أشياء " تزوج هنداً أو أختها " وخذ من مالي ديناراً أو درهماً " .

3- التقسيم والجمع المطلق :

وهي تشبه الواو ، غير أن الواو في هذا المعنى آصل وأكثر استعمالاً[7] نحو : الكلمة اسم أو فعل أو حرف ، وأبدل ابن مالك[8] التقسيم بالتفريق المجرد ، يعني من المعاني

---

(1) سورة الأنبياء 43/21 .

(2) تفسير النسفي 21/1 .

(3) شرح المكودي 143 وحاشية الدسوقي 65/1 ، استبهم الأمر أي اشتبه القاموس (بهم) 82/4 ، ويقال أَبْهِمْ الباب أغلقه ، وأمربهم : لا مأتي له ، والأسماء المبهمة عند النحاة هي أسماء الإشارات مختار الصحاح (بهم) 67 ، 68 .

(4) سورة المؤمنون 113/23 .

(5) سورة سبأ 24/34 .

(6) مغنى اللبيب 87 ، 88 .

(7) مغنى اللبيب 88 .

(8) التسهيل 176 .

السابقة، ومثّله بقوله تعالى : ﴿ **وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى** ﴾[1] قال والتعبير عن هذا بالتفريق أولى من التعبير عنه بالتقسيم ، لأن استعمال الواو فيما هو تقسيم أجود من استعمال (أو) . قلت وعبر بعضهم عن هذا المعنى بالتفصيل "[2] .

﴿ **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ** ... ثم تقول الآية ... **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا** ﴾[3] .

فـ (أو) وإن أفادت معنى (الواو) إلا أنها تحمل معنى التقسيم أيضاً حيث إنهم لن يأكلوا من هذه البيوت مجتمعة في وقت واحد ، ولا يجوز أن يكونوا بذواتهم جميعاً في وقت واحد هم فيه متفرقون بذواتهم أيضاً .

وعندما نرجع إلى صدر الآية نجد أن المعنى : ليس على الأعمى حرج أو على الأعرج أو على المريض ... وإنما جيء بـ (لا) لتوكيد النفي . ولا يعطف بـ (أو) إلا في الموضع الذي يجوز فيه الاقتصار على المعطوف نحو : جاء زيد أو عمرو ، فلا يقال اختصم زيد أو عمرو ، فإن استعملت في مثل ذلك قدرت بالواو[4] .

4- الإضراب :

وتشبه (بل) غير أن إفادتها الإضراب مختلف فيه بين النحاة فـ (بل) آصل منها في إفادتها الإضراب ، وكذلك (أم) . يقول الله تعالى : " **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ** ﴾[5] ، يقول بعض الكوفيين إن (أو) هنا بمعنى (بل)[6] ، ويقول أبو يحيى زكريا الأنصاري : " أخبر عنهم أولاً بأنهم مائة ألف نظراً لغلط الناس مع علمه تعالى بأنهم يزيدون عليها ، ثم أخبر عنهم ثانياً بأنهم يزيدون نظراً للواقع ضارباً عن غلط الناس "[7] .

فهنا بل تفيد الإضراب ذلك أن العدد فعلاً يزيد عن مائة ألف ، ومن هذا المنطلق فإن " أو " تفيد النفي الضمني .

---

(1) سورة البقرة 135/2 .
(2) الجني الداني 228 ، 229 .
(3) سورة النور 61/24 .
(4) جواهر الأدب 101 .
(5) سورة الصافات 147/37 .
(6) الإنصاف 354 والإتقان 157/1 .
(7) غاية الوصول 53 .

ولـــ (أو) معان عدة غير ما ذكرت سابقاً لكني تطرقت في بحثي إلى ما يفيد في مجـــال النفي الضمني[1] .

لكن هل ثمة شروط لتكون " أو " بمعنى " بل " ؟

يشترط النحاة لتفيد " أو " الإضراب شرطين هما :

1- تقدم نفي أو نهي .

2- إعادة العامل معهما .

مثلاً ما قام زيد أو ما قام عمرو أي بل ما قام عمرو . وفي قوله تعالى : ﴿ **وَلَـا تُطِـعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا** ﴾[2] لو قيل : لا تطع منهم آثماً أو لا تطع كفوراً لأصبح المعنـــى إضــــراباً عن النهي الأول، ونهياً عن الثاني فقط[3] ، فـــ (أو) بعد الجحد تكون بمعنى " الواو " والمعنى: ولا تطع منهم آثماً ولا كفوراً[4] .

وعن الكوفيين والفارسي وابن جني وابن برهان أنها تـــأتي للإضـــراب بـــدون شـــرط احتجاجاً بقول جرير :

مَاذا تَرَى في عِيالٍ قَدْ بَرِمْتُ بِهم	لَـــمْ تُحْـــصَ عِـــدَّتُهم إلاّ بِعَـــدَّادِ
كانوا ثَمَـــانِيْنَ أوْ زَادُوا ثَمانيــــةً	لَوْلاَ رَجاؤُكَ قدْ قتَّلْـــتُ أولادي[5]

5- الاستثناء :

تأتي " أو " بمعنى " إلا " و" حتى " وهما للاستثناء ، وهنا (أو) ينتـــصب المـــضارع بعدها بإضمار أنْ كقولك " لأَقتُلَنَّه أو يُسْلِمَ "[6] يعني لأقتلنه إلا أن يسلم .

وفي قوله تعالى : ﴿ **لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَـــسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُـــواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً** ﴾[7] .

---

(1) انظر الحرف " أو " في : الكتاب 499/1 ، 569 والمقتضب 75/3 والأزهية 115 وأمـــالي الـــشجري 314/2 والمقرب 230/1 والجنى الداني 90 والمغني 64 والهمع 10/2 والمخصص 54 .

(2) سورة الإنسان 24/76 .

(3) شرح الأشموني 107/3 ومغنى اللبيب 64/1 .

(4) جزء تبارك تفسير المغربي 123 .

(5) البيتان لجرير في ديوانه ق 49/257 ، 50 ص 745 وشرح ابن عقيل 70/2 وشـــواهد الـــسيوطي 73 وحاشية الدسوقي 68/1 .

(6) مغنى اللبيب 66/1 .

(7) سورة البقرة 236/2 وانظر : تفسير ابن كثير 288/1 والقرطبين 82/1 .

المعنى إلا أن تفرضوا لهن فريضة أو حتـى تفرضـوا[1] .. فالمـضارع تفرضـوا منصوب بإضمار أن وليس مجزوماً بالعطف على " تمسوهن " .

وقد قيل إن " أو " في هذه الآية بمعنى إلا ، وبمعنى : حتى ، وبمعنى الـواو[2] والأول قريب في المعنى من الثاني ، إذ كانت " حتى " تفيد الاستثناء ، ولكنها ليست بمعنى " غيـر "[3] فالمعنى : لا تَبِعَةَ عليكم في مهور النساء إلا وقت فرضكن لهن مهراً مسمى وقمتم بتطليقهن .

أو : بمعنى " حتى " :

ففي الآية السابقة يكون المعنى ليس عليكم جناح إلى أن تفرضوا فريـضة فـــ (أو تفرضوا) غاية لنفي الجناح لا لنفي المسيس[4] .

لكن :

للعرب في لكن لغتان :

- تشديد النون ، ويؤثرونه إذا أدخلوا الواو عليها ﴿ **لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ** ﴾[5] .
- تخفيف النون بحذف إحدى النونين المدغمتين ، ويؤثرونه إذا ألقوا منهـا الـواو لأنهـا بالتخفيف أشبه بـــ (بل) في الرجوع عما أصاب أول الكلام[6] ، وبـل لا يـصلح فيهـا الواو[7]﴿ ... **لَّـكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ** ﴾[8] .

ولكن : " حرف استدراك لتوسطها بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً ، فتستدرك بهـا النفي بالإيجاب ، والإيجاب بالنفي "[9] ، ولما كان المتكلم إنما يستعمل (لكن) استدراكاً لغلـط

---

(1) تفسير النسفي 94/1 .
(2) نيل المرام 103 .
(3) حاشية الدسوقي 70/1 .
(4) مغنى اللبيب 67/1 .
(5) سورة الزخرف 78/43 .
(6) لسان العرب (لكن) 390/13 .
(7) معاني القرآن 465/1 .
(8) سورة النساء 166/4 .
(9) شرح المفصل 193/2 .

أو نسيان[1] ، أو دفعاً لتوهم فقد قيل لذلك إنها للتوكيد مثل (إن) ويصحب التوكيد معنى الاستدراك[2] ، ومعنى الاستدراك أن تنسب حكماً لاسمها ، يخالف المحكوم عليه قبلها كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك ، فتداركت بخبره ، إن سلباً ، وإن إيجاباً ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظ به ، أو مقدر . وقال بعضهم : " لكن للاستدراك والتوكيد " .

ولا تقع " لكن " إلا بين متنافيين ، بوجه ما ، فإن كان ما قبلها نقيضاً لما بعدها نحو: قام زيد لكن عمراً لم يقم ، أو ضداً : نحو ما هذا أحمر لكنه أصفر ، جاز بلا خلاف ، والظاهر الجواز وإن كان وفاقاً لم يجز بإجماع[3] .

وعود على بدء فـ(لكن) للاستدراك لتوسطها بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً ، فيستدرك بها في النفي بالإيجاب ، والإيجاب بالنفي ، وذلك قولك ما جاءني زيد لكن عمراً جاءني ، وجاءني زيد لكن عمراً لم يجئ ، والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ كقولك فارقني زيدٌ لكن عمراً حاضر ، وجاءني زيد لكن عمراً غائب ، وقوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَـكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ** ﴾[4] على معنى النفي ، وتضمن ما أراكهم كثيراً[5].

" وإذا كانت (لكن) مشددة تنصب المبتدأ وترفع الخبر كإحدى أخوات (إن) ولا يليها لذلك فعل كما في الآية السابقة ، أما إذا كانت مخففة ساكنة لا تعمل في اسم أو فعل ، وكان الذي يعمل في الاسم بعدها ما معه مما ينصبه أو يرفعه أو يخفضه "[6] .

قال تعالى : ﴿ **رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ * لَـكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ** ﴾[7] فـ(الرسول) مبتدأ مرفوع ، وهكذا ... .

---

(1) الإنصاف 258/2 .

(2) حاشية الدسوقي 293/1 .

(3) الجني الداني 615 وما بعدها .

(4) سورة الأنفال 43/8 .

(5) المفصل 139 وشرحه 79/8 ، 80 .

(6) لسان العرب (لكن) 390/13 .

(7) سورة التوبة 87/9 ، 88 .

كلا :

وتأتي على ضربين :

1- أن تكون ردعاً ونفياً كقوله تعالى : ﴿ **لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا** ﴾[1] .

2- أن تكون بمعنى قولك حقاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى** ﴾[2] .

إلا أنك تكسر بعدها إن بخلاف قولك حقاً ، لأن (كلا) حرف و(حقاً) مصدر ، وما بعد كلا مستأنف مبتدأ وأصلها الردع والزجر على ما ذكر[3] .

وقال بعضهم كلا : ردع وزجر[4] قال تعالى : ﴿ **أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلَّا** ﴾ أي لا يدخل .

يقول الدسوقي : " ولا مانع من توسيع الدائرة وأنها للزجر عما قبلها أو بعدها أو ما عهد من المخاطب وإن لم يفده الكلام "[5] .

ولنتجاوز قليلاً في استعمال كلمة (الزجر) وفي اعتقادي أنها وردت في القرآن أحياناً وأفادت الزجر عما قبلها ، أو ما عهد من المخاطب وإن لم يفده الكلام ، ولم تأتِ للزجر عما بعدها إلا ضمناً ، إذ الأصل أنها لنفي ما قبلها ، ونقول ضمناً لأن ما بعدها عادة إنما هو سبب الرفض أو الزجر .

ويكون مسبوقاً بـ(بل) أحياناً. قال تعالى: ﴿**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ* كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ* كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ**﴾[6] ، فمعنى (كلا) ليست الآيات أساطير ثم تقف هنيهة لتكمل (بل ران ...) ، وهو السبب الذي من أجله زعم الزاعم أنها أساطير .

---

(1) سورة مريم 81/19 ، 82 .

(2) سورة العلق 6/96 .

(3) معاني الحروف 122 .

(4) الكتاب 35/4 ومعاني الحروف 122 والصاحبي 162 والمفصل 325 وتفصيله في المغني188 والجني الداني 577 والإتقان 221/1 والتسهيل ، 245 .

(5) حاشية الدسوقي 200/1 .

(6) سورة المطففين 13/83-15 .

وكثيراً ما يجيء الفعل بعدها دالاً على الاستقبال : ﴿ **وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّـهِ آلِهَـةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا** ﴾[1] .

فهو رد لما قبله وإثبات لما بعده في المستقبل .

ويقسم المرادي (كلا) إلى أربعة أنواع من حيث الوقف عليها والابتداء بها ، فمنها ما يوقف عليه ولا يبتدأ به ، ومنها ما يبتدأ به ولا يوقف عليه ، ومنها ما يجوز فيه الأمران ومنها ما لا يوقف عليه ولا يبتدأ به[2] .

في الاستبعاد :

لو : حرف يدل على النفي الضمني أو شبه النفي[3] .

قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا** ﴾[4] فقد امتنع الجواب لفقد السبب ، ولو وجد السبب لكان الجواب فالامتناع إذن ليس مطلقاً في كل حال[5] .

أما الآية الكريمة : ﴿ **وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ** ﴾[6] فظاهر اللفظ – كما يقول ابن أبي الأصبع – يقتضي أنهم ما تولوا ولا أعرضوا والواقع منهم خلافه ، وإنما قلنا إن الظاهر يدل على أنهم ما تولوا ولا أعرضوا لأن قاعدة " لو " في العربية أن يمتنع بها الشيء لامتناع غيره في الموجب دون المنفى ، وعلى هذا يكون إسماع هؤلاء الكفار ممتنعاً لامتناع علم الخير فيهم والتولي والإعراض عنهم ممتنعين لامتناع الإسماع ، وباطن الكلام الذي يصح به المعنى يقتضي وقوع التولي والإعراض منهم ، وكذلك كان ، وإنما كان ذلك كذلك لأن التقدير –والله أعلم– أن هؤلاء لو أسمعهم الله لتولوا وأعرضوا فكيف وهو سبحانه لم يسمعهم ؟[7] .

---

(1) سورة مريم 81/19 ، 82 .

(2) انظر : الجني الداني 578 .

(3) الدرر اللوامع 86 ، 89 .

(4) سورة فاطر 45/35 .

(5) حاشية الخضري 137/2 .

(6) سورة الأنفال 23/8 .

(7) بديع القرآن 153 .

لو :

ولها استعمالات :

أ- إذا وقع بعد " لو " الفعل المضارع ردته إلى معنى الماضي[1] .

﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾[2] ، ذلك أن إخبار الله عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي[3] ، ويكون جوابها فعلاً ماضياً لفظاً أو معنى – مضارعاً منفياً بلم – ولا يكون مستقبلاً[4] . يقول الرازي : " كيف جاء قوله : " ولو يرى .. " وهو مستقبل مع قوله " إذ يرون .. " و" إذ " للماضي قلنا إنما جاء على لفظ المضي لأن وقوع الساعة قريب .. وكل ما كان قريب الوقوع يجري مجرى ما وقع وحصل "[5] .

ب- إذا وقع بعدها المضي ردته إلى المستقبل .

قال تعالى : ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ** .. ﴾ ويؤيد هذا صيغة الأمر من بعد ﴿ .. **فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا** ﴾[6] ، " وجواب (لو) إذا كان مثبتاً فالأكثر اقترانه باللام "[7] .

﴿**وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ**... ﴾[8] ، وتسمى هذه اللام " لام التسويف " لأنها تدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه ، كما أن إسقاطها يدل على التعجيل أي أن الجواب يقع عقيب الشرط بلا مهلة[9] التي لا تعمل من الناحية الإعرابية ، "وأكثر ما يسقط اللام إذا نُفي الجواب بـ(ما) "[10] .

---

(1) شرح المفصل 155/8 والمكودي 181 .

(2) سورة البقرة 165/2 ومعاني القرآن 97/1 .

(3) تفسير النسفي 68/1 .

(4) حاشية الأمير 209/1 وانظر : شرح ابن عقيل 483 .

(5) تفسير الرازي 74/2 والظاهر أن الرازي يريد أن يقول " إنما جاء على معنى المضي " .

(6) سورة النساء 9/4 وانظر : غاية الوصول 58 .

(7) أوضح المسالك 265 وجواهر الأدب 130 .

(8) سورة الفتح 22/48 .

(9) شرح التصريح 260/3 .

(10) شرح ابن عقيل 483 .

﴿ **إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا** ﴾[1] ، وقد يحــذف جــواب "لو" إذا جاء فيما يشوق إليه أو يخوف منه أو لعلم المستمع به اســتغناء عنــه واســتخفافاً فــي كلامهم[2]، وشرط الحذف مضي فعل الشرط[3] كقوله تعالى : ﴿ **كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِــينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ** ﴾[4] فجواب " لو " محذوف لكي تذهب النفس كل مذهب في تصور الدار الآخرة، أما " لترون الجحيم " فجملة مستأنفة .

يا ليت :

" تستعمل **(ليت)** لتمني ما هو بعيد المنال غالباً ، أو قريب الإمكان قليلاً "[5] ، ويــذكر بعض النحاة كالأشموني أنها لا تستعمل لما هو واجب ، فلا يقال : ليت غداً يجيء ، أما قولــه تعالى : ﴿**فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[6] مع أنه واجب فالمراد تمنيه قبل وقته[7] ، لكننــي لست مع الأشموني في رأيه ، لأنه قد تنتاب الإنسان حالة نفسية معينة كأن يتشهى طلب شــيء غداً فيقول ليت غداً يجيء ، ولا بأس من الاستعمال .

أما الآية ففي غناء عن تقدير : " قبل وقته " إذ إنهم وهم في شغل عن الحياة الأخرى لا يتمنون الموت أبداً بل لا يطيقون أن تطرق آذانهم كلمة الموت وهم عنه غافلون فساء عندهم في الكراهية أن يكون قبل أوانه أو في أوانه أو بعد أواه بألف سنة ولهذا عرّف ابن الأثيــر التمنــي بأنه **(تشهي)** حصول الأمر المرغوب فيه ، وحديث النفس بما يكــون ولا يكــون[8] ، ويقــول صاحب الطراز " وليس من شرط المتمني أن يكون ممكناً بل يقع في الممكن وغير الممكن "[9] .

وليت أقرب شبهاً من " ليس " بمعنى لا يوجد ، فالنفي قاطع فيها ، وإذ يقال إنها للتمني فإنما ذلك بشيء من التسمح ، وقد نقل الشمني عن المطول " ويجب ألا يكــون للتمنــي توقــع وطماعية في وقوعه وإلا صار ترجياً "[10] .

---

(1) سورة فاطر 14/35 .
(2) مجاز القرآن 331/1 وانظر : تفسير الطبري 337/2 والقرطبي 319/9 .
(3) مغنى اللبيب 318/1 .
(4) سورة التكاثر 5/102 ، 6 .
(5) شرح الكافية 346 وحاشية الأمير 222/1 .
(6) سورة البقرة 94/2 .
(7) شرح الأشموني 271/1 .
(8) النهاية 367/4 .
(9) الطراز 291/3 .
(10) الدسوقي 288/1 .

قال تعالى : ﴿ **وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي** ﴾[1] ، أي أنه لم يقدم لحياته ما يشفع له في أخراه ، فهو يتمنى البعيد المحال بدليل قوله تعالى : ﴿ **وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى** ﴾ أي بعد فوات الأوان ؟! .

وقال تعالى : ﴿ **وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾[2] فهو يقر ضمناً بأنه لم يفز لعدم اشتراكه في القتال[3].

هيهات هيهات :

يقول ابن جنى " وهيهات ، عندنا رباعية مكررة ، فاؤها ولامها الأولى هاء ، وعينها ولامها الثانية ياء "[4] . ويستطرد قائلاً : " فكان قياسها إذا جمعت أن تقلب اللام ياء ، فيقال : هيهيات .. إلا أنهم حذفوا اللام لأنها في آخر اسم غير متمكن ليخالف آخرها آخر الأسماء المتمكنة نحو: ريحان، وموليان، فعلى هذا قد يمكن أن يقال إن الألف والتاء في "هيهات" عوض من لام الفعل في هيهاه، لأن هذا ينبغي أن يكون اسماً صيغ للجمع بمنزلة الذين وهؤلاء"[5] .

وتستعمل " هيهات " لاستبعاد مظنة وقوع حدث ما ، وقد تتكرر توكيداً ، يقول جرير:

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقَيْقُ وَمَنْ بِهِ   وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بِالْعَقَيْقِ نُوَاصِلُهْ[6]

وقد تفيد النفي التام كما في قوله تعالى حكاية عن المشركين : ﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**﴾[7].

أبى :

لقد ذكرت المعاجم أن الإباء هو الكره[8] وهو مقبول بشيء من التجوز ، ذلك أنه قيل – ولعله الأصل– الأبية: "التي تعاف الماء والتي لا تريد عشاء ، والإبل ضربت فلم تلقح"[9] .

---

(1) سورة الفجر 23/89 ، 24 .

(2) سورة النساء 73/4 .

(3) روح المعاني 73/5 .

(4) الخصائص 297/2 .

(5) الخصائص 298/2 ، 42/3 .

(6) البيت لجرير في ديوانه ق 22/38 ص 965 " فأيهات أيهات " وفي أوضح المسالك 236 .

(7) سورة المؤمنون 41/23 .

(8) القاموس المحيط (أبي) 296/2 .

(9) تاج العروس (أبي) 3/10 .

والفرق بين الإباء والكره في الأولى معنى التصميم على الرفض ، أما في الثانيـــة فـــلا نكاد نحس تصميماً ، فقد تحدث الله عن قوم ﴿ **كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُــمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ** ﴾[1] .

فهم وإن كانوا كارهين الإنفاق إلا أنهم ينفقون ، ولو (أبوا) لما أنفقوا كمـــا قـــال الله : ﴿**فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[2] فهو أبى ورفــض ولــم يــسجد لله سبحانه وتعالى ، فكل إباء كراهية ولا عكس .

الاستثناء :

إلاَّ :

" تكون تحقيقاً بعد النفي ، ونفياً بعد التحقيق ، كقولك : سار الناس إلا زيداً ، فقد نفيــت مسير زيد مع الناس. وتقول: ما سار إخوانك إلا زيد، فقد أثبت المسير لزيد من بين الإخوة"[3].

وتكون استثناء لقليل من كثير .. ، وتكون محققة لفعل منفي عن اسم قبلها .. وتكــون بمعنى واو العطف .. ، وتكون بمعنى " بل " ... وتكون بمعنـــى لكـــن ... [4] ، وتقـــع نفيـــاً للنكرات العامة ، كقوله تعالى : ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾[5] معناه : لـــو كـــان فيهما آلهة غيره[6] .

عملها :

(إلاَّ) وإن كانت حرفاً لا تعمل الجر لأن عمل الجر بحروف تضيف معاني الأفعـــال إلى الأسماء وتنسبها إليها و(إلا) لا تنسب إلى الاسم بعدها شيئاً بل تخرجه من النسبة[7] .

وهي لهذا تعمل حسبما تكون من وجهي استعمالها .

---

(1) سورة التوبة 54/9 .

(2) سورة البقرة 34/2 .

(3) حروف المعاني للزجاجي 7 .

(4) الصاحبي 135 .

(5) سورة الأنبياء 22/21 .

(6) حروف المعاني 7 .

(7) شرح الأشموني 144/2 .

ففي الاستثناء المفرغ نحذف أداة النفي وشبهه مع حذف (إلا) ، وبالتالي نتعرف موقع ما بعدها من الإعراب ففي قوله تعالى : ﴿ **مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ** ﴾[1] فكلمة قليل بدل من واو (فعلوه) .

وفي الاستثناء المتصل وهو أن يكون المستثنى بعضاً مما قبله يجوز نصبه على الاستثناء أو اتباعه لما قبله في الإعراب وهو المختار والمشهور بأنه بدل من متبوعه[2] فيصح أن تقول : ما قام أحدٌ إلا زيدٌ أو زيداً .

وفي الاستثناء المنقطع يجوز نصبه وإبداله والنصب أرجح ، إذا وقع بعد نفي أو شبهه بشرط أن يصح إغناؤه عن المستثنى منه نحو قوله تعالى : ﴿ **مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ** ﴾[3] فهذا فيه لغتان : لغة الحجازيين أن نصبه واجب ، ولغة بني تميم جواز نصبه وإبداله، ﴿**إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ** ﴾ بالرفع ، وإن لم يصح إغناؤه عن المستثنى منه تعين نصبه عند الجميع[4] .

وناصب المستثنى فيه أقوال كثيرة منها أن ناصبه " إلا " ومنها أن الناصب ما قبل "إلا" من فعل أو غيره بتعدية إلا ، ومنها أن الناصب ما قبل إلا مستقلاً ، ومنها أن الناصب " استثنى " مضمراً بعد " إلا " ، ومنها أن الناصب " أن " مقدرة بعد " إلا " والتقدير إلا أنَّ زيداً لم يقم ، ومنها أن الناصب " إن " المكسورة المخففة مركباً منها ومن " لا " : " إلا " ومنها أن الناصب له مخالفته للأول .

وهذه أقوال أكثرها ظاهر البعد ، وأظهرها الأول والثاني ، وقد ذكر بعض المتأخرين قولاً آخر وهو أن المستثنى ينتصب عن تمام الكلام فالعامل فيه ما قبله من الكلام بدليل قولهم: القوم أخوتك إلا زيداً . وليس ههنا فعل ، ولا ما يعمل عمله . قال : وهو مذهب سيبويه وهو الصحيح[5] .

غير :

(1) سورة النساء 66/4 .
(2) شرح ابن عقيل 238 .
(3) سورة النساء 157/4 .
(4) الجني الداني 515 .
(5) الجني الداني 516 ، 517 .

اعلم أن أصل " إلا " أن تكون استثناء ، وأصل " غير " أن تكون صفة . وقد تحمل "إلاَّ" على " غير " فيوصف بها ، كما حملت " غير " على " إلا " فاستثني بها . وللموصوف بـ "إلا" شرطان : أحدهما أن يكون جمعاً أو شبهه . والآخر أن يكون نكرة أو معرفاً بـ"ال" الجنسية كقوله تعالى : ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾[1] فإن قلت : كيف يوصف بـ " إلا " وهي حرف ؟ قلت : التحقيق أن الوصف إنما هو بها وبتاليها ، لا بها وحدها .

ولذلك ظهر الإعراب في تاليها ، وإنما صح أن يوصف بها وبتاليها لأن مجموعهما يؤدي معنى الوصف ، وهو المغايرة .

واعلم أن " إلا " التي يوصف بها تفارق غيراً من وجهين : أحدهما أن موصوفها لا يحذف وتُقام هي مقامه ؛ فلا يقال : جاءني إلا زيد بخلاف " غير " . والآخر أنها لا يوصف بها إلا حيث يصح الاستثناء ؛ فلا يجوز : عندي درهم إلا جيدٌ ، بخلاف " غير "[2] .

و(غير) إن وصفت بها اتبعتها إعراب ما قبلها ، وإن استثنيت بها أعربتها إعراب الاسم الواقع بعد إلا[3] ذلك أن أصل (غير) صفة لما فيه من معنى اسم الفاعل أي (مغاير)[4] والاستثناء عارض فتقول : " جاء القوم غير علي " بالنصب ، " وما جاءني أحد غير علي " بالنصب والرفع .

دون :

أداة تفيد معنى التقصير عن الغاية من الفعل : " دنا أي اقترب ومنه الدنيا لأنها قبل الآخرة أو من : دنى دنا ودناية ، والصفة دنيء أي ساقط ضعيف " و" أدنى " إذا كان من الخسة والعرب يقولون إنه لدانئ خبيث إذا كان ماجناً[5] .

وكذا الفعل دان يدون دونا وأدين – بالضم – أي صار خسيساً أو ضعيفاً[6] ، ويقال : "دونه خرط القتاد"[1] أي الأقرب له أن يقطع شوك القتاد ولا يصل إلى الأمر ، فهو تعبير يدل على النفي ضمناً .

---

(1) سورة الأنبياء 22/21 .

(2) الجني الداني 517 ، 518 .

(3) ملحة الإعراب 66 .

(4) أوضح المسالك 127 وشرح التصريح 36/1 ولسان العرب (غير) 39/5 .

(5) معاني القرآن 21/1 .

(6) مفردات الراغب (دون) 179 .

وقيل إن دون بمعنى (غير)[2] من دون أن يفعل أي من غير أن يفعل[3] ، واتخــذت من دونك صديقاً فالذي يفهم من هذا أنه اتخذ من شخص غيره صديقاً ، وتقول : قــام القــوم دون زيد فالمعنى أن زيداً لم يقم فدلالتها دلالة (غير) غير أن هذا لا يطرد[4] .

في التنزيه والاستعاذة (حاش لله) :

نلاحظ دخول لام الجر بعدها على لفظ الجلالة وحسب ، وذلك للعوض عــن الألــف المحذوف تخفيفاً من (حاشا) وهي الأصل على أرجح الأقوال[5] وقد حــسَّن الحــذف كثــرة الاستعمال[6] والتخفيف لطول الكلمة[7] .

وتعني " حاش لله " براءة من السوء وتنزيها[8] ذلك أن الأصل في مادة (حاش) هــو الإحاطة والتجميع ، يقال : احتوشوه ، أحاطوا به[9] وتحوش عني القــوم : تنحــوا[10] فهــي تجمع من جهة أخرى .

وتفيد (حاش) النفي ، والنفي في (حاشا) آصل من الاستثناء وكمــا أن (لــيس) ، و(لا يكون) و(خلا) و(عدا) أدخلت في باب الاستثناء لما فيها مــن معنــى النفــي فكــذلك أدخلــت (حاشا)[11].

" وحاشا الاستثنائية ضابطها أن يتقدمها كلام تام يخرج منه شيء ومعناها الإخــراج وهي مفيدة للتنزيه أيضاً "[12] .

---

(1) أساس البلاغة (دون) 289 .
(2) المعجم الوسيط (دون) 305/1 أقرب الموارد (دون) 361/1 وتفسير النسفي 35/1 والقرطين 103/1 .
(3) المنجد (دون) 229 .
(4) البحر المحيط 469/1 .
(5) أسرار العربية 84 .
(6) الإنصاف 164/1 وإملاء ما من به الرحمن 53/2 ولسان العرب (حوش) 290/6 .
(7) شرح المفصل 49/8 .
(8) جواهر الأدب 211 والإتقان 161/1 وغنية الطالب 145 والمكرر 61 والقــاموس المحــيط (حــوش) 281/2 .
(9) أساس البلاغة (حوش) 206 .
(10) مقاييس اللغة (حوش) 289 .
(11) شرح المفصل 47/8 .
(12) حاشية الدسوقي 132/1 .

" وحيث يكون الاستثناء فيما ينزه عنه المستثنى ، كقولك : ضربت القوم حاشا زيد ، ولذلك لا يحسن " صلى القوم حاشا زيد " لفوات معنى التنزيه ... فحاشا عندهم كـــــ (عـــدا) و(خلا) إن جر ما بعدها كانت حرف جر ، وإن نصب كانت فعلاً وهذا هو الحق "[1] .

قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَرًا إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾[2] .

فتعبير حاش لله يفيد النفي ضمناً إذ المعنى الإحاطة التامة الكاملة لله ، أما نحن فلا ، أو بتعبير آخر : الذي يعرف قدر يوسف ويحيط به إحاطة شاملة الله جـــل وعـــلا ونحـــن لا نعرفه بمثل تلك الإحاطة والشمول .. هل هو بشر ؟ هل هو مَلَك ؟

سبحان الله :

(سبحان) مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والإضافة إلى مفرد ظاهر أو مضمر وهو مما أميت فعله[3]. قال العلماء لا تقال إلا مع لفظ الجلالة أو ما ينوب عنها، وقال بعضهم مصدر أو اسم.

وفي القرآن "سبحان" بمعنى التنزيه فتفيد النفي أو التعجب[4] ، ولا يخفـــى أن التعجـــب قريب الشبه من النفي إذا كان التعجب " مما خفي سببه ولم يعلم "[5] فيكون المتعجب منــــه فـــي نظر المتعجب في حكم المستنكر .

و(سبحانه) في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ** ﴾[6] وردت بعـــد كـــلام المشركين وقولهم أن لله بنين وبنات ، فأغنت هذه الكلمة عن دحض شبهاتهم ، وقول الله تعالى : ﴿ **أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ** ﴾[7] ، فقد دلت كلمة (سبحانك) على نفي الشرك بالله وأن يكون صدر من المسيح قول مثلما زعموا .

---

(1) حاشية الدسوقي 132/1 .
(2) سورة يوسف 31/12 .
(3) الإتقان 164/1 .
(4) تفسير الرازي 256/1 .
(5) النهاية 184/3 .
(6) سورة البقرة 116/2 .
(7) سورة المائدة 116/5 .

ولعل مما يوضح الصلة بينها وبين النفي أن الجملة المصدرة بها تكون عقب نفي صريح أو ضمني أحياناً ، أو يعطف عليها هي بنفي أيضاً أحياناً أخرى كما في قوله تعالى : ﴿**مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[1] ، " **وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾[2] .

و(سبحان) تدل على التعجب أيضاً ففي قوله تعالى : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى** ﴾[3] فسبحان إشارة إلى الأمر العظيم بعدها الذي قد يكون فتنة للناس من فرط ما يتعجبون منه وقد ينكره البعض صراحة ، لكننا لا نستطيع أن نفصل فصلاً تاماً بين النفي والتعجب مثلاً في قوله تعالى : ﴿ **وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[4] تعجب لموسى عليه السلام من ذلك وإيذان بأن ذلك الأمر مريده ومكونه رب العالمين تنبيهاً على أن الكائن من جلائل الأمور وعظائم الشئون[5] .

تبارك الله :

يقال بارك الله فيه وله وعليه وباركه وبرك عليه أي دعا له بالبركة[6] ، و(تبارك الله) أي بارك مثل قاتل وتقاتل إلا أن (فاعَلَ) يتعدى و(تفاعَل) لا يتعدى ذلك ما تذكره المعاجم[7] .

وفي غير القرآن يقال: تبارك بالشيء: تفاءل به[8] أما في القرآن فتخصص (تبارك) صفة أصلية لله تعالى بمعنى تقدس وتنزه، ولا يستعمل إلا بلفظ الماضي ولعدم تصرفه قيل إنه اسم فاعل[9].

﴿ **ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾[10] ، أي فتعالى أمره في قدرته وعلمه[11] إذ يقال بركة الله : علوه على كل شيء .

فمنبع البركة والنماء هو الله جل وعلا غير أنه قد يستعمل الفعل مبنياً للمجهول مع حرف الجر (في) فلا يفيد الدعاء وإنما يفيد الرد والدفع ، أو بتعبير آخر يفيد النفي الضمني فـ

---

(1) سورة القصص 68/28 .
(2) سورة يوسف 108/12 .
(3) سورة الإسراء 1/17 .
(4) سورة النمل 5/27 .
(5) الكشاف 138/2 .
(6) أساس البلاغة (برك) 43 .
(7) لسان العرب (برك) 396/10 .
(8) القاموس المحيط (برك) 293/3 .
(9) الإتقان 161/1 .
(10) سورة المؤمنون 14/23 .
(11) الكشاف 70/2 .

(بورك فيك) كلام تقوله العرب للسائل تقصد به الرد عليه لا الدعاء ، وقد كثر في كلامهم حتى جعلوه اسماً للرد والدفع .

يقول الزمخشري : " البركة كثرة الخير وزيادته ، ومنها تبارك ، وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثره ، أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله "[1] فالكلمة إذا تحمل الإثبات من جهة والنفي من جهة أخرى أي أن غيره من المخلوقات لا يبلغون مبلغه .

معاذ الله :

تأتي كلمة (عاذ) أي لجأ –كما في المعاجم–[2] أو مشتقاتها ويقصد بها نفي كلام سبق.

وقد ذكر القاسمي أن العوذ : " اللجأ من متخوف لكاف يكفيه "[3] ، ويقول الرازي : "أعوذ بالله يتناول دفع جميع الشرور الروحانية والجسمانية"[4] .

ودلالة معاذ الله على النفي الضمني تتضح في قوله تعالى : ﴿ **مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ** ﴾[5] فقولة يوسف عليه السلام هذه تعبير عن رفضه الشديد ، ونفيه أن يأتي سلوكاً قبيحاً، وهي أقوى من (لا) ولو قالها لقالت المرأة ، بل نعم وألف نعم وإنما استعصم بالله لكيلا تقهره بسلطانها وهي الملكة الأنثى .

برأ :

برأ : الباء والراء والهمزة ، التباعد من الشيء ومزايلته أو بعبارة أخرى انفصال شيء عن شيء وتميزه عنه[6] ، ومنه برأ المريض برءاً أو يبرؤ – بضم الراء – بروءاً أي شفى ، وهو برئ إليك من حقك براءة وبروا وتبرؤا[7] .

يقول تعالى : ﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا ...** ﴾[8] .

---

(1) الكشاف 102/2 .
(2) القاموس المحيط (عوذ) 356/1 ومفردات الراغب (عوذ) 352 .
(3) محاسن التأويل 153/2 .
(4) تفسير الرازي 47/1 .
(5) سورة يوسف 23/12 .
(6) الفتوحات الإلهية 54/1 .
(7) لسان العرب (برأ) 23/1 .
(8) سورة البقرة 166/2 ، 167 .

فتبرؤ التابعين هو انفصالهم عن متبوعيهم والندم على عبادتهم[1] فإذا ما أخبر عن الله عز وجل بأنه (برئ) دلنا ذلك على ما يحمله اللفظ من معنى التنزه . وقــال تعــالى: ﴿**إِنِّــي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ**﴾[2]، أي لست منكم ولا أعمل عملكم، وكذلك لا يتخلى عنــا إحساسنا بدلالتها على النفي الضمني حين استعمل القرآن اسم المفعــول مــن الفعــل (بــرأ) بالتشديد في الآية ﴿ **أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[3] أي ليس فيهم ما يقال عنهم من سوء وخبث .

---

(1) البحر المحيط 473/1 .

(2) سورة الأنفال 48/8 .

(3) سورة النور 26/24 .

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية على شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى

سنحاول في هذه الدراسة أن نستشهد بنماذج من شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى . ونبدأ بأساليب النفي حسب التدرج الذي أوردناه في الباب الأول من هذه الدراسة .

أولاً : النفي الصريح :

لا :

ومعناها هو النفي المطلق ، ويأتي بعدها الأفعال وكذلك الأسماء فهي مع الفعل المضارع تكون مهملة أي لا تعمل فيه وكذا الماضي ويأتي بعدها الأسماء ، فتارة تكون للجنس فتعمل في الاسم النكرة بعدها مثل عمل إنَّ بشروط كما وضحنا سابقاً ، وقد تعمل "لا" عمل ليس بشروط كأن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، وألا يتقدم الخبر على الاسم وإن تقدم لا تعمل فيه ، وألا ينتقض نفيها بإلا .

ومن أمثلة استعمالها في صورة حرف مهمل لنفي الجملة الفعلية قول أبي دجانة :

أَنَا لاَ أُصدِّقُ أَنَّ مِثْلَكَ قَدْ يمُوتْ

أَنَا لاَ أُصدِّقُ أَن يَعُمَّ الصَّمْتُ فينا والسُّكُوتْ[1]

وكذلك إذا دخلت على الأسماء وتكررت فأيضاً تهمل كقول صالح فروانة :

وَرُوْحِي لَمْ تَكَدْ تَشْدُو

أَغَارِيْدَ الهَوَى الأَوَّلْ

فَتُهْنَا في دروب الأرض

– كُلِّ الأَرْضِ –

لاَ سَيْفٌ وَلاَ معْوَلْ[2]

وتهمل أيضاً إذا اقترنت " لا " بحرف الجر ، قال الدكتور محمد البع :

وَدِمَاؤُنَا سُكِبَتْ بِلا خجلٍ   يا أُمَّةَ التَّوْحِيدِ هَذا عَارُ[3]

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 12/1 .

(2) مفردات فلسطينية 16/1 .

(3) أناشيد المقاومة 13 .

ومن أمثلة ورودها نافية للجنس قول الدكتور جابر قميحة :

يَا فِتْيَةٌ رَصَــدُوا لِلَّــهِ أَنْفُــسَهُم　　　فبــايعوا رَبَّهُــمْ غُــرَّاً مَيَامِيْنَــا

قَالوا الجِهَادُ سبيلٌ لا بَــديلَ لَــهُ　　　والْمَوْتُ في الله مِنْ أَسْمَى أَمَانِيْنَا[1]

وقد تأتي زائدة كما في قول سليم الزعنون :

مُتَشَبثٌ بِالأَرْضِ مُنْــزَرِعٌ بهــا　　　لاَ لَيْسَ فِيْــه تَــأَخْرٌ وتَخَلُّــفٌ[2]

وقد تتكرر " لا " وأيضاً يبقى معناها لمطلق النفي كما يقول رامي سعد :

حُزْنِي عَلَيْكَ تَعَاظَمَتْ فِيْهِ الْهُمُومْ
وَتَعَمْلَقَ الْوَجَعُ الْغَشُومْ
وَبَقَيْتَ في الْمَوْتِ الْمُعَلِّمْ
لاَ عزَاءَ وَلا لِقَاءَ ولا نُوَاح[3] .

ليس :

تستخدم لنفي الحال أو لمطلق النفي أي للنفي في جميع الأزمنة وذلك حسب الجملة الواقعة بعدها ، يقول الدكتور محمد البع :

سَوْفَ تَبْقَــى يَــا شَــهِيْدَاً بَيْنَنَــا　　　نَمْ سعيْدَاً فــي جِــوَارِ الأَنْبِيَــاءْ

لَــكَ جَنَّــاتٌ وَلَيْــسَتْ جَنَّــةٌ　　　نَمْ قَرِيْرَ الْعَيْنِ حَيَّاً في الــسَّمَاءْ[4]

ينفي أن تكون للشهيد جنة واحدة بل جنات كثيرة ، و" ليست " هنا لمطلق النفي وكذلك في قول الدكتور جابر قميحة :

لَسْتُ أَرْثي " يَاسِيْنَ " فَهْوَ عَــلاَءٌ　　　شَامِخٌ عَــزّ أَنْ يَفِيَــهُ رِثَــاءُ[5]

ويقول سليم الزعنون :

يَقْتُلُوْنَ الْجِسْمُ تَسْمُو مِنْه رُوْحْ
لَيْسَ فِيْنَا الْيَوْمَ مَنْ يَبْكِي يَنُوحْ[6] .

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 26/1 .
(2) نجوم في السماء 125 .
(3) تراتيل 69 .
(4) أناشيد المقاومة 66 .
(5) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 28/1 .
(6) نجوم في السماء 145 .

وهي هنا لنفي الحال بدليل قول الشاعر ليس فينا " اليوم " فهو مرتبط بـذكر اليـوم ، فجاءت اليوم مع ليس للتعبير عن الغير من النفي في الحال .

ويقول أحمد الريفي :

سَتَذُوْقُ طَعْمَ الْمَوْتِ لَسْتَ بِهَارِبٍ ... مِنْهُ وَسَوْفَ يَسِيْلُ مِنْ فَمِكَ الـدَّمُ

وَكَفَـاكَ ذُلاًّ أَنْ تَظَـلَّ مُجَلَّـلاً ... بِالْعَارِ لَيْتَكَ يَـا مُغَفَّـلُ تَفْهَـمُ[1]

ما :

وهي تشبه ليس في النفي ، وهي أيضاً تدخل على الجمل الفعلية ولا تترك أثراً علـى الأفعال ، وتدخل على الجمل الاسمية واعتبرها البعض بأنها تعمل عمل ليس إذا كان معناهـا كمعناها ولكن بشروط[2] .

ومن أمثلة دخول "ما" على الجملة الفعلية ولا تعمل فيها سوى النفي كقـول الـدكتور محمد البع:

قُوْمُوا نُطَهِّـرْ أَرْضَـنَا زُمَـراً ... مَا عَادَ يُجْـدِي الـدَّمْعُ والْكَلِـمُ

هـذا الْقَعِيْـدُ يَقُـوْدُ عِزَّتَنَـا ... أَمَّـا الملـوكُ فَكُلُّهـم لَمَـمُ

لِلْقَصْفِ مَا نَظَرُوا وَمَـا سَـمِعُوا ... هَلاَّ عَمُوا وَأَصَـابَهُم صَـمَمُ[3]

أما دخولها على الجملة الاسمية وعملها عمل ليس قول الدكتور جابر قميحة :

مَنْ يَهُنْ يَـسْهُلُ الهـوانُ عليـه ... مَـا لِجُـرْحٍ بِمَيِّـتٍ ضـرَّاءُ[4]

لات :

وهي أيضاً من حروف النفي ، وتشبه ليس أحياناً في العمل ، ولم تذكر " لات " كثيراً في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى .

قال الدكتور جابر قميحة :

فَاحْذَرُوْهُم ، إِنْ فَاجَئُوكُمْ نِيَامَـاً ... فِي هَنَاءٍ فـلاتَ حِـيْنَ نجـاءُ[5]

ولات هنا بمعنى " ليس " وهي لمطلق النفي .

---

(1) مواجهات 84/1 .

(2) انظر : " ما " في في ص 9 من هذا البحث .

(3) أناشيد المقاومة 9 .

(4) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 29/1 .

(5) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 29/1 .

وقال سليم الزعنون :

وَاللهُ يَحْمِي مَعْـشَراً صَـبَرُوا   هَـذَا العَـدُوُّ خَـصَامُهُ لُـدُّ
إِنِّى صَبَرْتُ وَلاَتَ مُـصْطَبِرَاً   تَأْتِي الثَّعَالِبُ .. غَابَتِ الأُسْدُ[1]

أي إني صبرت ولست مصطبراً وهنا " لات " بمعنى ليس .

النفي في الماضي : " لم ، لما " :

لم : حرف نفي يقلب زمن المضارع إلى الماضي لذلك يقال حرف نفي وجزم وقلب .

لما : كذلك حرف نفي لا يفيد في العربية إلا المضي ، والتوقع فيه غالب لا لازم[2] .

والأمثلة التي وردت فيها " لم " كثيرة في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى كقول عبد الكريم العسولي :

يَرْمِي فَرِيْسَتَهُ بِشَرٍّ وَلَظَا
مُتَلَذِذَاً في قتل فَرْخٍ
لم يُغرِّدْ في الفضاء
ولم يَطِرْ
بَسَّامُ كُنْتَ كَشَمْعَةٍ
كأمومةٍ
كحمامة .[3]

ويقول المهندس أيمن العتوم :

وإِنْ كَفَّاً قَدِ اغتَالَتْكَ مَا عَرَفَـتْ   بِأَنَّ رُوْحَكَ لم تُغْتَلْ ولم تُصَبِ[4]

أما " لَمّا " فلم ترد إلا قليلاً كقول خليل عمرو :

وَمَشَى وُلاةُ الغَمِّ كُـلٌّ وَاعِظَـاً   لِيُزَينُوا أمْـرَاً فكُنْـتَ الْحَـاذِرَا
لَمّا تُبالِ لِمَـنْ تَكَالَـبَ مُعْلِنـاً   لِلْحَرْبِ جَرَّدَ لِلْقِتالِ مُكَـابِرَاً[5]

---

(1) وهكذا نطق الحجر 44 .

(2) حاشية الدسوقي 286/1 .

(3) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 274/1 .

(4) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 9/2 .

(5) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 39/1 .

وقال الدكتور سعد الغامدي :

هُمْ قَتَلُوْكِ يَا سَارَةَ

ولَمّا تَبْلُغِي العَامَيْنِ

حالمةً

تُلاَزِمُ طَرْفَكَ الأَحْلاَمُ .. نَوَّارَه

ولمَّا تُدْرِكي أَنَّ الأَذَى

في الأَرْضِ يَلْعَنُهُم

فهم ضَاعَفُوا فِي الناسِ أَوْزَارَه[1]

فهنا جاءت لمّا مع الفعل المضارع فحوّلت زمنه إلى الماضي لما تبلغي أي لما تبلغ بعد وكذلك لَمّا تدركي أي لما تدرك بعد .

لن :

حرف نفي ونصب واستقبال ، وهي أشدّ توكيداً للنفي من " لا " حيث إن " لا " تنفي الحال والمستقبل القريب ، أما " لن " تنفي المستقبل البعيد .

قال الأرفادي :

جَلَّ المُصَابُ ولن تَلِـيْنَ قَنَاتُنَا   مهما ادْلَهَمَّتْ فِي الدُّجَى الظُّلُماتُ[2]

ويقول صالح فروانة :

لَنْ يُفْلِحَ اجْتِيَاحُكُمْ لأَرْضِنَا

لَنْ تَشْطُبُوا وُجُوْدَنَا

فإِنَّنا عَلَى صُدُوْرِكُم

سَتَخْرُجُون مِنْ بِلادِنا[3]

وهنا يؤكد الشاعر على النفي باستخدامه " لن " وكما أسلفنا لنفي المستقبل البعيد .

وقد تستخدم " لا " و" لن " في موضع واحد وذلك لتأكيد النفي .

قال سليم الزعنون :

وَالْكُلُّ يَحْمِلُ أَحْجَـاراً تُزَلْزِلُـه   أَمَا تَرَاهَا .. سَحَابَاً أَمْطَرَتْ حَجَرَا

لَنْ يَكْسِفَ الشمسَ أعداءٌ يُدَاعِبُهُمْ   حِقْدُ اللئيمِ ولا لَنْ يَخْسِفُوا القَمَرَا[4]

---

(1) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 123/1 ، 124 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 11/2 .

(3) مفردات فلسطينية 87/1 .

(4) نجوم في السماء 138 .

بل :

وقد وضعت ضمن النفي الضمني ، أي تتضمن معنى النفي ويفهم من خلال السياق أي ليس نفياً صريحاً ، و" بل " تأتي لتدارك كلام غلط فيه وتكون لترك شيء من الكلام وأخذ غيره.

وقد يتقدم "بل" نفي فيثبت ضده لما بعدها، ويؤكد نفي ما قبلها كقول حمد بني عودة:

ما ماتَ مَنْ ضَحَّى لعــزةِ دِيْنِــهِ   بل ماتَ كلُّ مُــدَاهِنٍ مُتَــوَانِي[1]

وقد يتقدمها إيجاب فيكون ما قبلها في حكم المسكوت عنه ، ويثبت الحكم لما بعدها ، قال خضر أبو جحجوح :

ياسين زانَــتْ وَجْهَــكَ الأنــوارُ   والعِــزُّ والإيمــانُ وَالإصْــرَارُ

بَلْ أَنْتَ زِدْتَ النُّوْرَ نُوْرَاً يَزْدَهِي   وَالْفَجرُ تَنْشُقُ عِطْرَهُ الأسْـحَارُ[2]

وقال الدكتور كمال غنيم :

جَفَّتْ دُمُوْعُ النَّائِحْينَ بِبَسْمَةٍ

سَكَبَتْ يَقِيْناً؛

بَلْ عَبِيْرَاً مُؤْمِنَاً[3]

فكان ما قبل " بل " في حكم المسكوت عنه ، وما بعدها ثبت الحكم له .

أم :

وهي نوعان المتصلة والمنقطعة ، فالمتصلة هي المعادلة لهمــزة التــسوية أو لهمــزة الاستفهام ، لكن " أم " المنقطعة هي التي لا تكون قبلها إحدى الهمزتين وتكون بمعنى " بل " التي تفيد الإضراب ، وتفيد النفي ضمناً غير أن ما بعد " بل " متيقن الوقوع وما بعد " أم " مــشكوك فيه وهو ليس النفي طبعاً لكنه درجة بين النفي والإيجاب .

قال عبد الرحمن العشماوي :

هَلْ أَبْصَرَتْ أَجْفَانُ أَمْرِيكا الْلَظَى   أَمْ أَنَّهــا لا تَمْلِــكُ الأَجْفَانَــا ؟[4]

" فأم " بمعنى " بل " التي للإضراب ، فالشاعر يستفهم استفهاماً إنكارياً ويقــول هــل أبصرت أجفان أمريكا اللظى ؟ ثم يقول : أم أنها أي بل أنها لا تملك الأجفانا ، فهو يؤكد أنها لا تملك الأجفان ويحمل ذلك في طياته النفي الضمني في " أم " التي بمعنى " بل " .

---

(1) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 82/1 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 34/1 .

(3) جرح لا تغسله الدموع 83 .

(4) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 59/1 .

ويقول صالح العَمْري :

مَا بَالُنَا ما حَفِظْنَا عَهْـدَ خَالِقنَـا   أم هل خُلِقْنَا لِتَفْرِيْخٍ وتَسْمِينِ ؟![1]

وهنا أيضاً " أم " بمعنى " بل " أي " بل هل خلقنا لتفريخ وتسمين " ، وتدل على الإضراب ، ففي قول الشاعر لم تحفظ عهد خالقنا " أم " أي " بل " هل خلقنا لتفريخ وتسمين وفيها النفي الضمني .

أو :

" أو " تشبه " بل " غير أن إفادتها الإضراب مختلف فيه بين النحاة فـ " بل " آصل منها في إفادتها الإضراب وكذلك " أم " . ولـ " أو " معان عدة منها كما ذكرنا الإضراب ، والشك والإبهام ، والتخيير ، والتقسيم والجمع المطلق ، والاستثناء وتكون أحياناً " أو " بمعنى حتى ، لكن ذلك كله حسب العبارة التي ترد فيها " أو " .

ولن نتطرق لجميع المعاني السابقة لكن سنأخذ منها ما يفيد معنى النفي الضمني كما ورد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى .

قال خليل عمرو :

لَوْلاَ أَتَـى أَجَـلُ الإلَـهِ وسِـرَّهُ   مَا كَان يَسْمَحُ أو يُمَكِّنُ غَـادِرَا[2]

فـ " أو " بعد الجحد تكون بمعنى " الواو " والمعنى ما كان يسمح وما كان يمكن غادراً فحملت " أو " في طياتها النفي الضمني .

ويقول أيضاً خليل عمرو :

مَا أَقْعَدَتْكَ مَخَاطِرٌ بِـكَ أَحْـدَقَتْ   أَوْعَاهَةٌ قَعَدَتْ وكُنْتَ القَـاهِرَا[3]

فهنا " أو " بمعنى " بل " أضرب عما قبلها ويؤكد نفي ما قبلها ، وثبت ضده لما بعدها لكنه بالرغم من ذلك كان الشيخ الإمام أحمد ياسين القاهر لهذه العاهة بصبره وجلده . وقد تكون " أو " بمعنى " الواو " والواو أداة واسعة المعاني ففيها مطلق الجمع .

وقال سليم الزعنون :

لَنْ يُطفِئَ الشّمْسَ بَارَاكٌ وعُصبْتَهُ   أو يَغْلِبَ الْبَحْرَ مَا شَادُوْا من الجُزُرِ[4]

---

(1) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 167/1 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 38/1 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 38/1 .

(4) وهكذا نطق الحجر 34 .

فهنا " أو " بمعنى " إلا " و" حتى " فهنا لن يطفئ الشمسَ باراك وعصبته إلا أن يغلب البحر أو حتى يغلب البحر ما شادوا .

فحتى هنا تفيد الاستثناء ، فهنا " أو يغلب البحر " لنفي إطفاء الشمس من قبل باراك وعصبته .

ومن ذلك قول د. عبد الخالق العف :

لم يَبْقَ شَيءٌ يَخْسَرُوه
سِوَى الْمَتَاه
أَوْ أَنْ تُذَلَّ بِسَاحةِ السِّلْمِ الْجُباه[1]

و" أو " تفيد الإبهام كما في قول الشاعر الذي أطلق على نفسه ابن خان يونس :

هل يَقْتُلُ الأَطْفالَ شعبٌ مُنْتَقَى؟! أو يَقْلَعَ الزَّيْتُونَ أَصْلِيَّ البَلَدْ[2]

وهنا المتكلم يعلم ذلك لكنه يبهمه على المخاطب باستخدامه " أو " .

النفي بـ " لكن " :

وهو حرف استدراك لتوسطها بين كلامين متغايرين نفياً أو إيجاباً ، ويعني ذلك أن تنسب حكماً لاسمها ، يخالف المحكوم عليه قبلها ، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك ، فتداركت بخبره ، إن سلباً ، وإن إيجاباً .

" لكن " تأتي مشددة وتعمل عمل " إن وأخواتها " فتنصب المبتدأ وترفع الخبر ، وتأتي أيضاً مخففة بحذف إحدى النونين المدغمتين ، وتكون في هذه الحالة أشبه بـ " بل " في الرجوع عما أصاب أول الكلام .

يقول صالح بن محمد الصملة :

يا مَنْ عَلاَه الشَّيْبُ لكنْ عَزْمَهُ عَزْماً قَوِيَاً يُرْعِبُ الأشْرَارَا
عَجَبَاً لِشَيْخٍ مُقْعَدٍ لَكِنَّهُ بِجَلالِ وَجْهِهِ يُلْهِبُ الأَمْصَارَا
نَفْسي الْفِدَاءُ لِطَلْعَةٍ مبْيَضَّةٍ بالشَّيْبِ لكنْ هيبةً وَوَقَارا[3]

البيتان الأول والثاني " لكن " فيهما تفيد الاستدراك ، فالحكم على ما بعدها يخالف المحكوم عليه قبلها ، فبالرغم من اعتلاء الشيب رأس الإمام الشهيد أحمد ياسين ، لكن عزمه وإصراره يرعب الكفار والأشرار .

وكذلك في البيت الثاني: فالشاعر يتعجب من شيخ مقعدٍ لكنه بوجهه الوضاء يلهب البلاد.

---

(1) شدو جراح 28 .
(2) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 47/1 .
(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 55/1 .

والبيت الثالث تفيد "لكن" معنى " بل " الرجوع عما أصاب أول الكلام حيث قال الشاعر: يا لشيب ثم أضرب عن ذلك لأنه قد يكون غير محمود فقال " لكن " أي " بل " هيبة ووقار .

" لكن " المخففة :

أيضاً قد يأتي بعدها أفعال ولم تعمل شيئاً فيها من الناحية الإعرابيـــة ، يقــول غـــازي القصيبي :

أَيُّهَا الْقَوْمُ ! نحنُ مُتْنَا
وَلكِنْ أنِفَتْ أن تَضُمَّنَا الْغَبْرَاءُ
قُلْ لآيَاتِ يَا عَرُوْسَ الْعَوَالي
كُلُّ حُسْنٍ لِمُقْلَتِكِ الْفِداءُ[1]

لكن تحمل في طياتها النفي الضمني ، وأكد ذلك بقول الشاعر " أنفت " أي رفــضت أي بل رفضت .

ويقول خالد الوقيت :

وَمُصَابُنَا بِالشَّيْخِ لَـيْسَ يُحيْطُـهُ ... قَوْلُ الْخَطِيْبِ وَمَنْطِـقُ الـشَّعَرَاءِ
لَكِنِّي أَسْـأَلُ والـسُّؤَالُ مُوَجَّـهٌ ... لِمُلُوْكِنَـا والـسَّادةِ الرُّؤَسَـاءِ[2]

فهنا بعد أن استشهد الإمام أحمد ياسين لم يستطع أحد من الخطباء والــشعراء أن يفيـه حقه، ثم يستدرك الشاعر بالسؤال الموجه للزعماء والرؤساء ماذا فعلوا ؟

النفي بـــ " كلا " :

وهي من ضمن ما يستعمل للنفي الضمني ، وتفيد الردع والزجر والنفي ولم تأت للزجر عما بعدها إلا ضمناً ، والأصل أنها تنفي ما قبلها وأقول ضمناً لأن ما بعدها عادة إنما هو سبب الرفض أو الزجر .

يقول خالد الوقيت :

أَيُسَرُّ شَـارُوْنٌ بِمَقْتَـلِ أَشْـيَبِ ... أمسى رَهِـيْنَ الأَرْجُـلِ الـشَّلاَّءِ
أَيَظُنُّ مَوْتِي سَوْفَ يُمْدِدُ عُمْـرَهُ ... كَلاَّ وَرَبِّ الـشِّرْعَةِ الـسَّمْحَاءِ[3]

---

(1) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى 302/1 .
(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 31/1 .
(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 31/1 .

فــ" كلا " أفادت الردع والزجر وأنها نفت ما قبلها ، لأن موت الشيخ الإمــام أحمــد ياسين لن يمدد عمر شارون .

فــ"كلا " أفادت النفي ضمناً لما بعدها ، وكأن التقدير بعدها كلا لم يمدد عمر شارون بمقتل الشيخ ورب الشرعة السمحاء وهو توكيد للنفي الضمني بالقسم .

النفي بالاستبعاد :

النفي بــ (لو) :

وهو حرف يدل على النفي الضمني ، فإذا وقع بعد " لو " الفعل الماضي ردتــه إلــى المستقبل ، وإذا وقع بعد " لو " الفعل المضارع ردته إلى معنى المضي .

يقول خالد الوقيت :

إِنِّي بَذَلْتُ لِكَي تُعَــزِّي مُهْجَتِــي ... وَرَسَمْتُها فــي لَوْحَــةِ الــشُّهَدَاءِ

لو كنت أملكُ أَلْفَ نَفْــسٍ بِعْتُهــا ... كَي تَسْعَدِي .. فَتَقَبَّلِي إهــدائي[1]

لو كنت أملك ألف نفس ، هذا بعيد ومستحيل فــ" لو " نفي للاستبعاد أي أنني لا أملك ألف نفس ، فالشاعر يتمنى أمنية بعيدة الحصول .

وقال رامي سعد :

لَوْ تَصْرُخُ الجُدْرَانُ مِنْ فَرْطِ الأَذَى
لو تَنْطِقُ الأَجْفَانُ مِنِ أَلَمِ الْقَذَى
لَكَانَ أَصْبَرُ مِنْهما
سُحْقَاً لِتِلْكَ الْمُوْبِقَاتِ الْقَائِمَةِ
سُحْقَاً لِمن رَفَعُوا سِلاحَ السِّلْم
أَوْ بَاعُوا الدِّمَاءَ مُسَاوِمَة[2]

فجاءت لو مع المضارع فردته إلى الماضي ، ففي البيت الأول : لو تصرخ الجــدران طبعاً هذا نفي ضمني يفيد الاستبعاد وكذلك لو تنطق الأجفان .. وجاء الجواب مقترنــاً بــاللام وتسمى لام التسويف وتدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه .

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 30/1 .

(2) تراتيل 71 .

النفي بـــ " يا ليت " :

(ليت) من ضمن الأدوات التي تستخدم للنفي الضمني وتفيد الاستبعاد ، أي بُعد المنال والوصول إلى ما يراد .

قال الدكتور محمد البع :

وَقَفَ الزَّمَـانُ لفعْلِـه عَجَبَـاً شَـيْخٌ قَعيْـدٌ كُلُّـه شَـمَمُ

يا لَيْتَ شِعْرِي لا يَـدَانِ لَـهُ تَعْلُو ، ولاَ تَمْشِي لـه قَـدَمُ[1]

ينفي الشاعر ضمناً أن شعره ينفع شيئاً ، لأن الشيخ مشلول اليدين والرجلين فلا تعلو له يد ، ولا تمشي له قدم .

وقال أحمد الريفي :

إِنِّي لَمُـشْتَاقٌ إِلَيْـكَ وَمُغْـرَمٌ بِكَ غَيْرَ أَنِّي مَنْ مَقَامِك أَصْغَرُ

يَا لَيْتَنِي في الخُلْدِ جَارُكَ يَا أَخِي عِنْدَ الأَحِبَّةِ نَحْوَ وَجْهِكَ أَنْظُرُ[2]

فالشاعر يُقر ضمناً أن مراده وأمنيته بعيدة الحصول والحدوث حتى يجتمع مع الشهيد في الجنة لأن ذلك لا يكون إلا بإذن الله سبحانه وتعالى .

هَيْهَات هَيْهَات :

تستعمل للنفي الضمني، وتعني بَعُدَ، أو لاستبعاد مظنة وقوع حدث ما، وقد تكرر للتوكيد.

قال خالد يحيى :

وَقُودُ سَيْرِ حَمَاسٍ فـي مَـسِيْرَتِهَا دَمٌ طهـورٌ بـأَحْرارٍ وأَطْهَـارِ

هَذِي النَّمَاذِجُ فيها لَسْتُ أَحـصُرُهَا هَيْهَاتَ تَحْوِي جَمِيْعَ الأُسْدِ أَشْعَارِي[3]

استعمل الشاعر هيهات للنفي ضمناً ، واستبعاد مظنة الحدوث أي لا يستطيع أحد أن يشمل بشعره جميع القادة ، وفرسان القتال والمقاومة .

وتقول الشاعرة منال درويش :

هَيْهَاتَ يا مَنْ تَسْتَغِلُّ دِمَاءَنَـا تَدْعَو الـشَّهِيْدَ بقَاتِـلٍ مُغْتَابَـا

يا أُمَّةَ الْمِلْيَارِ هَلْ مِنْ رَجْفَـةٍ تُحْيِي الضَّمِيرَ وتُشْعِلُ الأَلْبَابَا[4]

وهيهات أيضاً هنا للنفي الضمني وتعني بَعُد الحصول على المراد في استغلال دماء الشهداء للمسَاومة والتنازل .

---

(1) أناشيد المقاومة 8 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 14/1 ومواجهات 9/1 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 26/2 .

(4) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 382/1 .

وقد تكرر هيهات للتوكيد كما في قول هارون الرشيد :

مُحَمَدٌ .. أَجْيَالُنَا سَوْفَ تَمْضِي وَرَاءَكَ
تَمْضِي وَرَاءَك زَحْفاً وَمَدَّاً إلى الْقُدسِ
وَتُقسِمُ .. ثَأْرُكَ لاَ لَنْ يَضِعَ
وَحَقُكَ ، هَهْهَاتَ .. هَيْهَاتَ يَهْدَا[1]

أَبَى :

وهي بمعنى الرفض ، واستعملت ضمن النفي الضمني .

يقول سليم الزعنون :

ذُدْنَا عَنِ الأَرْضِ جَبَّارِينَ تَحْمِلُنَا أَحْلامُنَا لا نُـولِّي مُطْلَقـاً دُبُـرَا
إِنَّ الـشِّجَاعِيَّةَ الغَـرَّاءَ تُـذَكِرُنَا فِيْها الشَّجَاعَةُ تَأْبَى الْيأْسَ والخَوَرَا[2]

تأبى اليأس والخورا ، أي ترفض اليأس والضعف ، وتأبى أي ترفض بشدة .

ويقول الدكتور كمال غنيم :

اللهَ ! كم لَهَفَـتْ عَلَيْـكَ قُلُوبُنَـا فَرَسَمْتَ بَسْمَتَكَ الْوَضْيئَةَ في مَضَاءْ
وأَبَيْـتَ إِلاَّ أنْ تُـسَجِّل أَسْـطُراً وَتَخُطَّهَا فِي سِفْرِ عَزْمِ الأَنْبِيَـاءْ[3]

وأبيت هنا تحمل أيضاً الرفض والنفي .

الاستثناء :

إلا :

أصل " إلا " أن تكون استثناء فقد تحمل على " غير " فيوصف بها ، وإلا تكون تحقيقـاً بعد النفي ، ونفياً بعد التحقيق .

قال حسن الباش :

ضُمِّي إلى الصَّدْرِ الحَنُونِ وَصِيَّتِي
قُوْمِي اهْتِفِي في كُلِّ زَاوِيَةٍ زَحَفَ
الشَّرَرْ
قُوْمي اهْتفي نَطَقَ الشَجرْ
أَنَا لَمْ أَشَأْ إلا الْقَدَرْ[4]

---

(1) قصائد فلسطينية 69 .
(2) نجوم في السماء 137 .
(3) جرح لا تغسله الدموع 100 ، 101 .
(4) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 80/1 .

فقد أثبت الحدث بعد النفي فالشاعر أثبت المشيئة للقدر أي لله سبحانه وتعالى ، فهذا من ضرب التحقيق بعد النفي .

أما النفي بعد التحقيق كقول الدكتور خالد حمّاش :

جَلَّ الْمُصَابُ وقد أَبْكَيْتَ مَنْ فِيْهَا إلاّ اللئـامَ إِذَا يَنْعِيْـكَ نَاعِيْهَـا[1]

فهنا نفي بأن اللئام لم يبكوا بدليل قول الشاعر " إلا اللئام " وهنا قد تكـون وصـفاً لأن موصوفها لم يحذف بل قامت " إلا " مقامه .

والوصف بإلا وبتاليها "إلا اللئام" لأن مجموعهما يؤدي معنى المغايرة. فهنا حُمّلـت إلا على غير .

غير :

أصل غير أن تكون صفة ، وقد تحمل على " إلا " فيستثنى بها ، وإن وصفت بها أتبعتها إعراب ما قبلها وإن استثنيت بها أعربتها إعراب الاسم الواقع بعد " إلا " .

قال هشام غانم :

حَنَّ الرَّصَاصُ إلى الْجِهَادِ ولَمْ يَعُدْ غيرَ البَنادِقِ بالْحَمَاسِ تُوَاصِـلُ[2]

ويقول الدكتور عبد الخالق العف :

مَا حَكَّ جِلْدَكَ غيرُ ظُفْرِكَ يَا أَخِي فَاعْمَدْ إلى نَارٍ تُثَـارُ بأَزْنُـدِي[3]

وكذلك هنا غيرُ ظفرك أي إلا ظفرك وتفيد الاستثناء وهي من ضمن النفي الضمني .

ويقول الدكتور كمال غنيم :

إنَّا نَراكَ !
في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيْمِ يُحِيْطُنَا
والْمَاءُ جَفَّ بِدَارِنَا
إذْ لَيْسَ يُومِضُ غَيرُ نارٍ حَرِيْقَنَا[4]

أي لا تضيء الحريق إلا النارُ .

دون :

وتأتي ضمن النفي الضمني والذي يفيد التقصير عن الغاية من الفعل ، وأيـضاً تـأتي بمعنى " غير " .

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 33/1 .

(2) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 366/1 .

(3) شدو جراح 85 .

(4) جرح لا تغسله الدموع 92 .

قال حمد بني عودة :

وَشَرِبْتُ عِلْمَ الدِّيْنِ فــي أَوْطَانِــه ... مِنْ دُوْنِ تشتيتٍ مِــن الــشَّيْطَانِ

جُهِّزْتَ في بَيْــتٍ خِيَــارٌ أَهْلُــهُ ... عَيْنُ الإِلَــه رَعَتْــكَ فــي إِتْقَــانِ

وَطُلِبْـــتَ لِلْعَلْيَـــاءِ دُوْنَ تَوَاكُـــلٍ ... عَزّامُ قَادَك في ذَرَى الأَفْغَــانِ[1]

فالبيت الأول من " دون تشتيت " أي من غير تشتيت من الشيطان .

وكذا البيت الثالث بأن الشهيد طُلب للعلياء بغير تواكل .

ويقول صالح فروانة :

يَنْدُرُ أَنْ تَذْكُرَك الأُمَّةُ
في أَيَّامِ شَدَائِدِهَا
دُوْنَ عزاءْ
وَقَلِيْلٍ من عَطْفٍ لا يَشْفَعْ
وَبَعْضِ رثاء[2]

فــ" دون " تحمل في طياتها النفي الضمني " دون عزاء " أي بلا عزاء .

حاش لله :

وتعني براءة من السوء وتنزيهاً ، وحاشا الاستثنائية يتقدمها كلام تام يخرج منه شــيء ومعناها الإخراج وهي مفيدة للتنزيه أيضاً .

يقول هشام غانم :

يا قُدْسُ لا لِلْيَأسِ حَاشَا وَاسْــلَمِي ... مَا دَامَ في هَذِي الْــبِلادِ مُقَاتِــلُ[3]

أي حاشا أن يتسرب اليأس إلى النفوس وتحمل في طياتها النفي الضمني ، أي ينفــي الشاعر أن يتسرب اليأس إلى النفوس ما دام في البلاد مقاتل .

---

(1) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 81/1 .

(2) مفردات فلسطينية 22/1 .

(3) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 366/1 .

المبحث الثالث

دراسة تحليلية لأساليب النفي في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى في ضوء النظرية التوليدية التحويلية

الجوانب الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية :

لقد استطاع العالم اللغوي نعوم تشومسكي Noam CHomskey أن يبنـــي نظريـــة لغوية علميـــة ، اشـــتهرت باســـم النظريـــة التوليديـــة والتحويليـــة Transformational Generative Grammar ويرمز لها بالحرفين (T.G) .

والقواعد التوليدية هي : " نظام من القوانين تتعهد وصف تركيب جمل لغة ما بطريقة غاية في الوضوح Explicitnees وهذا الوضوح هو المزية الرئيسة لمثل هذه القواعد "[1] .

وقد يظن البعض أن كلمة توليد تعني الإنتاج المادي للجمل ، ولكن المقصود " بكلمـــة توليد المعنى نفسه ، الذي نقصده حين نتكلم عن الآلة الحاسبة على سبيل المثال "[2] وبعبـــارة أوضح التوليد هو القدرة على إنتاج ما لا يحصى من الجمل وفقاً لقواعد التركيب في اللغـــة ؛ لتمييز الصحيح من غيره من الجمل[3] .

أما القواعد التحويلية فهي " أية قواعد تعطى لكل جملة في اللغة تركيباً باطنياً وتركيباً ظاهرياً ، وتربط بين التركيبين بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد تحويلية ، ولو لم تـــصف نفسها بهذا الوصف "[4] .

والجدير بالذكر أن كل قاعدة تحويلية تعتبر توليدية ولكن ليس من الضرورة أن تكون كل قاعدة توليدية هي تحويلية ، فقد تكون القاعدة التوليدية تحويلية ، وربما لا تكون كذلك[5].

---

(1) قواعد تحويلية للغة العربية 23 .

(2) الألسنية التوليدية التحويلية (النظرية الألسنية) 102 ونظرية تشومسكي اللغوية 83-85 .

(3) القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة " رسالة دكتوراه " 10 .

(4) قواعد تحويلية للغة العربية 22 .

(5) قواعد تحويلية للغة العربية 22 .

يعد المنهج التوليدي التحويلي ، من أشهر مناهج البحث اللغوي الحديث ، وبخاصة في مجال دراسة الجمل النحوية ، فالنحو من وجهة نظر هذا المنهج هو قمة الدراسات اللغوية . ويعد الوصول إلى وصف دقيق للجملة ، هو الهدف الذي يصبو إليه علماء اللغة .

لقد استطاع علماء هذا المنهج ، أن يقدموا مجموعة من الأسس والقواعد التي تصلح أن تكون أساساً جيداً للوصف اللغوي الدقيق ، سواء من خلال القواعد التوليدية أم من خلال القواعد التحويلية[1] . وبالتالي يصعب على الباحث في مجال اللغة إهمال هذه النظرية وإهمال تأثيرها بشكل عام في مجال البحث اللغوي .

المطلب الأول : الكفاءة والأداء :

انتهج تشومسكي المذهب العقلي في دراسة اللغة ، ويصف النظرية التوليدية والتحويلية بأنها نظرية لغوية ذهنية ؛ لأنها تختص باكتشاف الحقيقة الكامنة وراء السلوك[2] .

ويشير مصطلح الكفاءة اللغوية Competence عند تشومسكي إلى قدرة المتكلم أو المستمع على الجمع بين الأصوات اللغوية ، ومعانيها الضمنية في تنسيق وثيق مع قواعد لغته ، أو هو معرفة الإنسان الضمنية بقواعد لغته التي تقود عملية التكلم ، أو هي القدرة التي تتكون لدى الفرد المتكلم وتمكنه من التعبير عن نفسه والإتيان بعدد لا نهائي من الجمل ، ويسميها : المعرفة اللغوية ، أو القدرة الفطرية . وأهم مقومات هذا التمكن تتمثل في القواعد النحوية والصرفية التي تمكنه من ذلك[3].

أما المصطلح الثاني ، وهو الأداء Performance فهو يعني : استعمال اللغة في مواقف حقيقية ، أي استعمال اللغة ضمن سياق معين ، وفيه يعود متكلم اللغة بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفاءته اللغوية التي تقود عملية التكلم ، فهو التحقيق العيني للكفاءة اللغوية ؛ أي : الكلام المنطوق أو المكتوب الذي قد يختلف أو يتفق وقواعد اللغة بشكل أو بآخر ، تبعاً لظروف الكلام والمتكلم ، والكلام هو الشيء المنطوق أو المكتوب ، واللغة قواعد ومعايير هذا الكلام[4] .

---

(1) القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي 71 .

(2) انظر النحو العربي والدرس الحديث 23 والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة رسالة دكتوراه 77–79.

(3) أصول تراثية في علم اللغة 2 ، 46 .

(4) أصول تراثية في علم اللغة 69 .

ويرى جون ليونز [1] " أن استعمال تشومسكي لهذين المصطلحين – الكفاءة والأداء – إنما هو دليل واضح على تطور فكر تشومسكي من مرحلة الإيمان بالمذهب التجريبي إلى مرحلة الالتزام بالمذهب العقلي " .

ويبدو أن هذين المصطلحين أصبحا حجر الزاوية في النظرية التوليدية والتحويلية بعد ظهور كتاب " مظاهر النظرية النحوية " لتشومسكي ، وهو من أهم الكتب التي أسهمت في شيوع أمر هذه النظرية ، وانتشارها بين العلماء والدارسين في ذلك الوقت[2] .

" إن الكفاءة اللغوية عند الإنسان الطبيعي تنشأ في مرحلة الطفولة من خلال عملية اكتساب اللغة ، إذ يتمكن من اكتساب قواعد وقوانين ضمنية تجعله قادراً على التصرف في لغته نطقاً وفهماً ، كما تجعله قادراً على معرفة الجمل الصحيحة من غيرها ، فالطفل عندما يتكلم لا يعتمد على السماع والمحاكاة فقط ، وإنما يضع ما يسمعه في إطار القواعد العامة لجميع اللغات ، وهذا ما يطلق عليه تشومسكي بالقدرة الفطرية "[3] .

ومما سبق يتضح أن تشومسكي يرى أنه لا يجب على اللغوي أن يكتفي ببحث جانب الكلام إزاء الأداء اللغوي عند الأفراد ، بل يجب أن يتخطى ببحثه إلى جانب اللغة أو التمكن اللغوي الذي يكمن وراء كل أداء فردي ، وهنا تظهر قيمة النحو التحويلي الذي يتمثل في إنشاء نموذج للتمكن اللغوي يكون بمثابة ضرب من الآلة الميكانيكية تساعدنا على وضع نظام دقيق أو تسن من القواعد ما يسمح بتوليد الجمل والعبارات الممكنة في اللغة ، ولا بد لهذا النظام أن يشتمل على ثلاثة عناصر[4] : العنصر التركيبي، والعنصر الدلالي، والعنصر الصوتي ، وهذا ما سنوضحه فيما بعد .

المطلب الثاني : البنية العميقة والبنية السطحية :

بعد اعتبار اللغة عملاً عقلياً عند تشومسكي وتلاميذه ، تمّ تحليل الجملة اللغوية من خلال مستويين : أحدهما يعبر عن الفكرة أو المعنى ، وتتقارب فيه جميع اللغات الطبيعية ، واصطلح على تسميته بالبنية العميقة Deep Structure ، والآخر يعبر عن الشكل الفيزيائي للجملة من

---

(1) نظرية تشومسكي اللغوية 77–78 والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 35 .

(2) القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 35 .

(3) أصول تراثية 70 .

(4) أصول تراثية 69 .

خلال توالي الكلمات التي ينطقها المتكلم ويعرف باسم البنية السطحية Surface Structure ، والبنية العميقة عند تشومسكي " هي البنية المجردة والضمنية التي تعين التفسير الدلالي "[1] .

أما البنية السطحية فهي " ترتيب الوحدات السطحية الذي يحدد التفسير الصوتي والذي يرجع إلى شكل الكلام الفيزيائي ، وإلى شكله المقصود والمدرك[2] .

ووفقاً لذلك فإن البنية السطحية لا تمثل سوى الصوت – الجانب المادي للغة – ولكن عندما تصدر الإشارة مع بنيتها السطحية يحصل تحليل ذهني مقابل لما يمكن أن نسميه البنية العميقة ، وهي ما ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمعنى وليس بالصوت[3] .

وإذا كانت الجملة التوليدية ترتبط بالبنية السطحية وهذه ترتبط بالمعنى القريب وتخضع لقواعد الأطر الرئيسة في البناء الجملي أو في بناء الجملة ، والتي نسميها قواعد التوليد ، فإن الجملة بعد أن يدخلها عنصر من التحويل تصبح جملة تحويلية وترتبط بالبنية العميقة ، وهذه ترتبط بالمعنى الذي يود المتكلم أن يصرف بناء الجملة له وتخضع لقواعد التحويل التي تبرز فيها بدرجة رئيسة وصف الحركة الإعرابية ذات المعنى وذات الاقتضاء[4]، وعلى ذلك فإن الجملة في النظرية التحويلية تملك سلسلة من الأبنية التسلسلية وليس بنية واحدة ، فإذا نتج عن ذلك شجرة (ما) عن طريق القاعدة التأسيسية للنحو ، فإن هذه الشجرة تحتوي على التتابع المطلوب على أنه أوراقها ، تلك الشجرة تسمى (البنية السطحية) للجملة قبل أن تتحول إلى البنية العميقة للجملة[5].

مكونات القواعد التوليدية والتحويلية :

تتكون القواعد التوليدية والتحويلية – كما أسلفنا – من ثلاثة مكونات مترابطة وهذه المكونات هي :

أولاً : المكون التركيبي[6] :

وهو المكون الوحيد المسئول عن توليد البُنى العميقة للجمل وتكوينها ، ويتألف هذا المكون من مكونين ، يسمى الأول منهما " المكون الأساس " والآخر " المكون التحويلي " .

---

(1) اللغة والعقل 42–46 ومباحث في النظرية الألسنية 111 ، 112 وفي علم اللغة التقابلي 38 .

(2) اللغة والعقل 42–46 .

(3) اللغة والعقل 27 والألسنية التوليدية (النظرية الألسنية) 163 ، 164 .

(4) في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي 33 ، 34 .

(5) المدارس اللغوية (التطور والصراع) 146 .

(6) انظر: نظرية تشومسكي اللغوية 136–139 وجوانب من نظرية النحو 12، 134 والألسنية التوليدية (النظرية الألسنية) 145 ومباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة 115 والقواعد التوليدية في ديوان الحطيئة 60 .

1) المكون الأساس :

ويتألف هذا المكون من جزأين : أحدهما عبارة عن قواعد بناء أو " تكوين " والآخـر معجم يشتمل على المداخل المعجمية :

أ- قواعد التكوين :

ووظيفتها تكوين المعلومات اللازمة لتوليد الجمل الصحيحة والمحتملة الصوغ في اللغة ، وتتخذ هذه القواعد شكل إعادة الكتابة ، وهذه القواعد كما عرضها تشومسكي هي[1] :

1- الجملة ————← مركب اسمي + مركب فعلي .

2- المركب الفعلي ——← فعل + مركب اسمي .

3- المركب الاسمي——← {مركب اسمي مفرد / مركب اسمي جمع}

4- مركب اسمي مفرد ——← أداة تعريف + اسم .

5- مركب اسمي جمع ——← أداة تعريف + اسم + علامة جمع .

6- أداة تعريف ————← أل .

7- الاسم ————← رجل ، كرة ، إلخ .

8- الفعل ————← فعل مساعد + فعل .

9- الفعل ————← (ضرب ، أخذ ...) .

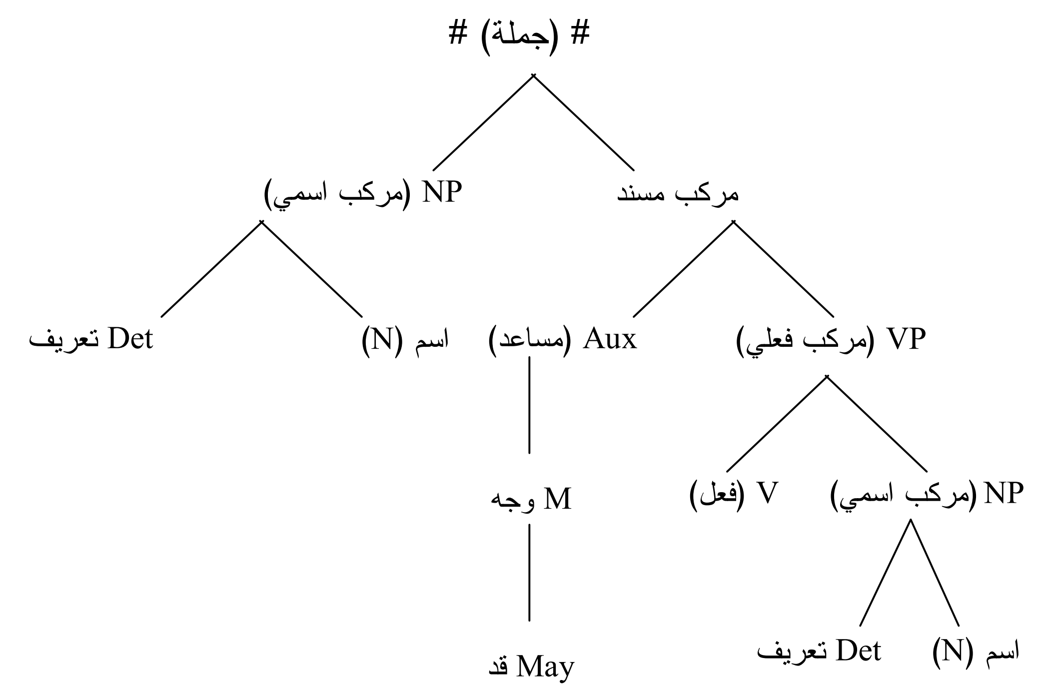
10- المساعد ————← صيغ الفعل .

وهذه القواعد لا تناسب اللغة العربية ، مما دفع التحويليين العرب إلى وضع قواعد تكوين تتلاءم مع بناء الجملة العربية سنتحدث عنها فيما بعد .

ويوضح الرسم الشجري التالي تحليل الجملة إلى مؤلفاتها المباشرة بشكل مجرد بين مختلف العلاقات القائمة بين عناصر التركيب ، بعد التعديل الذي أحدثه تشومسكي فجعل الجملة تتكون من مركب اسمي + مركب مسند ، والمركب المسند من فعل مساعد + مركب فعلي ... وهكذا .

---

(1) نظرية تشومسكي اللغوية 136 والقواعد التوليدية في ديوان الحطيئة 60 .



وبالرغم من التعديل إلا أن التحويليين العرب لم يروا في ذلك البناء مناسبة للجملة العربية مما سيجبرهم على التغيير كما سنرى فيما بعد .

ب- المعجم :

وهو مجموعة من المفردات المعجمية مع خصائصها النحوية والصوتية والدلالية وكذلك قوانين لإدراج هذه المفردات في السلسلة النحوية(1) .

ولتوضيح أهمية عمل المعجم أمثل بما يلي(2) :

1- أكل الولدُ التفاحةَ .

2- أَكلتِ التفاحةُ الولدَ .

الجملتان مركبتان تركيباً جيداً ، إلا أن الجملة الثانية غير مقبولة ، لأن الفعل أكل فاعله غير حي ، وهذا ما أخبرنا به المعجم لكل فرد ، فعند تطبيق السمات المعجمية نحصل على المعلومات التالية :

أكل : [+ فعل] ، [+ متعدي] ، [+ مستمر] ، [+ نشاط] ، [+ عمل] ... إلخ .

الولد : [+ اسم] ، [+ عام] ، [+ إنسان] ، [+ متحرك] ، [+ مذكر] ، [+ مفرد] ... إلخ .

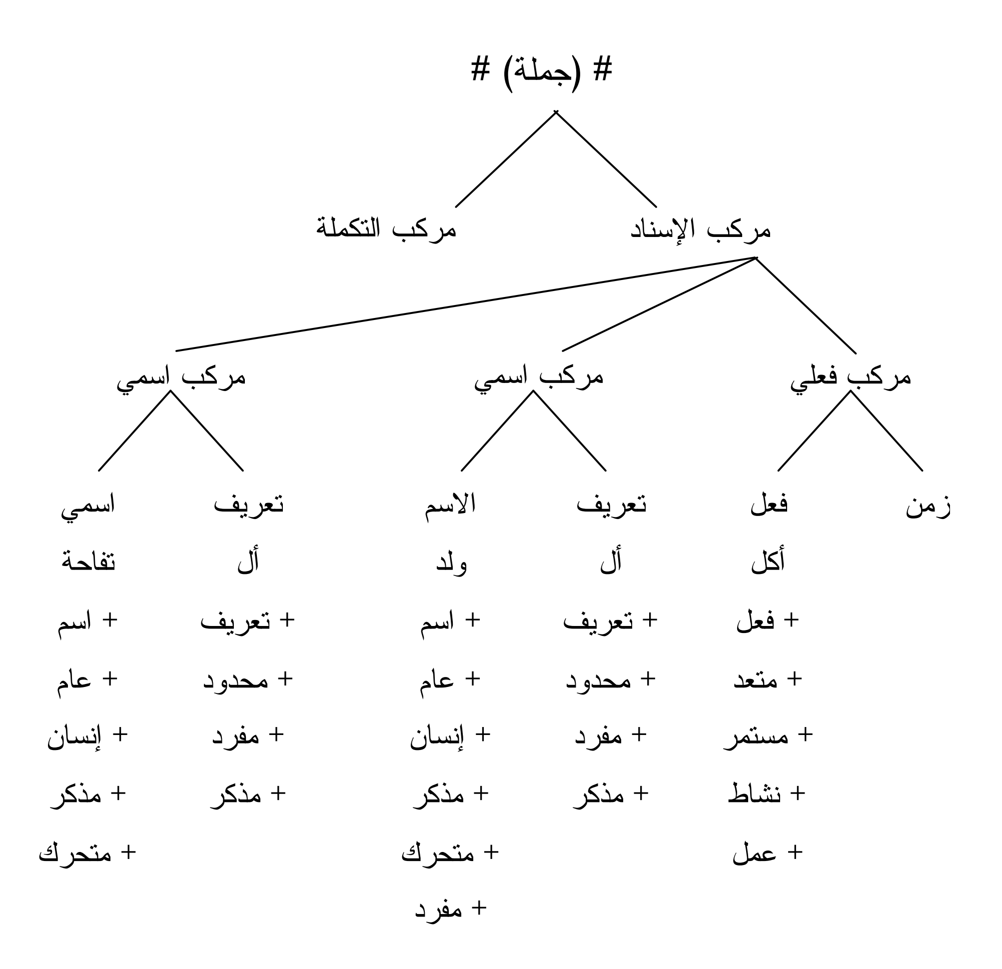
التفاحة : [+ اسم] ، [+ عام] ، [– إنسان] ، [+ ثابت] ، [– مذكر] ، [+ مفرد] ... إلخ .

واعتماداً على ذلك يمكن تمثيل جملة (أكل الولدُ التفاحة) بالمشجر (مؤشر أركان الجملة):

---

(1) جوانب من نظرية النحو 12 والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 61 .

(2) انظر : الألسنية التوليدية (النظرية الألسنية) 148-152 والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 62، 63.



ويتضح من الرسم الشجري السابق أن المكون الأساس يشتمل على قواعد تكوين مثل: [الجملة ←— مركب إسنادي + مركب التكملة] [المركب الإسنادي ←— مركب فعلي + مركب اسمي + مركب اسمي] ... وهكذا ، ويشمل أيضاً على معجم تتدرج تحته السمات الفونولوجية ، والتركيبية ، والدلالية مثل : [+ فعل] و[+ متعد] و[+ نشاط] و[+ مستمر] و[+ نشاط] و[+ اسم] و[+ مذكر] و[– مذكر] ... وهكذا .

2) المكون التحويلي :

وهو عبارة عن قوانين يبدل كل منها مؤشر الجملة بمؤشر آخر ، كما أنها قوانين تدرس العلاقات القائمة بين الجمل[1] وهي تحول التركيب الباطني المجرد ، الذي يحتوي على معنى الجملة إلى التركيب الظاهري المحسوس ، الذي يجسد مبنى الجملة وشكلها النهائي[2] .

(1) الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية) 152 .

(2) قواعد تحويلية للغة العربية 38 .

وتنقسم القوانين التحويلية إلى قوانين إجبارية ، وإلى قوانين اختيارية[1] ، فالإجبارية هي التي لا بد من تطبيقها على كل جملة في اللغة لتصبح صحيحة نحوياً كأن تصنف علامة جمع المذكر السالم ، أو جمع المؤنث السالم للمفرد . أما القوانين الاختيارية فيكون تطبيقها جوازاً كتحويل المبني للمعلوم إلى مبني للمجهول ، أو الجملة الركنية إلى جملة استفهامية أو منفية ... إلخ .

ومن القوانين التحويلية ما يلي :

1- الحذف (Deletion) مثلاً (أ + ب ⟵ ب) فتحولت الجملة من عنصرين (أ + ب) إلى جملة تحتوي على عنصر واحد وهو (ب) فقط . مثل حذف الفاعل في الجملة المبنية للمجهول المحولة من المبنية للمعلوم .

2- التعويض (إحلال عنصر محل آخر) Replacement مثلاً (أ ⟵ ب) وهو قانون إجباري إذ يتم تعويض الرمز (ب) بالرمز (أ) .

ومن أمثلته في العربية – كما يرى الدكتور الخولي[2] قانون تعويض المكان ويمثل لذلك بالبنية السطحية التالية : " هناك كتاب على الطاولة " .

3- التمدد أو التوسع Expansion، مثلاً: (أ ⟵ ب + ج) ، أو (أ + ب$_1$ ⟵ أ + ب$_2$) حيث "ب$_2$ " هي توسيع " ب$_1$ " ومن أمثلة ذلك في العربية : " علمت شيئاً " ؛ لتصبح عن طريق هذا القانون : " علمت أنَّ زيداً مسافرٌ "[3] .

4- التقلص أو الاختصار Reduction ، مثلاً : (أ + ب ⟵ ج) ، فيتقلص الرمزان (أ + ب) ويصبحان رمزاً واحداً وهو (ج) وهو عكس ما حدث في القاعدة السابقة ، ومن أمثلة ذلك في العربية اختصار الجملة الطويلة بجملة قصيرة تحمل المعنى نفسه .

5- الزيادة أو الإضافة Addition ، فمثلاً : (أ ⟵ أ + ب) ، فيتم زيادة العنصر (ب) على (أ) مثل : أكل الرجلُ التفاحةَ تصبح : التفاحةُ أَكلها الرجلُ تم زيادة الضمير العائد إلى التفاحة بعد تقديمها على الجملة[4] .

---

(1) قواعد تحويلية للغة العربية 40 وفقه اللغة وعلم اللغة 219 والألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية) 16 والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي 101 .

(2) انظر : قواعد تحويلية للغة العربية 127–128 والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 65 .

(3) انظر : الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية) 155 .

(4) انظر : الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية) 156 والقواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 65 والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي 99.

6- إعادة الترتيب (التبادل) Permutation ، مثلاً : (أ + ب ← ب + أ) . ومن أمثلة ذلك في اللغة العربية جملة : سافر يوسف إلى بيروت في السنة الماضية ، تتحول : في السنة الماضية سافر يوسف إلى بيروت[1] .

ثانياً : المكون الدلالي : Semantic Component

وهو مكون تفسيري توضيحي ، يعمل على البنية العميقة التي تتولد من المكون الأساس، فيربط بين معاني الكلمات وتمثيلها الدلالي .

ويحتوي هذا المكون على المعجم أو قائمة من مفردات اللغة ، وعلى قوانين الإسقاط Projection Rules[2] .

1- **المعجم** : وهو ما يحدد دلالة معنى المفردة ضمن السياق العام للجملة مثل كلمة (كرسي) تعطي السمات المعجمية التالية : شيء ، فيزيائي ، جامد ، مصنوع ، متاع ... إلخ[3] .

2- **قواعد الإسقاط** : وهي التي تسقط المعني على بنية معينة ، أي تقوم بتعداد القراءات التي تسند إلى مختلف مفردات الجملة وتوضيحها في ضوء البنية العميقة التي تولدت من المكون التركيبي ، فهي تعطي التراكيب الصحيحة مثل : أكلَ الولدُ التفاحةَ ، وتمنع ظهور جملة غير صحيحة مثل : أكلت التفاحةُ الولدُ ، وذلك عن طريق مزج قواعد الإسقاط بقواعد المعجم في المكون الدلالي ، وبقواعد المعجم في المكون التركيبي[4] .

3) المكون الفونولوجي : Phonological Component

ويشمل مجموعة من القوانين الصوتية والصرفية تعطي البنية السطحية شكلها الصوتي والصرفي النهائي ، وعمل هذا المكون لا يأتي إلا بعد الانتهاء من عمل المكون التركيبي والمكون الدلالي ، ولا ينصب إلا على البنية السطحية[5] .

طرق تحليل الجملة العربية في ضوء النظرية التوليدية والتحويلية :

إن العلماء العرب اختلفوا في أخذهم أو تركهم لنظرية النحو التحويلي ، وهناك من تبني هذه النظرية لكن بإضافة بعض التعديلات التي تلائم النحو العربي وهذا ما نؤيده ، لأن نظرية

---

(1) انظر : الألسنية التوليدية (النظرية الألسنية) 155 .

(2) انظر : الألسنية التوليدية (النظرية الألسنية) 140 .

(3) الألسنية التوليدية (النظرية الألسنية) 140 .

(4) القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 67 .

(5) القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 67 .

النحو التحويلي لا نستطيع أن نطبقها تطبيقاً كاملاً في الدرس النحوي بكـل مـا تحتويـه مـن معطيات أو معلومات نحوية ، ولا نستطيع أن نتخذها خطاً واضحاً ندرس على أساسه الأبـواب النحوية التقليدية في مدارسنا وجامعاتنا .

وسنحاول بشيء من الاختصار بيان أقسام الجملة وتكوينها في النحو التحـويلي ثـم آراء النحاة منها :

أولاً : تنقسم الجملة في النحو التحويلي إلى ما يلي[(1)] :

- جملة بسيطة ، وتتكون من مسند إليه ومسند .
- جملة مركبة ، وتتكون من جملتين بسيطتين تربط بينها أداة ربط كالعطف مثلاً .
- جملة تركيبية (معقدة) وتتكون من جملتين إحداهما جملة رئيسة (مستقلة) ، وتؤدي إلـى المعنى كاملاً بمفردها ، والأخرى جملة فرعية (غير مستقلة) أو أكثر ، وهذه لا يمكـن أن تؤدي معنى كاملاً بمفردها .

ثانياً : قواعد تحليل الجملة العربية في ضوء النظرية التحويلية :

إن القواعد التي وضعها تشومسكي وزملاؤه لا تتلاءم في كثير من الأحيان مع بنـاء الجملة العربية ، لذلك لجأ التحويليون العرب إلى وضع قوانين خاصة بالجملة العربية ، غير أنهم اختلفوا في طريقة صوغ هذه القوانين .

1) فرضية فلمور Fillmor المعدلة :

لقد اختارها الدكتور علي الخولي من بين عدة فرضـيات وضـعت أساسـاً لـشرح العلاقات بين تراكيب اللغة الإنجليزية ، وذلك لأسباب منها : البساطة والعالمية (العموميـة) ، وكونها أكثر ملاءمة – حسب زعمه – من غيرها للغة العربية وذلك بعـد إجـراء التعـديل اللازم عليها[(2)] وذلك للأسباب التالية :

1- إن القانون الأول عند تشومسكي (جملة ←مركب اسمي + مسند) يفتقر إلى صبغة العالمية، وهو خاص باللغة الإنجليزية الذي يسبق فيها الاسم غالباً الفعل ، وهو لا ينطبق على اللغـة العربية .

2- يركز تشومسكي على الفاعل (المسند إليه) ، وعلى المسند ، وهـذان يتـصلان بالبنيـة السطحية أكثر من اتصالها بالتراكيب العميقة .

---

(1) نظرية تشومسكي اللغوية 153-155 .

(2) قواعد تحويلية للغة العربية 61-62 وانظر : القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 77-79 .

3- يضع تشومسكي فرقاً بين المركب الاسمي ، والجار والمجرور في حين أن فلمور استطاع أن يثبت أن جميع المركبات الاسمية هي أساساً جار ومجرور في البنية العميقة.

وتتكون فرضية فلمور – قبل التعديل – من خمسة قوانين تركيبية وهي[1] :

1- القانون الأول : الجملة ←(مشروطية) + مساعد + جوهر .

2- القانون الثاني : المشروطية [الروابط الخارجية
ظرف الزمان
أدوات الاستفهام
أدوات النفي]

3- القانون الثالث: الجوهر ←فعل+ (محور)+ (مفعول به غير مباشر)+ مكان+ (أداة)+ فاعل.

4- القانون الرابع : [محور
مفعول به غير مباشر
مكان
أداة
فاعل] ← عبارة اسمية (مركب اسمي)

5- القانون الخامس: – العبارة الاسمية (المركب الاسمي)← حرف جر+ (مُعَرِّف)+ (جملة) + اسم .

توضيحات لبعض المصطلحات السابقة :

- السهم (←) يعني أن الجملة تعوض بما يتبع على الجانب الأيسر من السهم .
- الجملة المشروطية : هي الجملة التي تشتمل – في أولها غالباً – على كلمات تربط بين الجملة والجملة السابقة مثل : لهذا ، بناء على ذلك ... .
- الجوهر : ويقصد به صلب الجملة الذي يحمل معناها الرئيس .
- المحور : وهو الكلمة محور التركيز .
- مفعول به غير مباشر : ويشير إلى المفعول به الأول في العربية ففي قولنا " أعطيت سميراً كتاباً " يكون " سميراً " هو المفعول به غير المباشر ، لأن الفعل وقع أول ما وقع على الكتاب الذي هو المفعول به الثاني وهو المفعول به المباشر .
- المعرِّف : مثل أل التعريف وضمائر الإضافة .

(1) قواعد تحويلية للغة العربية 62-63 وانظر : القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 77-81 .

- العبارة الاسمية (المركب الاسمي) وهو الاسم وتوابعه .
- مكان : يطابق ظرف المكان في العربية ويقصد به مكان وقوع الفعل .

وقد قام الدكتور الخولي بتعديل فرضية فلمور لتتناسب مع اللغة العربية على النحو التالي :

- تحويل عنصر (فعل) إلى عبارة (فعلية أي مركب فعلي) ، ليشمل الفعل والصفة .
- تغير وضع عنصر (جملة) من موقعه قبل الاسم إلى موقعه بعد الاسم .

وبناء على ذلك يصير الأمر كالتالي :

قانون رقم (3) : الجوهر ← عبارة فعلية + (محور) + (مفعول به غير مباشر) + (مكان) + (فاعل) .

قانون رقم (5) : العبارة الاسمية ← جار ومجرور + (مُعَرِّف) + اسم + (جملة) .

2) الدكتور ميشال زكريا :

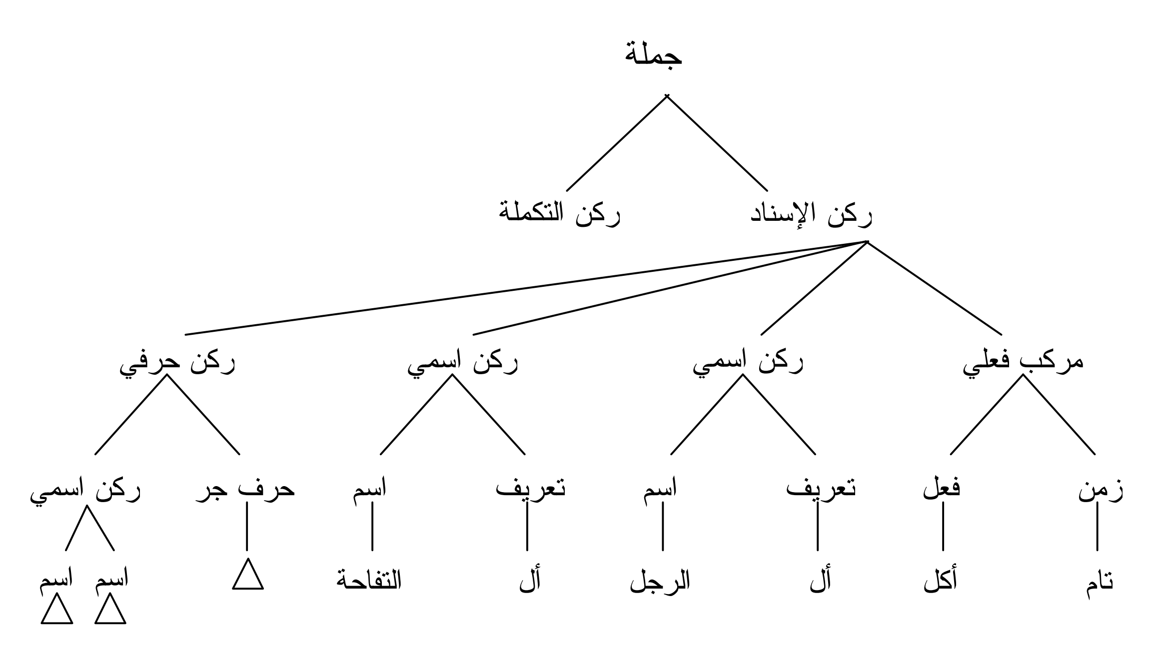
يرى الدكتور ميشال زكريا أن قوانين التكوين تصلح للجملة العربية هي[1] :

- جملة ← ركن الإسناد + ركن التكملة .
- ركن الإسناد ← ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن حرفي .
- ركن التكملة ← [ركن حرفي / ركن اسمي]
- ركن فعلي ← زمن + فعل .
- ركن اسمي ← تعريف + اسم .
- ركن حرفي ← حرف جر + ركن اسمي .

فجملة " أكل الرجلُ التفاحة " تصبح كالتالي :

---

(1) مباحث في النظرية الألسنية 127-129 ، مع ملاحظة أن مصطلح (ركن) عند الدكتور ميشال يعادل مصطلح (مركب) .



فالجملة عنده تتكون من ركن إسناد وركن تكملة ، ويقصد بالإسناد هنا الفعل والفاعل والمفعول به ، وما يتبع الفعل من جار ومجرور أو ظرف .

ويتكون الركن الفعلي من زمن وحدث فقط ، أما الفاعل والمفعول فكل منهما ركن اسمي مستقل ، ومرتبط بالفعل تحت ركن الإسناد وليس الركن الفعلي ، أما ركن التكملة فهو السلسلة اللغوية التي توجد في الجملة ، ولا تتصل بالفعل الذي يشرف عليه ركن الإسناد .

3) الدكتور محمد فتيح :

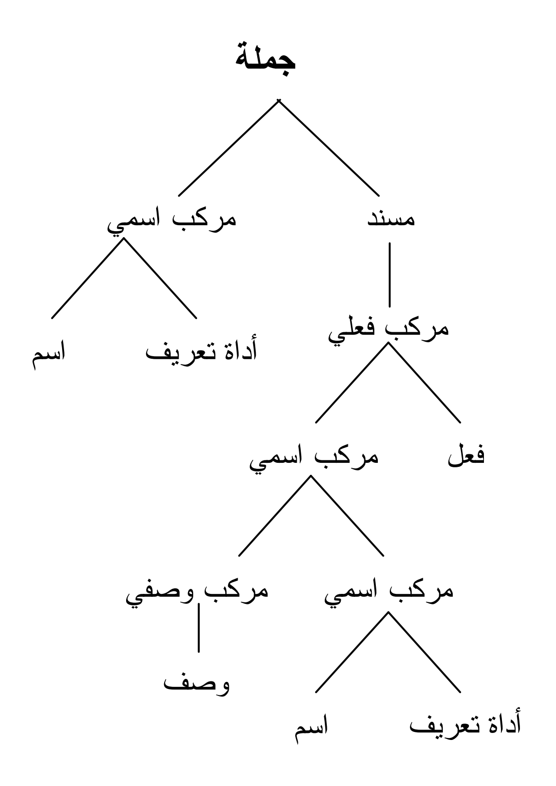
ويتبنى فرضية تشومسكي ويرى أن المكون للجملة العربية هو[1] :

- جملة ← مسند + مركب اسمي .
- مركب اسمي ← أداة تعريف + اسم .
- مسند ← مركب فعلي .
- ركن فعلي ← زمن + فعل .
- مركب فعلي ← فعل + مركب اسمي .
- مركب اسمي ← مركب اسمي + مركب وصفي .

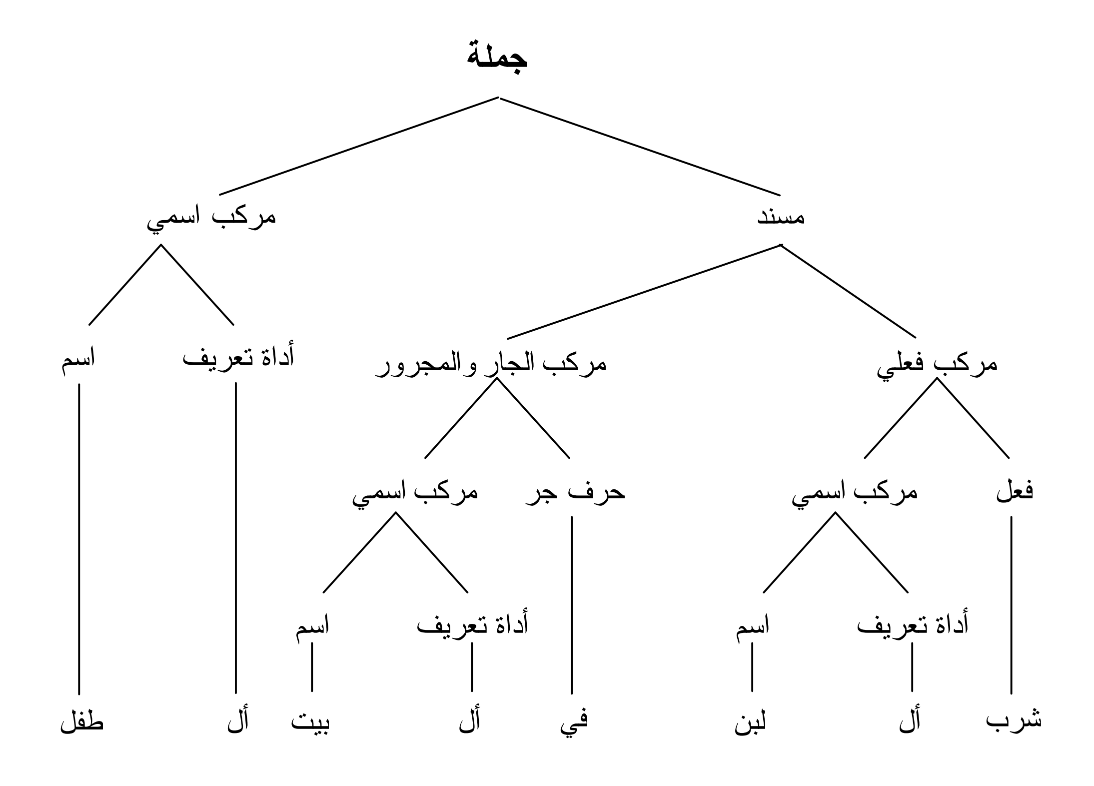
ويمثلها الرسم الشجري التالي :

---

(1) القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 82-84 .



ويرى الدكتور فتيح أن هذه القوانين تولد عدداً من الجمل من بينها جملة (شرب الطفل اللبن في البيت) ويمثلها الرسم الشجري التالي :



ويخلص الدكتور فتيح إلى أن هذه القواعد هي الأنسب لتحليل البنـاء الطبقـي للجملـة العربية البسيطة المتعدية إلى مفعول واحد[1] .

وسنعتمد في البحث تلك الفرضية في تحليل البناء الطبقي الواردة في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى أساليب النفي والتوكيد بإذن الله تعالى .

ومن الملاحظ أن الدكتور فتيح قد تحاشى الأخطاء التي وقع فيها سابقوه ، ومع ذلك فلا بأس من إجراء أي تعديل على هذه الفرضية (فرضية تشومسكي) إذا كان لصالح التحليل اللغوي للجملة العربية كأن يجعل المركب الفعلي مكوناً من الفعل والفاعل وليس من الفعل والمفعـول ، بالإضافة إلى تغير كلمة (مسند) إلى تركيب الإسناد ، لأنه يشمل المسند والمسند إليـه ، وأن نجعل الفعل مكوناً من زمن وحدث كما هو الشأن في التحليل النحوي القديم .

وعلى ذلك يمكننا تحليل مكونات الجملة العربية على النحو التالي :

1- المركب الفعلي ، وهو الفعل والفاعل والمفعول ، أو الزمن والحدث .

2- المركب الاسمي ، وهو أداة التعريف والاسم ، وقد يكون المفعول به أو الفاعل .

3- مركبات أخرى مثل المركب الوصفي، مركب الجار والمجـرور، المركـب الإضـافي ... وغير ذلك .

وخلاصة القول :

- إن اللغة العربية لها بعض الخصوصيات التي تميز كل لغة عن غيرها .
- يجب مراعاة بناء الجملة العربية والخصائص المميزة لها عند النظرية التحويليـة وعـدم الانسياق وراء القواعد النظرية التي وضعت أصلاً للغة الإنجليزية .
- إن من أفضل الطرق للوصول إلى قواعد توليدية وتحويلية للعربية هو تطبيق هذه النظرية على الأعمال الشعرية الأدبية العربية ، وبخاصة في عصور الاحتجاج ، فـربط الدراسـة اللغوية بالأعمال الأدبية والشعرية ، يعتبر أمراً ذا بال ، ويجب الأخذ به ، لما يمثل ذلـك من علاقة بين النظرية والتطبيق[2] .

المصطلحات والرموز الواردة في البحث وما تشير إليه :

1- يشير الرمز (# جملة #) الأول (#) يشير إلى بداية الجملة والثاني (#) يشير إلى نهايتها.

2- الرمز (↑) يشير إلى أن العنصر الموجود فوق قاعدة السـهم ينتقـل بالتقـديم إلـى الموضع الذي يشير إليه رأس السهم .

(1) المعرفة اللغوية 27-30 .

(2) القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة 85 .

3- السهم المتجه رأسه إلى أسفل (↓) يشير إلى أن ما علاه من عناصر تتحول إلى ما تحته من عناصر محولة .

4- الرمز (+ ...) يعني السمة المصاحبة موجود في العنصر أعلاه .

5- ⋮ يشير الخط المتقطع أن أسفله هو عنصر تحويلي يضاف عن طريق قاعدة الزيادة .

6- الرمز (∅) يعني أن العنصر الذي يعلوه محذوف ، والرمز (△) أن العنصر الذي يعلوه غير موجود أصلاً في الجملة ، وقد يوجد في جمل أخرى مشابهة .

دراسة تحليلية لشعر أساليب النفي في ضوء النظرية التوليدية والتحويلية :

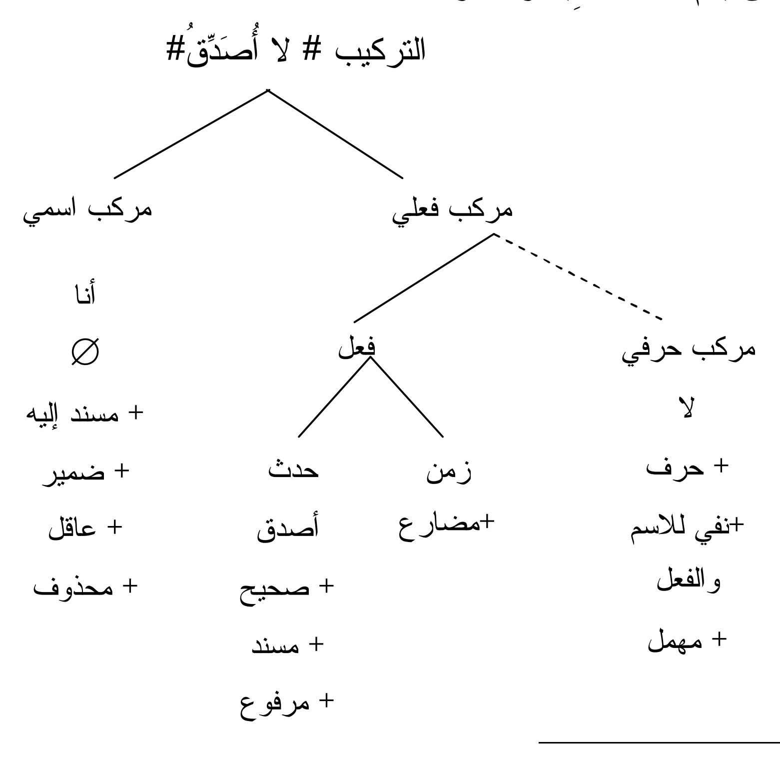
تكاد جميع أساليب النفي الواردة في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى بمختلف الأدوات العاملة والمهملة تسير على صورة واحدة في التحليل التحويلي لذلك سنقتصر في هذه الدراسة على تحليل بعض النماذج المختارة من الأشعار التي تم جمعها فيما سبق .

1) نموذج تحليلي لتركيب النفي من الجملة البسيطة (مركب حرف مهمل) النفي (بلا) جملة فعلية :

قال أبو دجانة :

أَنَا لا أُصَدِّقُ أَنَّ مِثْلَكَ قَدْ يَمُوتْ

أَنَا لا أُصَدِّقُ أن يَعُمَّ الصَّمْتُ فِيْنَا وَالسُّكُوتْ(1)



(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 12/1 .

تم تحويل تركيب النفي السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

1- **الزيادة** : تم زيادة المركب الحرفي المهمل (لا) ليفيد مدلول النفي .

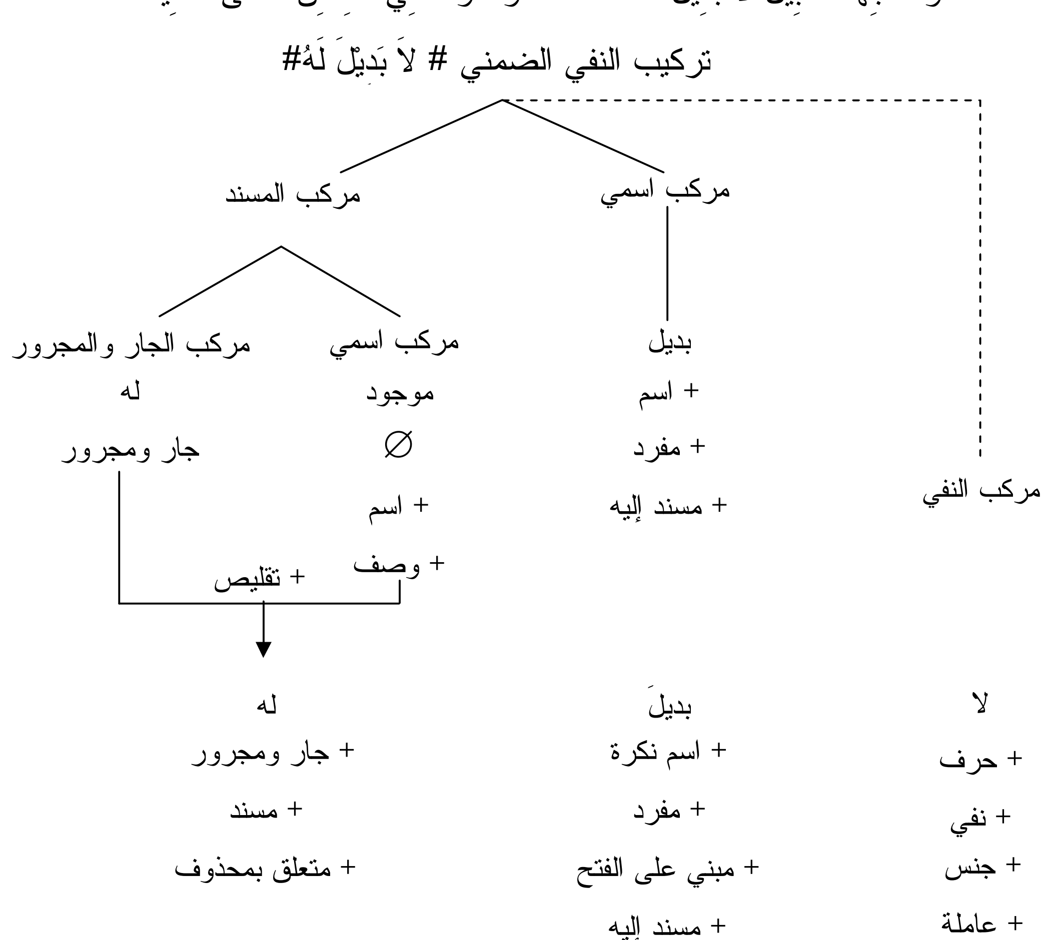
2- **الحذف** : تم حذف المركب الاسمي (المسند إليه) ضمير المتكلم .

2) النفي (بلا) جملة اسمية :

قال الدكتور جابر قميحة :

قَالُوا الْجِهّادُ سَبِيْلٌ لاَ بَدِيْلَ لَهُ   وَالْمَوْتُ فِي اللهِ مِنْ أَسْمَى أَمَانِيْنَا(1)

تركيب النفي الضمني # لاَ بَدِيْلَ لَهُ#



القواعد التحويلية للتركيب السابق :

1- **التقلص:** حيث تحولت الجملة عن طريق التقلص من (بديل موجود له) أي للجهاد إلى (بديل له).

2- **الزيادة** : تم زيادة مركب النفي (لا) فتحولت من تركيب الإخبار المثبت إلى تركيب النفي الدال على الجنس .

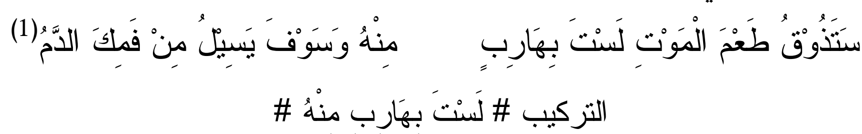
---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 26/1 .

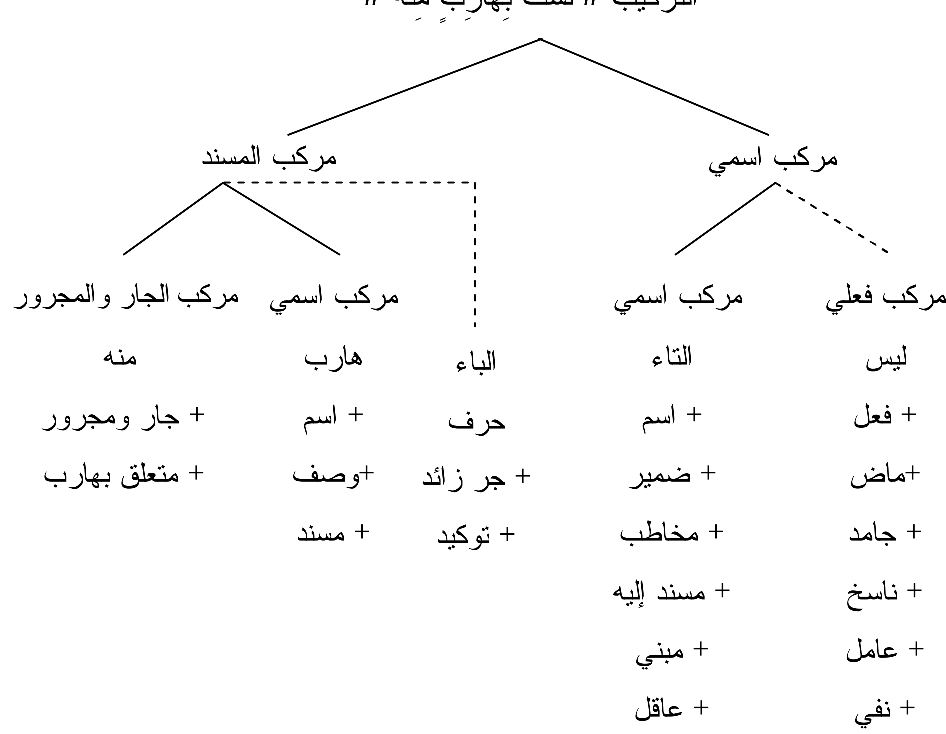
إذن فتركيب النفي (لا بديل) هو تركيب محول من جملة توليدية نـواة أصـلها (بـديل موجود له) ، ثم تحولت الجملة عن طريق القاعدة التحويلية (التقلص) إلى (بديل له) ، ثم دخـل عليها مركب النفي عن طريق قانون الزيادة ؛ فتحولت إلى تركيب النفي الدال على الجـنس (لا بديل له) ، ويلاحظ أن السمات الذاتية لمركب النفي (لا) تشتمل على النفي والجنس والعمـل ، وكذلك الاسم الذي يليها تتدرج سمات ذاتية اكتسبها من السياق مثل : سمة الجنس والمسند إليه ، وهذه السمات بالإضافة إلى مكونات التركيب هي العامل الرئيس في التفريق بين صـورة الأداة الواحدة التي تأتي لأكثر من وجه مثل (لا) بنوعيها الداخلة على الجملة الاسمية والداخلة علـى الجملة الفعلية .

3) نموذج تحليلي لتركيب النفي بالأداة (ليس) :

قال أحمد الريفي :


سَتَذُوْقُ طَعْمَ الْمَوْتِ لَسْتَ بِهَارِبٍ مِنْهُ وَسَوْفَ يَسِيْلُ مِنْ فَمِكَ الدَّمُ[1]

التركيب # لَسْتَ بِهَارِبٍ مِنْهُ #



القواعد التحويلية للتركيب السابق :

1- **الزيادة** : حيث تم زيادة مركب النفي (ليس) ، كما تم زيادة مركب حرف الجر الزائد (الباء) على المسند الواقع خبراً لــ (ليس) فتحولت الجملة من البنية العميقة الدالة علـى الإخبـار

---

(1) مواجهات 84/1 .

المثبت إلى البنية السطحية الدالة على الإخبار المنفي . فتحولت الجملة الاسمية (أنت هارب منه أي من الموت) من الإخبار المثبت إلى الإخبار المنفي (لست بهارب منه) .

2- **الإحلال والتعويض:** حيث تم إحلال الضمير المتصل (التاء) محل المركب الاسمي (المجاهد).

3- **الحذف الإجباري** : حيث تم حذف ياء الفعل (ليس) لأن الفعل إذا أسند (للتاء) المتحركة بني على السكون فيصبح التقاء ساكنين (الياء والسين) فحذفت الياء لذلك فأصبحت (لست) .

4) نموذج تحليلي لتركيب النفي بالحرف (لم) :

يقول عبد الكريم العسولي :

يَرْمِي فَرِيْسَتَهُ بَشَرٍ ولَظا
متلذَذاً في قَتْلِ فَرْخٍ
لَمْ يُغَرِّدْ فِي الْفَضَاءْ[1]

التركيب # لَمْ يُغَرِّدْ فِي الْفَضَاءْ#

مركب فعلي — مركب الجار والمجرور

فعل — مركب اسمي

زمن مضارع — حدث

لم	يغرد	هو	في الفضاء
+ حرف	+ فعل	∅	+ جار ومجرور
+ نفي	+ ثلاثي	+ ضمير	
+ عامل	+ مجزوم	+ مسند إليه	
+ الجزم	+ مجرد	+ محذوف	
	+ مسند		

تم تحويل تركيب النفي السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

1- **الزيادة** : تم زيادة مركب النفي الحرفي (لم) لإفادة مدلول النفي في التركيب الفعلي .

---

(1) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 274/1 .

2- **الإحلال والتعويض** : تم إحلال علامة الجزم (السكون) محل الضمة في (يغرد) بسبب حرف النفي العامل (لم) .

3- **الحذف** : تم حذف الضمير المنفصل (هو) مع المركب الفعلي (يغرد) .

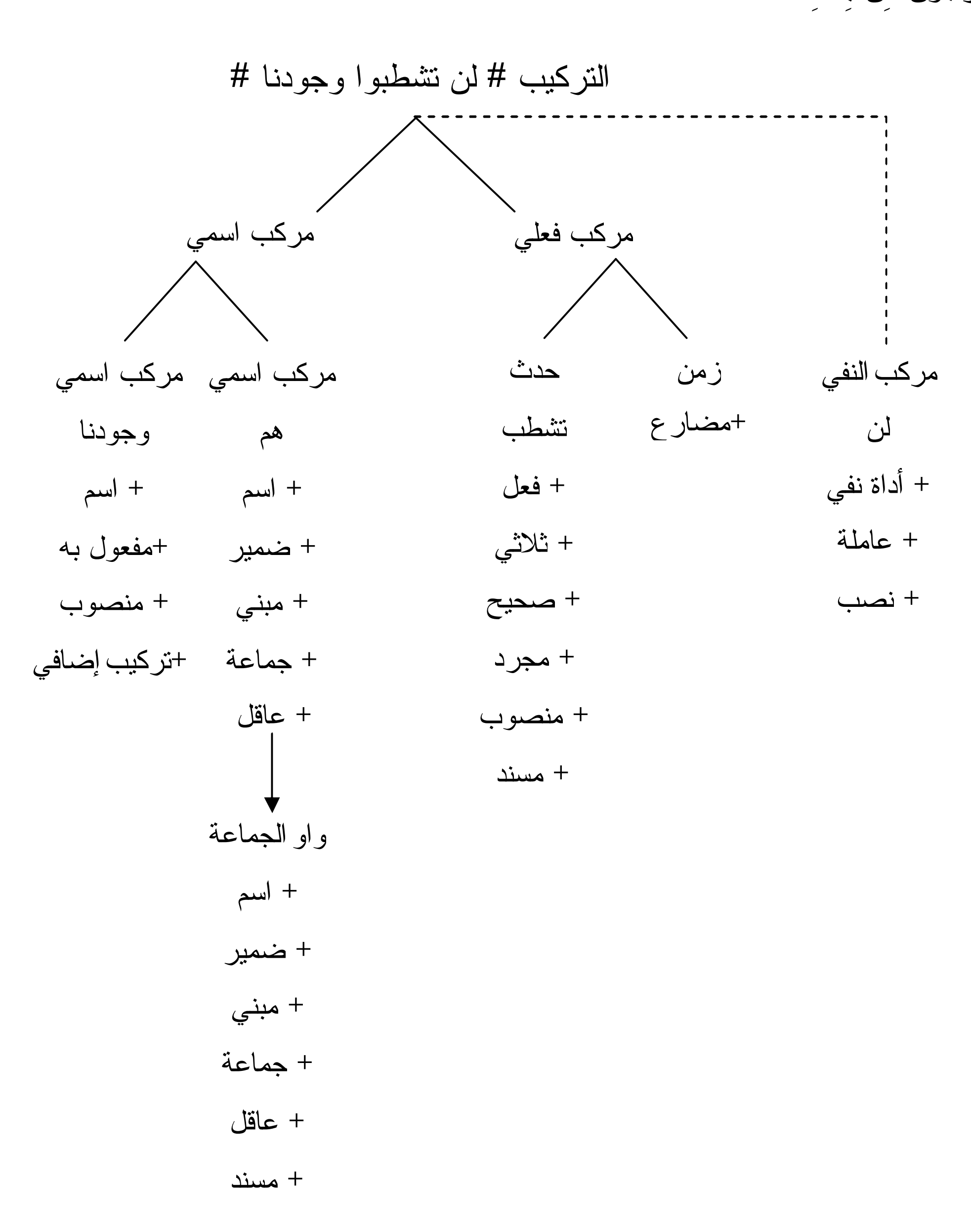
5) نموذج تحليلي لتركيب النفي بالحرف " لن " :

قال صالح فروانة :

لَنْ تَشْطُبُوا وُجُوْدَنَا

فإنَّنَا عَلى صُدُوْرِكُمْ

سَتَخْرُجُوْنَ مِنْ بِلادِنَا[1]



(1) مفردات فلسطينية 87/1 .

تم تحويل تركيب النفي السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القاعدتين التاليتين:

1- الزيادة: تم زيادة مركب النفي (لن) لإفادة مدلول النفي في التراكيب لتتحول من الإثبات إلى النفي.

2- الإحلال والتعويض : حيث تم إحلال الضمير المتصل (واو الجماعة) محل المركب (الأعداء) كما تم إحلال حذف النون محل الضمة في المركب الفعلي (يشطبوا) بسبب النصب بالمركب الحرفي (لن) .

6) النفي بالعطف بين جملتين فعليتين :

قال عمر خليل :

فَلَنْ نَنْسَى لَنَا ثَأْراً .. ولَنْ نَنْسَى لَنَا دَاراً[1]

تركيب # فَلَنْ نَنْسَى لَنَا ثَأْراً .. ولَنْ نَنْسَى لَنَا دَاراً #

مركب مستقل

مركب النفي: سابقة (الفاء + حرف + ابتداء) / +مضارع (لن + حرف + نفي + عامل)

مركب فعلي: زمن +مضارع / حدث (ننسى + فعل + ثلاثي + معتل + ناقص + مسند)

مركب اسمي: نحن (∅ + ضمير + منفصل + فاعل + مبني + جمع + مسند إليه + محذوف) / مركب الجار والمجرور (لنا +جار ومجرور) / مركب اسمي (ثأراً + مفعول به)

رابطة الواو + حرف + عطف (و)

مركب غير مستقل

مركب النفي: زمن+مضارع (لن + حرف + نفي + عامل)

مركب فعلي: حدث (ننسى + فعل + ثلاثي + معتل + ناقص + مسند)

مركب اسمي: نحن (∅ + ضمير + منفصل + فاعل + مبني + جمع + مسند إليه + محذوف) / مركب الجار والمجرور (لنا +جار ومجرور) / مركب اسمي (داراً + مفعول به)

---

(1) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 301/1 .

القواعد التحويلية للتركيب السابق :

1- **الزيادة :** تم زيادة مركب النفي (لن) في التركيب المستقل الأول المسبوق بحرف مهمل (الفاء) ، وكذلك مركب النفي (لن) في التركيب المستقل الثاني ، كما تم زيادة المركب الحرفي (واو العطف) للربط بين التركيبين ، فتحولا إلى تركيب واحد .

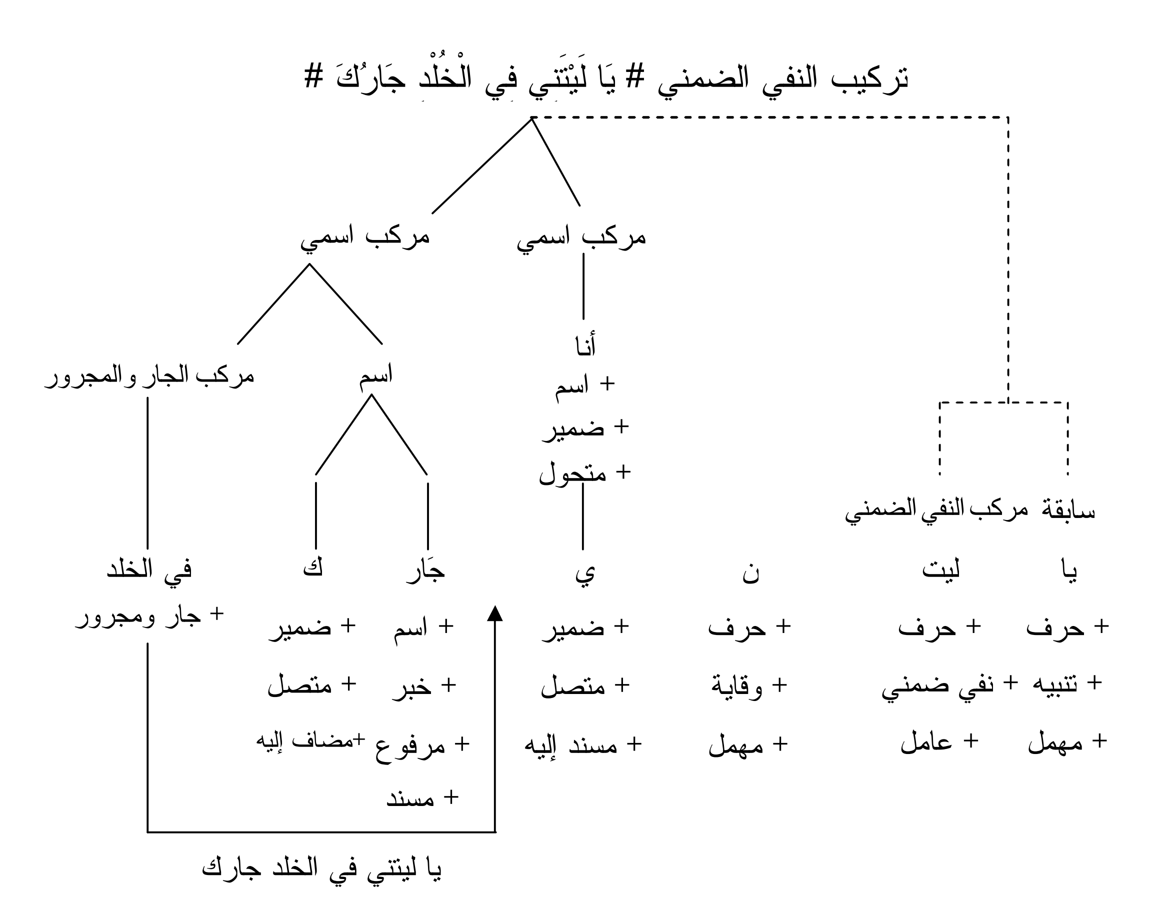
2- **الحذف :** حيث تم حذف المركب الاسمي ، الضمير (نحن) مع المركب الفعلي (ننسى) ليستتر فيه .

3- **الإحلال والتعويض :** حيث حل الضمير المستتر محل الضمير المنفصل (نحن) في التركيب (ننسى) كما تم إحلال علامة الإعراب (الفتحة المقدرة) محل (الضمة المقدرة) في المركب الفعلي (ننسى) .

7) نموذج تحليلي لتركيب النفي الضمني (يا ليت) :

قال أحمد الريفي :

يَا لَيْتَنِي فِي الْخُلْدِ جَارُكَ يَا أَخِي عِنْدَ الأَحِبَّةِ نَحْوَ وَجْهِكَ اَنظُرُ[1]



---

(1) مواجهات 9/1 .

تم تحويل التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريـق القواعـد التحويلية التالية :

1- **الزيادة** : تم زيادة مركب النفي الضمني (ليت) على الجملة الاسمية (أنا جارك في الخلـد) كما تم زيادة حرف التنبيه (يا) قبل مركب النفي الضمني (ليت) .

2- **الإحلال والتعويض** : حل الضمير المتصل (ياء المتكلم) الذي يلائم حالة النـصب محـل الضمير المنفصل (أنا) .

الفصل الثاني

أساليب التوكيد

- أساليب التوكيد في كتب النحاة .
- دراسة تطبيقية على شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى .
- دراسة تحليلية لشعر أساليب التوكيد في ضوء النظرية التوليدية التحويلية .

المبحث الأول

أساليب التوكيد في كتب النحاة

إن النحويين قد بحثوا التوكيد ضمن التوابع بحثاً موجزاً مختصراً ، وابن جني عنـد بحثه التوكيد لا يتعدى حدود التوكيد اللفظي أو التوكيد المعنوي[1] .

وقال الزمخشري وجدوى التوكيد ، أنني إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علـق بـه في نفس السامع ، ومكنته في قلبه ، وأمطت شبهة ربما خالجته ، أو توهمت غفلة ، أو ذهابـاً عما أنت بصدده فأزلته ، وكذلك إذا جئت بالنفس والعين ، فإن لظانٍ أن يظن حـين قلـت : فعل زيد ، أن إسناد الفعل إليه تجوز أو سهو أو نسيان وكـل وأجمعـون يجـديان الـشمول والإحاطة[2] .

وفي التوكيد لغتان يقال : تأكيد وتوكيد بالهمزة وبالواو الخالصة[3] .

والتوكيد مصدر وَكَدَ ، والتأكيد مصدر أَكَّد[4] وفي مادة " وكد " قـال الزبيـدي[5] : "التوكيد" بالواو (أفصح من التأكيد) بالهمز ويقال وكدت اليمين والهمز فـي العقـد أجـود ، وتقول إذا عقدت فأكد ، وإذا حلفت فوكد وقال أحمد بن فارس[6] : (وكد) كلمة تدل على شـدّ وإحكام ، وأوكد عقدك أي شده والوكاد : حبل تشد به البقرة عند الحلب ، ويقولـون : وكـد وكده إذا أمّه وعنى به .

والتأكيد لغة في التوكيد، ويقال أكد الشيء ووكده والواو أفصح[7]، وقال ابن منظور[8] : وكد العقد والعهد أوثقه والهمزة فيه لغة ، ويقال أوكدته وأكدته وآكدته إيكاداً ، وبالواو أفصح

---

(1) الخصائص 3/101-104 .

(2) المفصل 111 ، 112 .

(3) المقرب 1/238 وانظر : التوطئة 186 وشرح الرضى على الكافيـة 1/328 وشـرح المفـصل 3/39 وشذور الذهب 428 وقطر الندى 289 وأوضح المسالك 3/20 .

(4) همع الهوامع 1/122 وانظر : الأشباه والنظائر 2/91 ، 92 .

(5) تاج العروس (وكد) 8/220 .

(6) معجم مقاييس اللغة (وكد) 1103 .

(7) مختار الصحاح (أكد) 20 .

(8) لسان العرب (وكد) 3/466 .

أي شددته ، وتوكد الأمر وتأكد بمعنى . ويقال : وكدت اليمين والهمز في العقد أجود ، وتقول : إذا عقدت فأكد وإذا حلفت فوكّد .

وفي مادة " أكد " قال الزبيدي[1] : (أكد الحنطة : داسها) ودرسها وقال أحمد بن فارس[2] : (أكد) ليست أصلاً ، لأن الهمزة مبدلة من واو يقال وكدت العقد .

والتوكيد يؤتى به لحاجة وله دواعيه وأسبابه ومراتبه وقال بعضهم فيها : إنما يؤتى به للحاجة للتحرز عن ذكر ما لا فائدة له ، فإن كان المخاطب خالي الذهن ألقى إليه الكلام بدون تأكيد ، وإن كان متردداً فيه حَسُن تقويته بمؤكد ، وإن كان منكراً وجب تأكيده[3] .

ويراعى في التوكيد القوة والضعف بحسب حال المنكر ، كما في قوله تعالى عن رسل عيسى : ﴿ **قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ** ﴾[4] ، وذلك أن الكفار نفوا رسالتهم بثلاثة أشياء : أحدها قولهم : " **مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا** ﴾[5] ، والثاني قولهم: ﴿**وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ**﴾[6]، والثالث قولهم : ﴿ **إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**﴾[7] فقوبلوا على نظيره بثلاثة أشياء : أحدها قولهم : ﴿ **رَبُّنَا يَعْلَمُ** ﴾[8] ووجه التأكيد فيه أنه في معنى قسم، والثاني قولهم: ﴿ **إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ** ﴾[9] ، والثالث قولهم : ﴿ **وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ** ﴾[10]، وقد ينزل المنكر كغير المنكر وعكسه ، وقد اجتمعا في قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ** ﴾[11] أكدت الإماتة تأكيدين وإن لمن ينكروا ، لتنزيل المخاطبين – لتماديهم في الغفلة – منزلة من ينكر الموت ، وأكد إثبات البعث تأكيداً واحداً وإن كان أكثر ، لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديراً بألا يتكرر ويتردد فيه ، حثاً لهم على النظر في أدلته الواضحة[12] .

---

(1) تاج العروس (أكد) 391/7 .

(2) معجم مقاييس اللغة (أكد) 83 .

(3) البرهان 390/2 وانظر : علم المعاني 55 ، 56 .

(4) سورة يس 16/36 ، 17 .

(5) سورة يس 15/36 .

(6) سورة يس 15/36 .

(7) سورة يس 15/36 .

(8) سورة يس 16/36 .

(9) سورة يس 16/36 .

(10) سورة يس 17/36 .

(11) سورة المؤمنون 15/23 ، 16 .

(12) البرهان 390/2-391 .

1- التوكيد :

وهو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول ؛ فالأول نحو : جَاءنِي زَيْدٌ نَفْسُه " و" الزيدان أو الهندان أنفسهما " و" الزَّيدون أنفسهم " و" الهندات أنفسهن " والعين كـالنفس ، والثاني نحو " جاء الزيدان كلاهما " و" الهندان كلتاهما " واشتريت العبدّ كلهُ " وَ" العبيد كلهم" وَ" الأمة كلها " وَ" الإماء كلهن " . ولا تؤكد نكرة مطلقاً ، وتؤكد بإعادة اللفظ أو مرادفه نحو ﴿ **دَكًّا دَكًّا** ﴾ و﴿ **فِجَاجًا سُبُلًا** ﴾[1] .

ومثال المقرر لأمر المتبوع في النسبة " جاء زيد نفسه " فإنه لولا قولك نفسه لجـوز السامع كون الجائي خيره أو كتابه بدليل قوله تعالى : ﴿ **وَجَاء رَبُّكَ** ﴾[2] أي أمره .

ومثال المقرر لأمره في الشمول قوله عز وجل: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** ﴾[3] إذ لولا التأكيد لجوز السامع كون الساجد أكثرهم .

" اعلم أن التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد في إعرابه لرفع اللبس ، وإزالة الاتـساع ، وإنما تؤكد المعارف دون النكرات مظهرها ومضمرها ، والأسماء المؤكد بها تسعة وهـي : نفسه ، وعينه ، وكله ، وأجمع ، وأجمعون ، وجمعاء ، وجمع ، وكلا ، وكلتا "[4] .

---

(1) شرح شذور الذهب 428 .

(2) سورة الفجر 22/89 .

(3) سورة الحجر 30/15 .

(4) اللمع في العربية 169 ، تحدث ابن جني في هذا الباب عن التوكيد المعنوي ، ولم يذكر شيئاً عن التوكيد اللفظي ، ولعل دافعه إلى ذلك أن تبعية الثاني للأول في التوكيد اللفظي تبعية في لفظه حيث إنـه إعـادة الأول بلفظه ، وقد أشار إلى التوكيد اللفظي في كتاب الخصائص باب الإحاطة " واعلـم أن العـرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين أحدهما تكرير الأول بلفظه وهـو نحو قولك : قام زيد قام زيد ، ضربت زيداً ضربت زيداً ، وقد قامت الصلاة قد قامـت الـصلاة ، والله أكبر الله أكبر ... وهذا الباب كثير جداً وهو في الجمل والآحاد جميعاً ... والثاني تكرير الأول بمعناه .. (الخصائص 101/3) .

- التوكيد بالنفس والعين يدفع اللبس والتوهم في إسناد الفعل إلى فاعله ، والتوكيد المعنوي بغير النفس والعين يدفع الاتساع المفهوم من مجيء البعض في قولنا : جاء القوم .
- في التوكيد اللفظي تؤكد المعارف والنكرات ، أما في التوكيد المعنوي فما قال به ابـن جنـى هـو مذهب البصريين ما عدا الأخفش الذي يرى مع الكوفيين أن النكرات المقيدة يجوز توكيدها ولم تؤكد النكرات عند البصريين ؛ لأنها لا تخص شيئاً بعينه فلم تحتج إلى توكيد .

تقول : قام زيد نفسه ، ورأيت زيداً نفسه ، ومررت بزيد نفسه ، وكذلك قام أخوك عينه، ورأيته عينه ، ومررت به عينه . وتقول جاء الجيش كله أجمع ، ورأيته كله أجمع ، ومررت به كله أجمع . وجاء القوم كلهم أجمعون ، ورأيتهم كلهم أجمعين ، ومررت بهم كلِّهم أجمعين . وجاء القبيلة كلُّها جمعاء ، ورأيتها كلها جمعاء ، ومررت بها كلها جمعاء ، وجاء النساء كلهن جمع ، ورأيتهن كلهن جمع ، ومررت بهن كلهن جمع[1] .

ويتبع أجمعَ أكتعُ أبصعُ ، ويتبع أجمعين أكتعون أبصعون ، ويتبع جمعاءَ كتعاءُ بصعاء ، ويتبع جمعَ كتعُ بصع[2] .

ومعنى هذه التوابع كلها شدة التوكيد ، ولا يجوز تقديم بعضها على بعض ، وكذلك لو قلت : جاء القوم أجمعون كلهم لم يجز أن تقدم أجمعين على كل لضعفها وقوة كل عليها ، وتقول في التثنية : قام الرجلان كلاهما ، ورأيتهما كليهما ، ومررت بهما كليهما وقامت المرأتان كلتاهما ، ومررت بهما كلتيهما ، ورأيتهما كلتيهما .

" وكلا وكلتا متى أضيفتا إلى المضمر كانتا في الرفع بالألف ، وفي النصب والجر بالياء على ما مضى ، وإن أضيفتا إلى المظهر كانتا بالألف على كل حال تقول : جاءني كلا أخويك ، ورأيت كلا أخويك ، وجاءتني كلتا أختيك ، ومررت بكلتا أختيك ، لأن كلا وكلتا اسمان مفردان غير مثنيين ، وإن أفادا معنى التثنية "[3] .

2- التوكيد اللفظي :

يكون بإعادة المؤكد بلفظه أو بمرادفه ، سواء أكان اسماً ظاهراً ، أم ضميراً أم فعلاً أم حرفاً ، أم جملة . فالظاهر نحو " جاء محمدٌ محمدٌ " والضمير نحو : " جئت أنت وقمنا نحن " والفعل نحو : " جاء جاء محمد " والحرف نحو لا ، لا أقول إلا الحق . والجملة نحو : " جاء محمد ، جاء محمد ، ومحمد نشيط ، محمد نشيطٌ " والمرادف أقبل جاء الربيع ، وتكرير الجملة بمعناها لا بلفظها نحو انهزم الباطل ، انتصر الحق .

---

(1) من الجائز أن تستقل أجمع ، وجمعاء ، وأجمعون ، وجمع عن كل فتقع توكيداً غير مسبوقة بكلمة "كل".

(2) أكتع وأبصع ، وتأخذ حكمهما " أبتع " ألفاظ أخرى للتوكيد تجيء بعد أجمع وجمعاء وتفيد فائدتهما في تقوية معنى كل أو إزالة الاحتمال عن شمولها ، وأكتع ردف لأجمع لا يفرد منه ، ولا يقدم على أجمع في التأكيد ، لأنه تبع له . لسان العرب (كتع) 180/10 ، وأبصع تابع لأكتع وإنما جاءوا بأبصع ، وأكتع، وأبتع اتباعاً لأجمع ، لأنهم عدلوا عن إعادة جميع حروف أجمع إلى إعادة بعضها وهو العين تحامياً من الإطالة بتكرير الحروف كلها ، لسان العرب (بصع) 357/9 .

(3) اللمع في العربية 170 ، 171 ، 172 .

وفائدة التوكيد اللفظي تقرير المؤكد في نفس السامع وتمكينه في قلبه ، وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه .

فإنك إن قلت : " جاء محمد " فإن اعتقد المخاطب أن الجائي هو لا غيره اكتفيت بذلك . وإن أنكر ، أو ظهرت عليه دلائل الإنكار ، كررت لفظ " محمد " دفعاً لإنكاره ، أو إزالة للشبهة التي عرضت له . وإن قلت : " جاء محمد ، جاء محمد " فإنما تقول ذلك إذا أنكر السامع مجيئه ، أو لاحت عليه شبهة فيه ، فتثبت ذلك في قلبه وتميط عنه الشبهة .

التوكيد اللفظي قد حده ابن الناظم[1] بأنه " تكرار معنى المؤكَّد بإعادة لفظه أو تقويته بمرادفه؛ لقصد التقرير ، خوفاً من النسيان أو عدم الإصغاء أو الاعتناء " ، وذلك أن نقول: " جاء زيدٌ " ، فيحتمل السامع أن المتكلم قد أسند الفعل إلى " زيد " ناسياً أن المجيء قد تم من قِبَل غيره ، أو أن " زيداً " قد فعل شيئاً آخر غير المجيء ، فنكرر اللفظ ونقول : " جاء زيد زيد " ؛ لنؤكد أن المجيء قد وقع من " زيد " ، أو نقول " جاء جاء زيدٌ " فنؤكد أن ما وقع من " زيد " هو المجيء . ومثله يكون إذا توهم المتكلم غفلة السامع عن أحد اللفظين .

علماً بأن المقصود بقول ابن الناظم : " أو تقويته بمرادفه " هو تكرار اللفظ بما يوافقه في معناه مثل : " أنت بالخير حقيقٌ قَمِنٌ " .

الغرض من التوكيد اللفظي أمور أهمها :

تمكين السامع من تدارك لفظ لم يسمعه ، أو سمعه ولكنه لم يتبينه ، وقد يكون الغرض التهديد ، كقوله تعالى في خطاب المعاندين بالباطل : ﴿ **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾[2] ، وقد يكون التهويل ، كقوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ** ﴾[3] .

وقد يكون التلذذ بترديد لفظ مدلوله محبوب مرغوب ، نحو : " الصحة الصحة !! ما أسعد من يفوز بها " ، " الأم الأم !! أعذب لفظ ينطق به الفم "[4] .

---

(1) شرح الألفية 199 .
(2) سورة التكاثر 3/102 ، 4 .
(3) سورة الانفطار 17/82 ، 18 .
(4) النحو الوافي 526/3 .

هل تؤكد النكرات تأكيداً لفظياً ؟

قال الشيخ الرضى[1] : فوصف النكرة لتتميز عن غيرها أوْلى من تأكيدها . ويستثنى من الحكم المذكور ، أعني تأكيد النكرات شيء واحد ، وهو جواز تأكيدها ، إذا كانت النكرة حكماً لا محكوماً عليه " .

واستشهد بالآية الكريمة : ﴿ دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾[2] .

هل تؤكد النكرات تأكيداً معنوياً ؟

يمنع البصريون تأكيد النكرات تأكيداً معنوياً لسببين :

1- إن النكرة شائعة ليس لها عين ثابتة ، كالمعرفة ، فينبغي أن لا تفتقر إلى تأكيد ، لأن تأكيد ما لا يعرف لا فائدة فيه ... [3] .

2- أن النكرة تدل على الشياع والعموم، والتوكيد يدل على التخصيص والتعيين، وكل واحد منهما ضد صاحبه، فلا يصلح أن يكون مؤكِّداً له، ولو جوزنا ذلك لكنا قد صيرنا الشائع مخصصاً، وهذا ليس بتأكيد بل هو ضد ما وضع له، لأن التأكيد تقرير، وهذا تغيير ، ولهذا المعنى امتنع أن يجوز وصف النكرة بالمعرفة ، أو المعرفة بالنكرة ، لأن كل واحد منهما ضد صاحبه ، لأن النكرة شائعة والمعرفة مخصوصة ، والصفة في المعنى هي الموصوف، ويستحيل أن يكون الشيء الواحد شائعاً مخصوصاً في حالة واحدة . فكذلك هاهنا ... [4] .

أما الكوفيون فيجيزون تأكيدها بلفظة " كل " وأخواتها ، إذا دلت على مقدار معلوم ، مثل: دينار ، قنطار ، ميل ... أو على وقت محدد مثل : يوم ، ليلة ، شهر . ويحتجون بأن الدليل على أن تأكيدها جائز : النقل والقياس .

" وأما القياس فلأن اليوم مؤقت يجوز أن يقعد في بعضه ، والليلة مؤقتة يجوز أن يقوم في بعضها ، فإذا قلت : قعدتُ يوماً كُلَّهُ ، وقمتُ ليلةً كُلَّها صح معنى التوكيد فدلّ على صحة ما ذهبنا إليه "[5] .

وقال ابن عصفور : " ويجوز تأكيد الأسماء كلها إذا احتيج إلى ذلك ، إلاَّ النكرات ، فإنها لا تؤكَّد "[6] .

---

(1) شرح الكافية 235/1 .

(2) سورة الفجر 21/89 .

(3) عين تأتي بمعنى : ذات أو كيان .

(4) الإنصاف في مسائل الخلاف 454/2 ، 455 .

(5) الإنصاف في مسائل الخلاف 454/2 ، 455 .

(6) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف 454/2 ، 455 .

وقال ابن يعيش : " اعلم أن النكرات لا تؤكد بالتأكيد المعنوي ، وإنما تؤكد بالتوكيد اللفظي لا غير . لو قلت : أكلت رغيفاً كُلَّه ، أو قرأت كتاباً أجمع ، لم يجز ، وإنما تقول : أكلت رغيفاً رغيفاً ، أو قرأت كتاباً كتاباً وإنما لم تؤكد النكرات بالتأكيد المعنوي ، لأن النكرة لم يثبت لها حقيقة والتأكيد المعنوي ، إنما هو لتمكين معنى الاسم وتقرير حقيقته وتمكين ما لم يثبت في النفس . فأما التوكيد اللفظي فهو أمر راجع إلى اللفظ وتمكينه من ذهن المخاطب وسمعه ، خوفاً من توهم المجاز ، أو توهم غفلة عن استماعه ، فاللفظ هو المقصود في التأكيد اللفظي ، فأما المعنى فإنما المراد منه الحقيقة . ولذلك أعيد المعنى في غير ذلك اللفظ. وأمر آخر أن الألفاظ التي يؤكد بها في المعنى معارف ، فلا تتبع النكرات توكيداً لها ، لأن التوكيد كالصفة .

وذهب الكوفيون إلى جواز تأكيد النكرة بالتأكيد المعنوي ، إذا كانت النكرة محدودة ، أي: معلومة المقدار ، نحو : يوم ، وشهر ، فرسخ ، وميل ، وضربة ، وأكلة ، ونحو ذلك[1].

تعليق وشرح :

يرى الشيخ الرضى أنه لا يجوز تأكيد النكرات تأكيداً لفظياً إلا إذا كانت مسنداً . أما ابن يعيش فلا يرشح من كلامه ما يدل على امتناع تأكيد الكلمات تأكيداً لفظياً إذا كانت مسنداً إليه .

وفي اعتقادي أنه يجوز تأكيد النكرات بتكرير لفظها ، سواء أكانت مسنداً أم مسنداً إليه :

أ- لأن البصريين والكوفيين أجمعوا على جواز تأكيد النكرات بلفظها نحو " جاءني رجل رجل ، ورأيت رجلاً رجلاً ، ومررت برجلٍ رجل " ، وما أشبه . وما منعه البصريون هو توكيد النكرة توكيداً معنوياً[2] .

ب- لأن النكرات قد تأتي مسنداً إليه ، كالمبتدأ " ضمن شروط معينة " والفاعل ونائب الفاعل ... إلخ . فتأكيدها تأكيداً لفظياً جائز ، لأن من أغراض التأكيد اللفظي تمكين السامع من تدارك لفظة فاته سماعها ، أو لم يتبينها جيداً . واستناداً إلى ذلك يصح تأكيد الحرف تأكيداً لفظياً ، بإعادة لفظه ، نحو : نعم ، نعم ، لا ، لا ، والغالب تكرير الحرف مع الكلمة التي يدخل عليها ، إلا إذا كان من أحرف الجواب ، مثل : نعم ولا .

---

(1) شرح المفصل 44/3 .

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف 451/2 .

أما تأكيد النكرة تأكيداً معنوياً فجائز – خلافاً للبصريين – بلفظة " كل " وأخواتهـا إذا كانت النكرة محدودة ، أي معروفة المقدار ، نحو : صمت شهراً كُلَّه أجمع . لكن لا يجـوز تأكيد هذه النكرة بلفظتي : " نفس " أو " عين " لأن هاتين اللفظتين لا تؤكدان إلا المعارف .
أما ما ليس بمعلوم المقدار من النكرات "فلا خلاف على امتناع تأكيده" تأكيداً معنوياً.

التوكيد بالقصر :

التأكيد بالقصر أسلوب يعتمد على :

- أداة القصر .
- المقصور .
- المقصور عليه .

أدوات القصر هي : " أل التعريف " المسبوقة غالباً بضمير الفصل أو العماد .

إنما، إلاّ، المسبوقة بأحد أحرف النفي : ما ، لا ، إن ، هل المستعملة للنفي ، لن ، ليس.

المقصور : هو اسم يُقصر على عمل أو مهنة ، أو صفة ، أو حالة معينة ، يخـتص بها، أو يتفرغ لها، أو يحصر فيها ، دون غيرها مما يخالفها . لذلك سُمي أيضاً : المحصور. ففي جملة : نزار هو الشاعر ، أو إنما نزار شاعر ، أو : ما نـزار إلا شـاعر ، حـصرنا " نزاراً " في صفة واحدة اشتهر بها، هي الشعر . فهو مقـصور ، أو محـصور ، وكلمـة: " شاعر " هي المقصور عليه أو المحصور فيه . أما " أل التعريف " ، و" إنما " و" إلا " فهـي أدوات قصر أو حصر .

إذا كانت أداة القصر (الحصر) " إلا " فالمقصور عليه هو الواقع بعدها مباشـرة وإذا كانت الأداة " إنما " فالمقصور عليه هو المتأخر في جملتها .

ففي جملة : ما رفيق إلا وفيٌّ ، يكون المقصور هو " رفيق " والمقصور عليه : " وفِيّ".

وفي جملة: إنما رفيق وفي، يكون المقصور هو كذلك: "رفيق" والمقصور عليه: "وفيٌّ ".

إذا كان المقصور اسماً كان من قبيل قصر الموصوف على عمل، أو على حال معينين، أو حصرهما في أحدهما دون غيره مما يخالف هذا العمل أو تلك الحالة ، ففي جملة: ما محمـد إلا شريف ، حصرنا المقصور ، وهو " محمد " في صفة واحدة اختص بها هي : الشرف .

وفي جملة ما شجاع إلا محمد حصرنا الشجاعة في شخص واحد اسـمه " محمـد " ونفينا عنه أية صفة مخالفة للصفة التي يتحلى بها .

ليس من الضروري أن يكون الشخص المتصف بالشجاعة ، أو المتفرغ لمهنة معينة متفرداً في هذه الصفة أو تلك المهنة ، أو ذلك العمل ، بصورة مطلقة تشمل العالم كلَّه ، بل يكون ذلك ضمن نطاق معين لا يتعدى دائرة محدودة ، تشمل مكان وجود هذا الشخص مع أشخاص آخرين ، يمتاز عنهم بصفة أو مهنة معينتين .

وقد تنحصر هذه الصفة بالشخص نفسه دون غيره ، فإذا قلت : " ما محمدٌ إلا قائم " نفيت عنه القعود والاضطجاع وأثبت له القيام .

ولا تقول : محمد إلا قائم ، فتوجب له كل حال إلا القيام ، إذ من المحال اجتماع القعود والاضطجاع . لذلك ساغ البدل في المنفي ، ولم تسُغْ في الموجب[1] .

يتم القصر كذلك بتقديم ما حقه التأخير ، نحو : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾[2] ، وبالعطف بـ " لا " بعد الإثبات ، وبلفظتي : " بل " و" لكنْ " بعد النفي نحو سامي شاعر لا رسام . ما أنا معلم بل عامل ، أو لكِنْ عامل .

وتكون " إلا " للقصر :

أ- إذا وقت في جملة منفية[3] لا يتم معناها قبل " إلا " بل بعدها .

ب- إذا دلت هذه الجملة المنفية على الإيجاب ، نحو ما سمير إلا كاتب مجيد ، ما كاتب مجيد إلا سمير، ففي كلتا هاتين الجملتين يدل المعنى العام على الإيجاب وهو سمير كاتب مجيد. وهذا المعنى الإيجابي مغلّف بغلالة من التأكيد خلعها عليه النفي والقصر معاً " فالإخبار بالنفي أقوى لأنه أوكد . ألا ترى أن قولك : ما قام إلا زيد أوكد من قولك : قام زيد "[4] .

ج- إذا لم يكن ما بعد " إلا " جزءاً أو بعضاً مما قبلها .

د- إذا لم تدل على استثناء ما بعدها من حكم ما قبلها .

بناء على ما تقدم نستطيع القول :

1- تكون " إلا " للقصر أي للحصر ، في كل جملة اسمية مسبوقة بنفي أو بشبهه ، وفي هذه الحالة تقع " إلا " بين المبتدأ والخبر ، أو : ما أصله مبتدأ وخبر ، نحو ما عمر إلا حاكم عادل . ما في البيت إلا نبيل . ما كان عمر إلا حاكماً عادلاً . ما كان في البيت إلا نبيل.

---

(1) شرح المفصل 82/2 .

(2) سورة الفاتحة 5/1 .

(3) يشمل النفي هنا : النهي والاستفهام اللذين يتضمنان معنى النفي .

(4) شرح المفصل 86/1 .

2- في كل جملة فعلية مصدّرة بنفي أو بشبهه لا يتم معناها قبل " إلا " ، و" إلا " التي للقصر مختصة من الناحية المبدئية بالأسماء[1] لكن قد يقع بعدها جملة اسمية أو فعليــة مؤولــة بمفرد ، نحو : ما من حي إلا له أجل محتوم . ما الكريم إلا يعمل الخير . ما الموظــف الأمين إلا قد قام بالواجب[2] .

التوكيد بـــ(إنما) :

لم يبحث البلاغيون والنحاة القدامى " إنما " ضمن أدوات التوكيد ، وإنما بحثوها كـــأداة قصر من جهة وكأداة ملغاة من جهة أخرى (هي فيما زعم الخليل بمنزلة فعل ملغي إلا أنهـــا لا تعمل فيما بعدها ولا تكون إلا مبتدأة)[3] .

وهي تتألف من " إن " و" ما " وكما تدخل على الجملة الاسمية فهي تدخل على الجملـــة الفعلية... و(ما) زيدت على "إن" ليصلح بعدها وقوع الأفعال ولتكفها عن عملها[4]... وهي تفيـــد الكلام إيجاب الفعل بشيء ونفيه عن آخر .. أي النفي والإثبات وهي تحقيق هذين المعنيين دفعة واحدة كما تفيد التوكيد[5] ومن معانيها الحصر وقصر ما يتلوها على المتأخر[6].

ويرى الباحث أن هذه الأداة تدل دلالة ظاهرة في التوكيد ، وكان الأفــضل أن توضــــع ضمن أدوات توكيد الجملة بنوعيها .

التوكيد بالتقديم :

" اعلم أن الشيء إذا قدم على غيره فإما أن يكون في النية مؤخراً وهو كخبر المبتدأ إذا قدم عليه ، والمفعول إذا قدم على الفاعل ، وإما أن لا يكون على نية التأخير ولكن على أن ينقل الشيء من حكم إلى حكم آخر مثل أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتـــدأ ويكون الآخر خبراً له ، فتقدم مرة هذا على ذاك ، وأخرى ذاك على هذا مثل ما تصنعه بزيـــد والمنطلق حيث تقول تارة : زيد المنطلق ، وأخرى : المنطلق زيد "[7] .

---

(1) يقصد بذلك أنه لا يأتي بعدها إلا الأسماء غالباً .

(2) النحو الوافي 273/2 .

(3) الكتاب 139/3 ومعاني الحروف للرماني 89 ورصف المعاني 317 .

(4) الكتاب 130/3 والأزهية 89 .

(5) دلائل الإعجاز 337 .

(6) مغني اللبيب 39/1 .

(7) نهاية الإيجاز 151 .

وقال سيبويه[1] عندما ذكر الفاعل والمفعول : " كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم . والنحاة مثلوا ذلك بأن الناس إذا تعلق غرضهم بقتل إنسان خارجي ولم يتعلق غرضهم بصدوره عن شخص معين فإذا قتل ثم أراد أحد أن يخبر عن ذلك فإنه يقدم ذكر المقتول الخارجي فيقول : قتل الخارجي زيد ، ولا يقول: قتل زيد الخارجي ، لأن الغرض متعلق بإضافة القتل إلى الخارجي لا بصدوره عن زيد ، وأما إذا كان رجل يبعد في الاعتقاد إقدامه على القتل ، فإذا صدر عنه القتل وأراد المخبر أن يخبر بذلك ، قدم ذكر القاتل ، لأن موضع التعجب صدور القتل من ذلك الشخص لا وقوعه على المفعول فهذا جملي في فائدة التقديم والتأخير " .

فالتقديم في التركيب الجملي في اللغة العربية لا يكون إلا عندما يقصد المتكلم المدرك لأساليب هذه اللغة أن يؤكد موضع الاهتمام والعناية أو كما يقول سيبويه : والعرب إن أرادت العناية بشيء قدمته . وللوصول إلى المعنى الذي يكمن في تقديم وحدة من وحدات المبنى ، أوفي تقديم ممثل صرفي إشارة إلى تقديم الباب النحوي في الذهن لغرض يكمن في الذهن ويقف هذا التقديم رمزاً له[2] .

يقول الجرجاني[3] : " لا يتصور أن تعرف للفظ موضعاًمن غير أن تعرف معناه ، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً ، وإنك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك " فالمباني الصرفية – كما ذكرنا – وحدات تمثل الأبواب النحوية التي يتم بها تجسيد المعنى الذي يكون في الذهن قبل النطق به ، يقول الجرجاني في موضع آخر[4] " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلماتك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تخل بشيء منها ، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه " .

ويقول الجرجاني أيضاً[5] " ... بل ليس من فضل ومزية إلا بحسب الموضع ، وبحسب المعنى الذي تريد والغرض الذي تؤم " .

---

(1) نهاية الإيجاز 151 .
(2) في التحليل اللغوي 212 .
(3) دلائل الإعجاز 93 .
(4) دلائل الإعجاز 64 .
(5) دلائل الإعجاز 69 .

ولنعرف المعنى يجب أن نعرف الأسس التي يقوم عليها التقديم . إذ إن منه ما يكون واجباً ومنه ما يكون جائزاً ، فلا أثر لقيمة معنى التوكيد في ما كان فيه التقديم واجباً أو هو نمط من أنماط جرت عليها العربية في بنائها فالفعل أولاً ، يليه الفاعل ثم المفعول به في الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي .

أما إن كان المفعول ضميراً فنمط البناء أن يلتصق المفعول بالفعل وأن يليهما الفاعل، أما في الجملة الاسمية فالأصل أن يتقدم المبتدأ المعرفة أو الخبر شبه الجملة. فإن كانت على غير الأنماط السابقة الاسمية أو الفعلية فإن ذلك يبقي الجملة على تسميتها ويحولها إلى توكيد المتقدم[1].

يقول الفخر الرازي[2] : " فإذا قدمت الاسم فقلت : زيد قد فعل ، وأنا فعلت اقتضى أن يكون القصد الفاعل ، وقولي : القصد : إلى الفاعل يقتضي وجهين :

الأول : أن يكون الغرض تخصيص ذلك الفعل بذلك الفاعل ، كقولك أنا كتبت في معنى الأمر الفلاني ، وأنا شقيت في بابه ، والمراد أن تدعي الانفراد بذلك وترد على من زعم أنه كان ذلك من غيرك.

والثاني : أن لا يكون المقصود هو التخصيص بل لأجل أن يتقدم ذكر المحدث عنه بحديث آكد لإثبات ذلك الفعل له ، مثل قولهم : هو يعطي الجزيل ، فلا تريد الحصر ، بل أن تحقق على السامع أن إعطاء الجزيل دأبه ، وتمكن هذا الحديث في نفس المستمع وتقرره عليه .

وهذا يشير إشارة واضحة إلى أن الفاعل يبقى فاعلاً ولكن الفعل قد تخصص به بالتقديم ، وكان بذلك آكد وأكثر تحقيقاً وتمكناً من النفس فقوله تعالى : ﴿ **وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا** ﴾[3] .

يعلو في بلاغته وقوة تخصيصه بالفعل على القول : جعل الله لكم من أنفسكم أزواجاً فإذا كانت كلمة الله فاعلاً في القول والجملة فعلية فهي فاعل في الآية والجملة فعلية ولكن الفاعل مقدم لغرض التوكيد[4] .

---

(1) في التحليل اللغوي 213 ، 214 .

(2) نهاية الإيجاز 155 ، 156 .

(3) سورة النحل 72/16 .

(4) انظر : في نحو اللغة العربية وتراكيبها 88-96 .

وبذلك ، فإن الاسم الذي يلي أداة شرط مما يعده النحاة فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور بعده ، هو فاعل حقاً ولكنه للفعل اللاحق ، وقد تقدم عليه للتوكيد في سياق الشرط ، وربما كان هذا ما أشار إليه الأنباري عن الكوفيين بقوله : " ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية فإنه يرتفع بما عاد عليه من الفعل من غير تقدير فعل "[1].

وما ينطبق على الفاعل وتقديمه في هذين البندين يمكن القول به تماماً في تقديم المفعول به ، فيكون مفعولاً به مقدماً لغرض التوكيد ، سواء كان بعد أداة شرط أم لم تتقدم عليه أداة كما في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ** ﴾[2] .

ويكون القول في تقديم الفاعل والمفعول هو القول في تقديم قيد التحديد والتخصيص : الجار والمجرور والظرف ، يقول تعالى : ﴿ **وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ** ﴾[3] .

فقد تقدم (على الله) في الآية ؛ ليؤكد موضع التخصيص الشخصي الذي يتم له الحدث وينصرف المسند إليه لإنجازه مستنداً عليه[4] .

لكن ليس كل تقديم يفيد الحصر والتوكيد ، فتقديم الكلمة التي لها حق التقديم ، أصلاً، لا يتضمن معنى الحصر والتأكيد . فالتأكيد يكون بتقديم ما حقه أن يتأخر كتقديم الخبر على المبتدأ مثل : " في منزلنا ضيوف " أو الفاعل على الفعل – كما أوضحنا من قبل – والفضلة على العمدة نحو : ظافراً عاد الجيش ، فتقديم الحال على الفعل والفاعل أفاد الحصر والتأكيد.

التوكيد بالقسم :

القسم توكيد لكلامك ، فإذا حلفت على فعل غير منفي لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة[5] .

" وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر ، وأكثرها الواو ثم الباء يدخلان على كل محلوف به. قال الخليل : إنما تجيء بهذه الحروف ، لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به كما تضيف مررت به بالباء ، إلا أن الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب والحلف توكيد "[6] .

---

(1) الإنصاف مسألة 85 .

(2) سورة البقرة 124/2 .

(3) سورة إبراهيم 83/14 .

(4) في التحليل اللغوي 216 .

(5) الكتاب 104/3 .

(6) الكتاب 496/3 وانظر : المقتضب 318/2 .

ولا بد للقسم من جواب لأنه به تقع الفائدة ، ويتم الكلام ، ولأنه هو المحلوف عليه ومحال ذكر حلف بغير محلوف عليه[1] .

أركان القسم :

قال مناع القطان[2] : أجزاء صيغة القسم ثلاثة :

1- الفعل الذي يتعدى بالباء .

2- المقسم به .

3- المقسم عليه .

وقال الدكتور بكري شيخ أمين[3] : في القسم ثلاثة أمور :

1- أداة القسم .

2- المقسم به .

3- المقسم عليه .

ويتضمن القسم جملتين : جملة القسم وجملة جوابه .

تتألف جملة القسم من :

- فعل القسم الظاهر أو المقدر ومن فاعله ، ومن المقسم به مسبوقاً بحرف القسم (الباء) نحو أقسم بالله لأدافعنَّ عن المظلوم . بربك هل أقدم على إنقاذ الغريق ؟
- أو من فعل القسم المقدر حل محله ودل عليه حرف من أحرف القسم يذكر في جملة القسم ، ومن رابط خاص بالقسم يذكر في جملة الجواب نحو : والله لأتبعن خُطى الصالحين . فواو القسم في هذه الجملة دلت على فعل القسم المحذوف ، وتقديره : أقسم. وفي جملة الجواب رابطان يدلّان على القسم ويربطان جملته بجملة الجواب هما اللام ونون التوكيد . قال ابن القيم[4] : لما كان القسم يكثر في الكلام ، اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء ، ثم عوض من الباء والواو في الأسماء الظاهرة ، والتاء في أسماء الله . وتحذف جملة القسم وجوباً ، إن كان حرف القسم : " الواو " أو " التاء " أو " اللام " ، وجوازاً إذا كان حرف القسم " الباء " .

---

(1) اللامات للزجاجي 78 .

(2) مباحث في علوم القرآن 300 .

(3) التعبير الفني في القرآن 238-239 .

(4) التبيان في أقسام القرآن 48 .

- تتضمن جملة الجواب المعني الأساسي الذي لولاه لما كان القسم ، ويربطها بجملة القسم أحد الروابط التالية : اللام ، ونون التوكيد ، وإنَّ ، وأحرف النفي : " مـــا " و" لا " و"إنْ" نحو : والله لأساعدنك بكل ما أملك من إمكانات . والله إن سعيداً عاد من الـــسفر . والله ما توانيت في مساعدة الفقير . والله لا يصل إلى ذروة المجد إلاّ الطموح .

3- جملة القسم هي جملة إنشائية . أما جملة الجواب فخبرية وغير تعجبية . ولكنهـــا قـــد تأتي إنشائية ، إذا كانت أداة القسم هي " الباء " كما يشترط معظـــم النحـــاة ، نحـــو : بحياتك هل عطفت على اليتيم البائس ؟ ويسمى هذا النوع الأخير من القسم استعطافاً .

4- أحرف القسم هي : الباء ، التاء ، الواو ، اللام ، إلا أن " اللام " تنفرد بأنها تدل علـــى التعجب والقسم معاً . وتنفرد " الباء " بجر للاسم وللضمير ، بينما لا تجر أحرف القسم الأخرى ، إلا الاسم الظاهر دون الضمير ، كما تنفرد بجواز حذف جملة القسم بعدها ، أو إظهارها ، وجواز ورود جملة الجواب بعدها : إنشائية أو خبرية ، والبـــاء : هـــي أصل حروف القسم . وغيرها محمول عليها أو نائب عنها[1] .

5- يكون المقسم به غالباً إما اسم الجلالة ، أو إحدى صفاته ، أو مخلوقاته .

6- إذا كان جواب القسم فعلاً ماضياً مثبتاً يستحسن اقترانه بـــ " لام القسم ، وقد " معاً ، نحو: والله لقد نجحت . ونادراً ما يكتفي باللام وحدها .

7- إذا كان جواب القسم فعلاً مضارعاً مثبتاً يستحسن اقترانه بـــ " لام القسم " و" نون التوكيد" معاً نحو : والله لأكرمنك .

8- وإذا كان جواب القسم فعلاً ماضياً أو مضارعاً منفيين ، أو جملة اسمية منفية لا يزاد عليه شيء إلا أحد أحرف النفي الثلاثة : " ما " أو " لا " أو " إنْ " ، نحو : والله ما سافر حميد. والله لا أكذب . والله إنْ فريد إلا كاتب مجيد .

9- إذا كان جواب القسم جملة اسمية مثبتة يستحسن اقترانها بـــ " إنّ " وإدخال "لام الابتـــداء" على خبرها ، نحو : والله إن الكبرياء لأقبح الرذائل أو حذف " إنّ " وإدخال " لام الابتداء" على المبتدأ نحو : والله لَلْكبرياء أقبح الرذائل .

10- تحذف جملة جواب القسم وجوباً في إحدى الحالات التالية :

أ- إذا تأخر القسم وتقدمته جملة تغني عن جوابه لدلالتها عليه، نحو: تزدهر البلاد أو تـــشقى بأبنائها –والله– والجملة المحذوفة هي الجملة الواردة قبل القسم نفسها. ولو ذكرناها لأصبحت الجملة هكذا : تزدهر البلاد أو تشقى بأبنائها – والله – (تزدهر البلاد أو تشقى بأبنائها) .

(1) شرح المفصل 99/9 وانظر : الكافية في النحو 334/2 واللمع في العربية 183 .

ب- إذا وقع في وسط جملة تغني عن الجواب ، مثل : الكذب – والله – نقيصة شائنة . فجواب القسم في هذه الحالة محذوف ، لا يجوز ذكره ، لوجود جملة لها المعنى نفسه، فلا داعي لتكرار القول نفسه : الكذب – والله – نقيصة شائنة (الكذب نقيصة شائنة) .

11- تحذف جملة جواب القسم جوازاً :

أ- إذا دل عليه دليل ، مثل : أتقسم على أنك لم تكذب ؟ – أقسم بالله . فجملة الجواب هنا محذوفة وتقديرها : إني لم أكذب . ويجوز ذكرها ، فيقال : أقسم بالله على أني لم أكذب .

ب- إذا كان القسم مسبوقاً بحرف جواب عن سؤال سابق : أتقسم بالله على مساعدة الفقراء؟ – إي والله . أي : إني أقسم بالله على مساعدة الفقراء . أليس هذا القادم أخاك ؟ – بلى والله . أو أجل والله .. أو نعم والله .. أي : بلى والله إنه أخي .

12- يجوز حذف أداة القسم والمقسم به معاً لوضوحهما بكثرة الاستعمال ، نحو : أقسم إن الوطن لعزيز . أشهد إن الحرية لغالية . والتقدير : أقسم بالله إن الوطن لعزيز . أشهد بالله إن الحرية لغالية . قال سيبويه[1] : سألت الخليل عن قوله لتفعلنَّ ، إذا جاءت مبتدأة، ليس قبلها ما يحلف به فقال: إنما جاءت على نية اليمين، وإن لم يتكلم بالمحلوف به وذلك مثل : ﴿ **لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ** ﴾[2] ، وإنما دخلت اللام على نية اليمين .

13- إن فعل القسم الأصلي هو : أقسم . لكن يجوز استخدام أفعال مشابهة له في المعنى ، أو إحدى الكلمات المشتقة من هذه الأفعال ، أو المرادفة لها في المعنى ، مثل : حَلَف . شَهِد. أعطى عهداً . أخذ عليه ميثاقاً . حلفة يمين . أمانة . أيْمنُ . أَيْم . عُمْر[3] . وليس من اللازم أن يكون فعل القسم صريحاً في دلالته على القسم مثل : أَقْسم وحَلَف، فهناك ألفاظ أخرى تسمى " ألفاظ القسم غير الصريح ، لا يعرف السامع أن الناطق بها حالف بدون قرينة[4]. ومن هذه الألفاظ أفعال، مثل: أشهد بالله، وآليت بالله، وتألَّيت، وعلم الله ، ويعلم الله، وعاهدت الله ، وأعطيت عهداً ، وأخذت عليك ميثاقاً ، وأخذت عليه عهد الله وميثاقه، وَعَمْرُك الله ، وقعدك الله ، ونشدتك ، وأنشدتك ، وناشدتك الله وبالله ، أي : أستحلفتك وأقسمت عليه بالله وذكَّرتُك به ، واستعطفتك ، أو سألتك به مقسماً عليك ، ونشدتك الله ألاّ فعلت ، أي: ما طلبت منك شيئاً من الأشياء إلا فعلت[5].

---

(1) الكتاب 106/3 .

(2) سورة الأعراف 18/7 .

(3) أساليب التأكيد في العربية 154-158 .

(4) النحو الوافي 382/2 .

(5) شرح المفصل 90/9 وانظر : تاج العروس (نشد) 220/9 .

اقتران القسم بالشرط :

قال سيبويه[1] : " لو قلت : والله إن تأتني آتك ، لم يجز ، ولو قلت والله من يأتني آته ، كان محالاً ، واليمين لا تكون لغواً ، لأن اليمين لآخر الكلام ، وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون على اليمين . وتقول : أنا – والله – إن تأتني لا آتك ؛ لأن الكلام مبني على أنا ... فالقسم هاهنا لغو ، فإذا بدأت بالقسم لم يجز إلا أن يكون الكلام عليه ، ألا ترى أنك تقول : لئن أتيتني لا أفعل ذاك ، لأنها لام قسم ، ولا يحسن في الكلام لئن تأتني لا أفعل ؛ لأن الآخر لا يكون جزماً . ولهذا يقول الزركشي[2] : " القسم والشرط يدخل كل منهما على الآخر فإن تقدم القسم ، ودخل الشرط بينه وبين الجواب كان الجواب للقسم ، وأغنى عن جواب الشرط، وإن عكس فالعكس ، فأيهما تصدر كان الاعتماد عليه والجواب له " .

ومن تقدم القسم قوله تعالى : ﴿**لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ** ﴾[3] تقديره : والله لئن لم تنته... فاللام الداخلة على الشرط ليست بلام القسم ، ولكنها زائدة ، وتسمى الموطئة للقسم ، ويعنون بذلك أنها مؤذنة بأن جواب القسم متنظر ، أي الشرط لا يصلح أن يكون جواباً ؛ لأن الجواب لا يكون إلا خبراً[4] .

أغراض القسم :

قال الرازي[5] : إيراد القسم للتأكيد المحض كما هو عادة العرب ، وقال ابن القيم[6] : " قد يراد بالقسم توكيده وتحقيقه ، وقد يراد به تحقيق المقسم عليه " .

وقال الزركشي[7] : " إنما جيء بالقسم لتوكيد المقسم عليه " أما الدكتورة عائشة عبد الرحمن[8] فترى : " أن القسم يأتي في مقام التوثيق لما يسبق إنكاره أو الإقرار به " .

---

(1) الكتاب 84/3 .

(2) البرهان 46/3 .

(3) سورة مريم 46/19 .

(4) مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين. بحث أسلوب القسم في رثاء الياسين الأستاذ الدكتور محمود العامودي.

(5) مفاتيح الغيب 103/26 .

(6) التبيان في أقسام القرآن 46 .

(7) البرهان 44/3 .

(8) الإعجاز البياني للقرآن 226 .

والدكتور بكري شيخ أمين[1] : " القسم أفضل المؤكدات " ، والدكتور عبد الله محمود شحاتة[2] " القسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه " . والدكتور محمد بكر إسماعيل[3] " أسلوب القسم في اللغة طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم ، إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين أو إزالة شك الشاكين ، وإذا كان المتكلم قد رأى أن المخاطب يشك في كلامه ، أكد له القول بنوع من أنواع التوكيد وأهمها القسم " .

وفي اعتقادي أن القسم يؤتى به للتأكيد والتحقيق لما يسبق إنكاره من أمور أو الإقرار به.

التوكيد والقصر بضمير الفصل :

1- ضمير الفصل :

سمى النحاة هذا الضمير :

أ- فصلاً : لأنه يفصل بين المبتدأ والخبر ، أو : ما أصله مبتدأ وخبر ، ويوضح أن الثاني خبر ، لا تابع ، أو أنه مفعول به في باب : " ظن " .

ب- أو عماداً: لأنه يعتمد عليه في الفائدة، إذ به يتبين أن الثاني خبر، لا تابع[4]، أو لكونه حافظاً لما بعده ، حتى لا يسقط عن الخبرية ، كالعماد في البيت الحافظ للسقف من السقوط[5] .

ج- أو دعامة : " لأنه يُدْعم به الكلام ، أي يُقَوَّى به ويؤكَّد . والتأكيد من فوائد مجيئه "[6]، أو لأنه يدعم الأول ، أي : يؤكده ويقويه بتوضيح المراد منه ، وتخصيصه ، وتحقيق أمره ، بتعيين الخبر له ، وإبعاد الصفة وباقي التوابع وغيرها ، إذ تعيين الخبر يوضح المبتدأ أو يبين أمره ، لأن الخبر هو المبتدأ في المعنى[7] .

د- أو وصفاً: ويسمي سيبويه التأكيد صفة "لأنك جئت به للتوكيد والتوضيح فصار كالصفة"[8].

فمن خلال هذه التسميات نكتشف أن لهذا الضمير وظيفتين :

---

(1) التعبير الفني في القرآن 246 .

(2) علوم القرآن والتفسير 271 .

(3) دراسات في علوم القرآن 363 .

(4) همع الهوامع 236/1 وانظر : النحو الوافي 221/1 .

(5) شرح الكافية 24/1 .

(6) همع الهوامع 236/1 .

(7) همع الهوامع 236/1 .

(8) همع الهوامع 235/1 والكتاب 388/2-391 .

أ- الفصل : وهو تمييز الخبر ، أو ما أصله خبر ، من التابع .

ب- التأكيد : " لأن معنى : زيد هو القائم : زيد نفسه القائم "[1] فاستعمال هذا الضمير يعادل إذن استعمال إحدى كلمات التأكيد : النفس والعين ... إلخ . ورأى الشيخ رضى الدين أن لهذا الضمير وظيفة خاصة هي : القصر أو الحصر : "المفيد للتأكيد" إذ وليه اسم معرف " بأل "[2] .

ج- هذاوذكر ابن هشام وظيفة ثالثة وهي "الاختصاص وكثير من البيانيين يقتصر عليه، وذكر الزمخشري الثلاثة في تفسير ﴿**وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[3] فقال فائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة ، والتوكيد ، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره "[4] .

ومن خلال ما تقدم نتعرف أن وظيفة " الفصل " التي شاء النحاة أن يخصوا بها هذا الضمير ليست وحيدة ، حتى يكون هذا الضمير للفصل يجب :

أ- أن يكون من ضمائر الرفع المنفصلة .

ب- أن يقع بين المبتدأ والخبر أو : ما أصله مبتدأ وخبر ، نحو كان محمد هو الناجح .

ج- أن يطابق المبتدأ، أو ما أصله مبتدأ: في التذكير، والتأنيث، والإفراد ، والتثنية ، والجمع، والغيبة ، والخطاب ، والتكلم ، نحو : الجندي هو الحارس الأمين ، الجنديان هما الحارسان الأمينان ... التلميذات هن المهذبات . أنتم أنتم الأوفياء . كانوا هم المخلصين .

د- أن يقع بين معرفتين، نحو : سعيد هو الوفي . أو بين معرفة وما يقاربها من النكرات. وما يقارب المعرفة هو أفعل التفضيل المجرد من " أل التعريف " والإضافة ، وبعده حرف الجر " من " نحو : محمد هو أطول من محمود .

2- استعمال ضمير الفصل للحصر والتوكيد :

من وظائف هذا الضمير القصر (أو الحصر) . والقصر نفسه ينفح الجملة بنسمات من التأكيد والاختصاص .

وحتى يفيد هذا الضمير معنى القصر يجب أن يليه اسم معرف بـ " أل " ويتضح لنا من الأمثلة التالية أنه قد يتفوق في هذا المضمار على أداتي القصر الأصليتين : " إنما " و"إلا" المسبوقة بنفي أو بشبهه :

---

(1) شرح الكافية 24/1 .

(2) شرح الكافية 24/1 .

(3) سورة البقرة 5/2 .

(4) مغنى اللبيب 496/2 .

أ- إنما سعيد بَطَلٌ : أكدنا بطولة سعيد وقصرنا هذه الصفة عليه .

ب- ما سعيدٌ إلا بطلٌ : أكدنا بطولة سعيد وقصرنا هذه الصفة عليه ، ونفينا عنه كل صفة مخالفة لها .

ج- سعيد هو البطل : أكدنا بطولة سعيد وقصرنا هذه الصفة عليه ، وجعلناه يتربع وحده بقِمّة هذه الصفة .

ويشبه الشيخ رضى الدين في شرحه لكتاب الكافية " أل التعريف " الداخلة على الخبر بأداة الحصر " إلا " قال : " كان حق الخبر الذي بعد الفصل أن يكون مُعَرَّفَاً " باللام " لأنه إذا كان كذا ، أفاد الحصر المفيد للتأكيد فناسب ذلك تأكيد المبتدأ بالفصل . فالمبتدأ المخبر عنه بذي اللام إن كان مُعَرَّفاً بلام الجنس ، فهو مقصور على الخبر ، كقوله عليه السلام : "الكرم التقوى ، والحسب المال ، والدين النصيحة" أي لا كرم إلا بالتقوى ، ولا حسب إلا المال ، ولا دين إلا النصيحة . وإن لم يكن في المبتدأ لام الجنس فالخبر المعرف باللام مقصور على المبتدأ ، سواء كان اللام في الخبر للجنس ، نحو : " أنت العزيز الحكيم " أي : لا عزيز إلا أنت . فهو للمبالغة كقولك : أنت الرجل كل الرجل ، أو للعهد ، نحو رأيت الكريم وأنت الكريم ، أي : أنت ذلك الكريم لا غيرك ، وسواء كان اللام موصولاً ، نحو : أنت القائم ، أو زائداً داخلاً في الموصول ، نحو : أنت الذي قال كذا "[1] .

هل لضمير الفصل محل من الإعراب ؟

وهنا يسارع ابن هشام إلى الإجابة بقوله[2] : " زعم البصريون أنه لا محل له ، ثم قال أكثرهم : إنه حرف ، فلا إشكال وقال الخليل : اسم ، ونظيره على هذا القول أسماء الأفعال فيمن يراها غير معمولة لشيء، وأل الموصولة ، وقال الكوفيون : له محل ، ثم قال الكسائي: محله بحسب ما بعده ، وقال الفراء : بحسب ما قبله ، فمحله بين المبتدأ والخبر رفع وبين معمولي ظن نصب ، وبين معمولي كان رفع عند الفراء ، ونصب عند الكسائي وبين معمولي أن بالعكس " ، "لأن الكسائي يرى أن محله بحسب ما بعده كالشيء الواحد ، فوجب أن يكون حكمه بمثل حكمه "[3] . فيكون مرفوعاً ، إذا كان ما بعده مرفوعاً ويكون منصوباً إذا كان ما بعده منصوباً ، لكن رأيه مردود عليه ، لأننا لم نر اسماً يتبع ما بعده في الإعراب كما يقول

---

(1) شرح الكافية 24/1 .

(2) مغنى اللبيب 496/2 ، 497 .

(3) همع الهوامع 224/1 وانظر : الإنصاف في مسائل الخلاف 706/2 .

الشيخ رضى الدين[1] ، ويختم ابن هشام كلامه فيما يتعلق بضمير الفصل ، فيذكر ما يحتمله من أوجه الإعراب موضحاً هذا الجانب بأسلوب علمي واسع ، فيقول : " يحتمل في نحو ﴿ **كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ** ﴾[2] ، ونحو ﴿ **إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ** ﴾[3] الفصلية والتوكيد دون الابتداء لانتصاب ما بعده ، وفي نحو ﴿ **وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ** ﴾[4] ونحو " زيد هو العالم "، وإن عمراً هو الفاضل ، الفصلية والابتداء ، دون التوكيد لدخول اللام في الأولى ولكون ما قبله ظاهراً في الثانية ، والثالثة . ولا يؤكد الظاهر بالمضمر لأنه ضعيف والظاهر قوي .

ومن مسائل الكتاب " قد جربتك فكنت أنت أنت " الضميران مبتدأ وخبر والجملة خبر كان، ولو قدرت الأول فصلاً أو توكيداً لقلت " أنت إياك " . والضمير في قوله تعالى : ﴿ **أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ** ﴾[5] مبتدأ لأن ظهور ما قبله يمنع التوكيد ، وتنكيره يمنع الفصل.

وفي الحديث " كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه "[6] إن قدر في " يكون " ضمير لكل فأبواه مبتدأ ، وقوله " هما " إما مبتدأ ثان وخبره اللذان والجملة خبر أبواه ، وإما فصل ، وإما بدل من أبواه إذا أجزنا إبدال الضمير من الظاهر ، واللذان خبر أبواه ، وإن قدر " يكون " خالياً من الضمير فأبواه اسم يكون ، و"هما" مبتدأ أو فصل أو بدل ، وعلى الأول فاللذان بالألف وعلى الأخيرين هو بالياء[7] .

التوكيد ببعض الأسماء :

1- حَسْبُ :

بفتح الحاء وتسكين السين اسم بمعنى كافٍ. يقال مررت برجلٍ حَسْبُك من رجل: كافيك. وحسب اسم فعل. يقال: حَسْبُك هذا: اكتفِ به. و"حسبك من شر سماعُه: يكفيك أن تسمعه لتشمئز منه "[8] وتزاد عليها الباء ، فيقال : بحَسْبِك عشرون جنيهاً . فحسب: مبتدأ ، و" الباء " زائدة .

---

(1) شرح الكافية 27/2 .

(2) سورة المائدة 117/5 .

(3) سورة الأعراف 113/7 .

(4) سورة الصافات 165/37 .

(5) سورة النحل 92/16 .

(6) ليس في رواية البخاري ومسلم " حتى يكون أبواه " ، وإنما هي " فأبواه " انظر : البخاري كتاب الجنائز 285 ومسلم كتاب القدر 1308 ، على أن في صحيح مسلم رواية أخرى هي : " ليس من مولود يولد إلا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه " مسلم ق 6654 ص 1309 .

(7) مغنى اللبيب 497/2 ، 498 .

(8) المعجم الوسيط (حسب) 171/1 .

وقد تأتي نعتاً ، نحو : هذا رَجُلٌ حَسْبُك مِنْ رَجُلٍ " فحسب " نعت ويلزم لفظاً واحداً مع الجميع لأنه مصدر .

وقد تأتي حالاً لمعرفة ، نحو : هذا زيدٌ حَسْبَكَ من رجل (بنصب كلمة " حسب " حالاً من زيد) أي كافياً لك .

وقد تأتي غير مضافة فتبنى على الضم ، نحو : هذا حَسْبُ ، يا أخي . ولكنها لا تُسْبِغ على الجملة معنى التوكيد إلا إذا دخلت عليها " الفاء " تزييناً للفظ ، نحو : محمود صديقي فَحَسْبُ ، أي يكفيني عن غيره[1] .

2- " غير " :

يكون اسماً بمعنى إلاّ ؛ تقول : جاء القومُ غيرَ محمد ، معناه إلا محمداً ، ويعرب حينئذ إعراب الاسم الواقع بعد إلا ، فهو هنا منصوب على الاستثناء .

ويكون اسماً بمعنى سوى ، نحو مررت بغيرك : أي بسواك ، وهذا غيرُك . وبمعنى ليس ، نحو كلامُك غير مفهوم : أي ليس بمفهوم ، ويعرب هنا على حسب العوامل .

واسماً بمعنى لا ، نحو قوله تعالى : ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ** ﴾[2] كأنه تعالى قال: فمن اضطر جائعاً لا باغياً ولا عادياً . ونحو : ﴿**غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ** ﴾[3] و﴿**غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ** ﴾[4] وهي منصوبة فيها جميعاً على الحال .

وتكون صفة ، نحو قوله تعالى : ﴿ **غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ** ﴾[5] وتعرب حينئذ إعراب الموصوف وهو في الآية مجرور لأنه صفة للذين .

وهذا اللفظ ملازم للإضافة ؛ وقد يقطع عنها إن فُهم معناه وسبقه " ليس " أو " لا " ، نحو قبضت عشرةً ليس غيرُ أو لا غيرَ .

ويقال : جاء ببناتِ غيرٍ : أي بأكاذيب[6] .

وفي المثال السابق يحتمل أن يكون الضم ضم بناء أو إعراب ، والبناء أصح . وليس غَيْرٌ (بتنوين الرفع) ، وليس غيراً (بتنوين النصب) ، وكذلك تقول : قبضت عشرةً لا غيرُها، ولا غيرَ ، ولا غيرُ ولا غيرٌ . وعندما تسبق بـ " ليس " أو بـ " لا " تدل على التأكيد .

---

(1) أساليب التأكيد 105 .
(2) سورة البقرة 173/2 .
(3) الأحزاب 53/33 .
(4) سورة المائدة 1/5 .
(5) سورة الفاتحة 7/1 .
(6) المعجم الوسيط (غير) 674/2 .

التوكيد بالمصدر :

من مؤكدات بعض الجملة المصدر المؤكد لعامله ، " والمصدر من حيث معناه : هـو الاسم الذي يدل غالباً على الحدث المجرد من غير ارتباط بزمان أو مكان أو بذات أو بعلمية. ومدلوله الحقيقي : أمر معنوي محض يدل عليه اللفظ المعروف ولا بد من ناحيته اللفظيـة : أن يشتمل على جميع الحروف الأصلية والزائدة في فعله لفظاً أو تقديراً ، وقد يزيـد عنهـا كأكرمه إكراماً ، ولا يمكن أن ينقص .

ويؤتى بالمفعول المطلق :

أ- لتأكيد معنى فعله أو عامله تأكيداً لفظياً فيزيده قوة ، ويقرره ، أي يبعـد عنـه الـشك واحتمال المجاز ، ويتحقق ذلك بالمصدر المنصوب المبهم الذي يقتصر علـى معنـاه المجرد ، دون أن تجيء له زيادة معنوية من ناحية أخرى ، كإضافة أو وصـف ، أو عدد أو " أل " التي للعهد[1] نحو أكرمت الضيف إكراماً ، فهو لمجرد التأكيد .

ب- لبيان نوع عامله : ويتم ذلك بإضافة المصدر المنصوب أو بوصفه أو بتعريفه " بـأل " العهدية ، أو الجنسية ، ولكن هذا النوع الأخير قليل الاستعمال ، نحو : ابتـسم نزيـه ابتسامة الرضا ، نجح سامي نجاحاً باهراً ، استقبلت زياداً استقبالاً حـاراً ، سأسـتقبلك الاستقبال أي المذكور أو المعهود . وهو نادر الاستعمال كما قلنا .

ج- لبيان كمية عامله أو عدده : نحو : سجدت لله سجدة واحدة ، قرأت الدرس قـراءتين ، ضرب خصمه ضربات موجعة .

وفي جميع الحالات السابقة يتضمن المفعول المطلق معنى التأكيـد . أكـان المـصدر مؤكداً أم مبيناً . فالمبين يتضمن توكيد عامله بالإضافة إلى بيـان نوعـه أو عـدده أو بيانهما معاً . ففائدة المصدر المعنوية قد تقتصر على التوكيد وحده ، ولكنها لا تقتـصر على بيان النوع وحده أو بيان العدد وحده أو بيانهما معاً . إذ لا بد من إفادة التوكيد في كل حالة من هذه الحالات[2] .

د- للنيابة عن فعله المحذوف أو المقدر نحو : سقياً لك ، أي سقاك الله سقياً .

أما اسم المصدر فهو كالمصدر في معناه ، من حيث دلالته على الحـدث المجـرد ، ويكون على جنس ويخالفه في لفظه بنقص حروفه عن حروف فعله[3] .

---

(1) النحو الوافي 196/2 .

(2) النحو الوافي 170/2 .

(3) ضياء السالك 3/3 .

وأكثر ما يكون المفعول المطلق مصدراً ، وعامله : إما مصدر مثله نحـو : ﴿ **فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورًا** ﴾[1] ، أو ما اشتق منه : من فعل نحو : ﴿ **وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾[2] أو وصف نحو: ﴿ **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا** ﴾[3]، وزعم بعض البصريين أن الفعل أصل للوصف[4] وزعم الكوفيون أن الفعل أصل لهما[5] والصحيح أن المصدر أصل للفعل والوصف[6].

" وينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق – ما يدل على المصدر : من صفة ، كسرت أحسن السير – واشتمل الصماء[7] – وضربته ضرب الأمير اللص ، إذ الأصل : ضرباً مثل ضرب الأمير اللص ، فحذف الموصوف ثم المضاف . أو ضميره نحو: عبد الله أظنه جالساً ، ونحو : ﴿ **لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا** ﴾[8] .

أو إشارة إليه : كضربته ذلك الضرب ، أو مرادف له نحو : شنئته بغضاً وأحببته حقه ، وفرحت جذلاً .

أو مشارك له في مادته وهو ثلاثة أقسام: اسم مصدر كما تقدم، واسم عين، ومصدر لفعل آخر نحو ﴿**وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا**﴾[9] ، و﴿**وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا** ﴾[10] والأصل: إنباتاً وتبتلاً.

أو دال على نوع منه ، كقعد القرفصاء ، ورجع القهقري .

أو دال على عدده ، كضربته عشر ضربات ﴿ **فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً** ﴾[11] ، أو آلته ، كضربته سوطاً – أو عصاً .

أو كل نحو : ﴿ **فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ** ﴾[12] أو بعض " كضربته بعض الضرب "[13] .

---

(1) سورة الإسراء 63/17 .

(2) سورة النساء 164/4 .

(3) سورة الصافات 1/37 .

(4) الذي زعم هذا هو الفارسي واختاره عبد القاهر فيكون فرع الفرع . ضياء السالك 116/2 .

(5) أوضح المسالك 33/2 .

(6) انظر : ضياء السالك 116/2 .

(7) اشتمل الصماء ، أي : ألقى طرف الرداء الأيمن على العاتق الأيسر .

(8) سورة المائدة 115/5 .

(9) سورة نوح 17/71 .

(10) سورة المزمل 8/73 .

(11) سورة النور 4/24 .

(12) سورة النساء 129/4 .

(13) أوضح المسالك 33/2–34 .

" المصدر المؤكد لا يثنى ولا يجمع باتفاق ، فلا يقال ضربين ولا ضروباً ، لأنه كماء – وعسل ، والمختوم بتاء الوحدة كضربة – بعكسه باتفاق ، فيقال ضربتين وضربات ، لأنه كثمرة وكلمة ، واختلف في النوع فالمشهور الجواز ، وظاهر مذهب سيبويه المنع ، واختاره الشلوبين .

واتفقوا على أنه يجوز لدليل مقالي أو حالي – حذف عامل المصدر غير المؤكد ، كأن يقال : ما جلست ؟ فتقول : بلى جلوساً طويلاً – أبو بلى جلستين وكقولك لمن قدم من سفر – قدوماً مباركاً .

وأما المؤكد ، فزعم ابن مالك أنه لا يحذف عامله ، لأنه إنما جيء به لتقويته وتقرير معناه ؛ والحذف منافٍ لهما . ورده ابنه بأنه قد حذف جوازاً في نحو : أنت سيراً . ووجوباً في أنت سيراً سيراً ، وفي نحو : سقياً ورعياً "[1] .

ولكن ابن مالك هو الصحيح وهو الذي تطمئن إليه النفس ، لأنه إنما جيء به لتقويته وتقرير معناه ، والحذف منافٍ لهما ، وليس كل خلاف جاء معتبراً إلا الذي له حظ من النظر[2].

التوكيد بلام التوكيد :

إن اللام تؤكد من الجملة الجزء الذي تلتصق به ، فاللام في الخبر تؤكد الخبر كما أن (إنَّ) تؤكد الجملة بكاملها ، يقول الزجاجي[3] : " اعلم أن (لام إنَّ) تدخل مؤكدة للخبر ، كما تدخل إنّ مؤكِّدة للجملة في قولك : إن زيداً قائم . وإنَّ زيداً لقائم . دخلت اللام في الخبر مؤكدة له ، كما دخلت إن مؤكدة للجملة . كما قال تعالى : ﴿ **فَإِنَّ اللّـهَ لَغَنِـيٌّ** ﴾[4] . و﴿ **إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ** ﴾[5] هذا مذهب سيبويه". ونلاحظ أن اللام هنا مفتوحة ولا تعمل فيما بعدها .

فترد اللام مع إن في الجملة الاسمية ، ويقال بأنها اللام المزحلقة ، وهي لام توكيد الخبر وتأتي من غير إنّ ، فتقول : ﴿ **لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً** ﴾[6] فأفادت اللام توكيد الجملة بتوكيد المسند إليه[1] .

---

(1) أوضح المسالك 35/2 ، 36 .
(2) أساليب التوكيد في القرآن الكريم 321 .
(3) اللامات 60 .
(4) سورة إبراهيم 8/14 .
(5) سورة الشعراء 54/26–56 .
(6) سورة الحشر 13/59 .

وتدخل لام الابتداء بعد " إن المكسورة " على أربعة أشياء :

1- الخبر ، وذلك بثلاثة شروط : كونه مؤخراً ، ومثبتاً ، وغير ماضٍ ، نحو ﴿**إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء** ﴾[2] ، و﴿ **إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[3] .

2- معمول الخبر ، وذلك بثلاثة شروط أيضاً : تقدمه على الخبر ، وكونه غير حال ، وكون الخبر صالحاً للام نحو " إن زيداً لعمراً ضارب " .

3- الاسم ، بشرط واحد ، وهو أن يتأخر عن الخبر ، نحو ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً** ﴾[4] أو عن معموله ، نحو " إن في الدار لزيداً جالس " .

4- الفصل، وذلك بلا شرط، نحو ﴿**إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾[5] إذ لم يعرب "هو" مبتدأ[6].

وسميت اللام بالمزحلقة: وهي لام ابتداء تدخل على خبر "إنّ" أو اسمها المتأخرين عنها. وسميت كذلك لأن العرب – كما يزعم النحاة – كرهوا اجتماع حرفين للتأكيد في صدر الكلام ، وهما : " إنَّ " المكسورة الهمزة " و" لام " الابتداء ، فزحلقوا " اللام " أي : دحرجوها من مركز الصدارة إلى ما تأخر من معمولي : " إن " وأبقوا على كلمة " إِنَّ " في ذلك المركز لسببين :

1- لأنها عاملة، تنصب الاسم وترفع الخبر ، بينما " لام " الابتداء مهملة لا تعمل فيما بعدها. والحرف العامل أهم من الحرف المهمل وأولى منه بالصدارة .

2- إنه لما وجب تأخير أحدهما للفصل بينهما كان تأخير " اللام " أولى لأن " إن " عاملة في الاسم ، فلا تدخل إلا عليه . فلو أخرت إلى الخبر ، والخبر يكون اسماً وفعلاً وجملة – فكان يؤدي إلى إبطال عملها ، لأن العامل ينبغي أن يكون اختصاصه بالمعمول ، وليس كذلك " اللام " لأنها غير عاملة ، فيجوز دخولها على الاسم والفعل والجملة ...[7] .

لذلك زحلقت ، وبسبب تزحلقها سماها النحاة : اللام المزحلقة .

أما دخولها على الفعل فإنه يكون على أنماط أهمها :

1- اللام الداخلة على الفعل مباشرة في جواب لو :

يقول تعالى : ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾[8] . فالجملة قبل اللام مؤكدة في معناها بما جاء في معنى لفسدتا ، فالفساد لم يحصل ، إذاً ، فالذي فيهما هو إله واحد هو

---

(1) في التحليل اللغوي 242 ، 243 .

(2) سورة إبراهيم 39/14 .

(3) سورة القلم 4/68 .

(4) سورة النازعات 26/79 .

(5) سورة آل عمران 62/3 .

(6) انظر : أوضح المسالك 247/1–249 .

(7) شرح المفصل 25/9 ، 26 .

(8) سورة الأنبياء 22/21 .

الله ، ولما كان فيهما إله واحد هو الله ، فأنهما لم تفسدا ولن تفسدا ، وهذا توكيد للفعل ذاته، فاللام لفسدتا تفيد توكيده. ومن ذلك أيضاً لتوكيد الفعل قوله تعالى: ﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ** ﴾[1] .

2- اللام الداخلة على سوف :

يقول تعالى : ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** ﴾[2] ، و﴿ **لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا** ﴾[3] ، فإنها تفيد مزيداً من التوكيد لتوكيد الحدث في المستقبل الذي قد اكتسب درجة من التوكيد باستعمال أداة المستقبل (سوف) . يقول صاحب الكشاف : " فإن قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف ؟ قلت هي لام المبتدأ المؤكدة لمضمون الجملة .

والمبتدأ محذوف تقديره : ولأنت سوف يعطيك ، وذلك أنه لا يخلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء ، فلام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد ، فبقي أن تكون لام الابتداء ، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر ، فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر ، وأن يكون أصله : ولأنت سوف يعطيك[4] .

ونرى كما يرى عمايرة أن هذه اللام هي اللام المؤكدة لمضمون الجملة التي تلتصق بها وليست هناك حاجة لتقدير مبتدأ[5] ، فيرى المرادي[6] أن اللام لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد ليس على إطلاقه ، بل هو مشروط عند البصريين بألاّ يفصل بين الفعل واللام بحرف تنفيس أو قد ، أو بمعموله ، أما الكوفيون فإنهم يجيزون تعاقب اللام والنون.

3- اللام الداخلة مع القسم أو موطئة له :

يقول تعالى : ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم** ﴾[7] .

فالسياق سياق توكيد إذ إن أصل الجملة أكيد أصنامكم ، ثم دخلت عليها نون التوكيد الثقيلة لتوكيد الحدث ، ولكن السياق يحتاج إلى مزيد من التوكيد فأدخل اللام التي تسمى واقعة في جواب القسم ، ثم جاء القسم ليكون عنصر توكيد لمضمون الجملة بكاملها ، فالحقيقة المقسم عليها كبيرة ، والمتكلم يحتاج إلى درجة عالية من التوكيد ليؤكد الخبر

---

(1) سورة الأعراف 6/7 .
(2) سورة الضحى 5/93 .
(3) سورة مريم 66/19 .
(4) الكشاف 264/4 .
(5) في التحليل اللغوي 244 .
(6) الجني الداني 126-127 .
(7) سورة الأنبياء 57/21 .

فأتى بالقسم بعد أن أكد الجملة بالنون واللام ، وهذا يماثل في الجملة الاسمية القسم مع (إنّ) واللام المسماه (اللام المزحلقة) كما في ﴿ **وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾[1] .

4- اللام الداخلية على قد :

ومثلها في هذه الحالة مثل اللام المؤكدة للفعل بعد توكيده بالنون فهي عنصر توكيد يحتاج إليه المتكلم ليؤكد خبراً في الجملة مؤكداً بقد .

فعندما نقول: حضر محمد . جملة فعلية غير مؤكدة ولكن قد حضر محمد جملة فعلية مؤكدة بمؤكد واحد " قد " ولكن عندما نقول لقد حضر محمد مؤكدة بمؤكدين اللام وقد ، وقولنا والله لقد حضر محمد مؤكدة بثلاثة مؤكدات القسم واللام ، وقد التي أفادت التحقيق والتأكيد .

ويعتبر السيرافي : منزلة (قد) من الفعل كمنزلة الألف واللام من الاسم[2] .

وهي من الحروف الهوامل : مختصة بالفعل ومعناها التوقع فمنه قول المؤذن (قد قامت الصلاة) وإذا دخلت على الماضي قربته من الحال[3] .

لا تدخل (قد) على الماضي الجامد : وتدخل على المضارع المجرد من ناصب وجازم ومن حروف التفسير[4] .

كما أنه لا تقع بعدها الجملة الدعائية[5] .

ويرى ابن مالك أنها تدخل على ماضٍ[6] .

أما ابن هشام فهو يرى أنها لا تفيد التوقع أصلاً[7] .

التوكيد بنوني التوكيد :

نون التوكيد قسمان :

أ- الثقيلة : وهي المشددة المتحركة .

ب- الخفيفة : وهي المسكنة .

وهما حرفان من حروف المعاني لا محل لهما من الإعراب .

---

(1) سورة العصر 1/103 وفي التحليل اللغوي 245 .

(2) هامش الكتاب 115/3 وانظر : المقتضب 42/1 ، 335/2 .

(3) الكتاب 191/2 وانظر : معاني الحروف 98-99 والمفصل 147/8 والجني الداني 253-255 ورصف المباني 292-293 .

(4) التسهيل 242 والمغنى 147/1 .

(5) المقتضب 9/3 .

(6) مغنى اللبيب 172/1 .

(7) مغنى اللبيب 172/1 وانظر : همع الهوامع 7/2 .

قال سيبويه[1] " زعم الخليل أنهما توكيد .. فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد ، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيداً " .

وقد جمعهما قوله تعالى : ﴿ **لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا** ﴾[2] .

وخلاصة آراء النحاة عنهما من حروف المعاني يلحقان بآخر المضارع والأمر فتخلصهما للمستقبل ولا يلحقان بالفعل الماضي ولا بأسماء الأفعال ، ولا بغيرهما من الأسماء والحروف كما يمتنع إلحاقهما بالمضارع إذا كان للحال أو للمضي "[3] .

وعلى هذا يكون معناهما تأكيد المعنى وتقويته بأقصر لفظ، وتخليص زمن المضارع للاستقبال.

ولهذين الحرفين آثار لفظية هي بناء الفعل المضارع على الفتح بشرط اتصال نون التوكيد به اتصالاً مباشراً .. وبناء الأمر على الفتح كذلك بنفس الشرط .. كما يجوز بناء الأمر بهما في جميع الأحوال بدون شروط .

وأما توكيد المضارع فشروطه أربعة :

أ- أن يكون مثبتاً .

ب- أن يكون دالاً على الاستقبال .

ج- أن يكون جواب قسم .

د- أن يكون مبدوءاً باللام التي تدخل على جواب القسم.. ولا يفصل بينه وبين هذه اللام فاصل.

وفي هذه الحالات مجتمعة يجب دخول النون على الفعل[4] وإذا فقد شرط من هذه الشروط امتنع دخول النون عليه ، نحو : والله لسوف أقوم بواجبي كاملاً . فالفعل المضارع "أقوم" لم يؤكد بنون التوكيد لأنه فصل بينه وبين " لام " القسم بحرف التسويف (سوف) . والله لا تفعل إلا ما يرضي ضميرك . فالفعل المضارع تفعل لم يؤكد بنون التوكيد بعد القسم لأنه منفي . والله لينفذ سليم أمرك الآن . فالفعل المضارع " ينفذ " لم يقترن بنون التوكيد بعد القسم لأنه لا يدل على المستقبل .

ومما تقدم نلاحظ :

1- كلتا النونين جاءتا لتوكيد الفعل غير الماضي ، لأنهما لا تدخلان إلا على ما لم يجب ولا يكونان إلا في الفعل الذي يؤكد ليقع .

2- بناء الفعل معها على الفتح ، لأن الفعل والنون كشيء واحد[5] .

---

(1) الكتاب 509/3 والمقتضب 11/3 .

(2) سورة يوسف 32/12 .

(3) مغنى اللبيب 339/2 .

(4) الكتاب 104/3 ، 105 .

(5) الأصول في النحو 208/2 .

توكيد الجملة الاسمية بإنَّ و" أنّ " المشددتين :

أ- إنَّ المكسورة المشددة :

تأتي على وجهين : أحدهما : أن تكون حرف توكيد ، تنصب الاسم وترفع الخبـــر[1] ، والثاني: أن تكون حرف جواب بمعنى نعم، ويستدل عليه بقول ابن الزبير –رضي الله عنه– لمن قال له : لعن الله ناقة حملتني إليك : " إنَّ وراكبها " أي نعم ولعن راكبها[2] .

وفائدتها " التأكيد لمضمون الجملة ، فإن قول القائل : إن زيداً قـــائم ، نـــاب منـــاب تكرير الجملة مرتين ، إلا أن قولك : إنَّ زيداً قائم أوجز من قولك : زيد قائم زيد قائم ، مـــع حصول الغرض من التأكيد ، فإن أدخلت اللام وقلت : إن زيداً لقائم ، ازداد معنى التأكيـــد ، وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات "[3] .

وتكسر همزتها في عشرة مواضع[4] وهي: أن تقع في الابتداء نحو ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ**﴾[5]، ومنه ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[6] .

أو تاليه لحيث نحو : " جلست حيث إنَّ زيداً جالس " أو إذ مثل " جئتـــك إذ إنَّ زيـــداً أمير " أو لموصول نحو ﴿**مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ** ﴾[7] بخلاف الواقعة في حشو الـــصلة نحـــو "جاء الذي عندي إنه فاضل " أو جواباً لقسم ، نحو ﴿ **حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ**﴾[8] أو محكية بالقول نحو ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ** ﴾[9] أو حالاً نحو ﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِـــن بَيْتِـــكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ** ﴾[10] أو صفة نحو : مررت برجل إنه فاضـــل " أو بعد علم عُلِّق باللام نحو ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾[11] أو خبراً عن اسم ذات نحو " زيد إنه فاضل " ومنه ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ** ﴾[12] .

---

(1) قيل وقد تنصبهما في لغة، وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفاً، انظر : المغني 37/1 .
(2) المغني 37/1 ، 38 بتصرف .
(3) شرح المفصل 59/8 .
(4) أوضح المسالك 241/1 .
(5) سورة القدر 1/97 .
(6) سورة يونس 62/10 .
(7) سورة القصص 76/28 .
(8) سورة الدخان 1/44-3 .
(9) سورة مريم 30/19 .
(10) سورة الأنفال 5/8 .
(11) سورة المنافقون 1/63 .
(12) سورة الحج 17/22 .

ب- " أنَّ " المفتوحة المشددة :

تعمل عمل " إنّ " فهي تنصب الاسم وترفع الخبر ومعناها التأكيد .

واختلف النحويون فيها ، قال السيوطي " الأصح أن " وإنّ المكسورة أصل والمفتوحة فرع عنها لأن الكلام مع المكسورة جملة غير مؤولة بمفرد ، ومع المفتوحة مؤولة بمفرد وكون المنطوق به جملة من كل وجه أو مفرداً من كل وجه أصل لكونه جملة من وجه ومفرداً من وجه ، ولأن المكسورة مستغنية بمعولها عن زيادة ، والمفتوحة لا تستغني عن زيادة والمجرد من الزيادة أصل ، ولأن المفتوحة تصير مكسورة بحذف ما تتعلق به ولا تصير المكسورة مفتوحة إلا بزيادة والمرجوع إليه بحذف أصل المتوصل إليه بزيادة ، ولأن المكسورة تفيد معنى واحداً وهو التأكيد ، والمفتوحة تفيده وتعلق ما بعدها بما قبلها ، ولأنها أشبه بالفعل إذ هي عاملة غير معمولة ، والمفتوحة عاملة ومعمولة ، ولأنها مستقلة والمفتوحة كبعض اسم إذ هي وما عملت فيه بتقديره وقال قوم المفتوحة أصل المكسورة، وقال آخرون كل واحدة أصل برأسها"[1].

" وتقلب معنى الجملة إلى الإفراد وتصير في مذهب المصدر المؤكد ، ولولا إرادة التوكيد لكان المصدر أحق بالموضع ، وكنت تقول مكان : بلغني أن زيداً قائم : بلغني قيام زيد ، والذي يدل أنها تقع موقع المفردات أنها تفتقر في انعقادها جملة إلى شيء يكون معها ويضم إليها لأنها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها بمنزلة الاسم الموصول فلا يكون كلاماً مع الصلة إلا بشيء آخر من خبر يأتي به أو نحو ذلك "[2] .

" وإذا ثبت أنها في مذهب المفرد فهي تقع فاعلة ومفعولة ومبتدأة ومجرورة مثال كونها فاعلة قولك : بلغني أن زيداً قائم ، فموضع " أن " وما بعدها رفع بأنه فاعل ، كأنك قلت بلغني قيام زيد . ومثال كونها مفعولة قولك : كرهت أنك خارج أي خروجك . ومثال كونها مبتدأة قولك : عندي أنك خارج ، أي عندي خروجك ، كما تقول : عندي غلامك ، وتقول في المجرورة : عجبت من أنك قادم ، أي من قدومك "[3] .

وتفارق "أن" مفتوحة الهمزة مكسورتها في كل موضع وجب فيه فتح أن وهي ثمانية[4]: أن تقع فاعلة ، نحو : ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا** ﴾[5] أو مفعولة غير محكية، نحو ﴿**وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم**﴾[6] أو نائبة عن الفاعل ، نحو : ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ** ﴾[1] أو مبتدأ، نحو

---

(1) الهمع 138/1 .
(2) شرح المفصل 59/8 .
(3) شرح المفصل 59/8 .
(4) أوضح المسالك 242/1 .
(5) سورة العنكبوت 51/29 .
(6) سورة الأنعام 81/6 .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ ﴾[2] ، ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ ﴾[3] أو خبراً عن اسم معنى غير قول ولا صادق عليه خبرها نحو " اعتقادي أنه فاضل " بخلاف " قولي أنه فاضل " و" اعتقاد زيد أنه حق " أو مجرورة بالحرف ، نحو ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾[4] أو مجرورة بالإضافة نحو ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[5] أو معطوفة على شيء من ذلك نحو ﴿ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ ﴾[6] أو مبدله من شيء من ذلك نحو ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾[7] .

الفتح والكسر فيما إذا تقدم " إنّ " مفرد وجملة[8] :

إذا تقدم " إنَّ " مفرد وجملة جاز فتح الهمزة وكسرها ، الفتح عطف على المفرد والكسر عطف على الجملة أو على الاستئناف ، وقد قرئ بالفتح والكسر في بعض الآيات :

1- ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[9] .

قرئ في السبع بفتح الهمزة للعطف على (نعمة) والكسر على الاستئناف[10] .

2- ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[11] .

فتح الهمزة عطف على (ألا تجوع) والكسر عطف على (إن) الأولى أو على الاستئناف[12].

موقع " أنّ " بعد لا جرم :

قال تعالى : ﴿ لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾[13] .

خلاصة توجيه فتح همزة أن وكسرها بعد لا جرم كما يأتي :

---

(1) سورة الجن 1/72 .
(2) سورة فصلت 39/41 .
(3) سورة الصافات 143/37 .
(4) سورة الحج 62/22 .
(5) سورة الذاريات 23/51 .
(6) سورة البقرة 74/2 .
(7) سورة الأنفال 7/8 .
(8) أساليب التوكيد في القرآن الكريم 192 .
(9) سورة آل عمران 171/3 .
(10) معاني القرآن 247/1 وانظر : الكشاف 230/1 والبحر المحيط 116/3 .
(11) سورة طه 118/20 ، 119 .
(12) الكشاف 449/2 وانظر : البحر المحيط 284/6 والمقتضب 343/2 .
(13) سورة النحل 62/16 .

أ- " لا " رد لكلام سابق ، أو زائدة ، و" جرم " فعل ماض بمعنى وجب وحق عند سـيبويه والمبرد ، والمصدر المؤول فاعل للفعل ، وقيل : جرم بمعنى كسب ، والفاعـل مـستتر والمصدر المؤول مفعول به ، أي كسب فعلهم أو قولهم أن لهم النار .

ب- "جرم" مصدر بمعنى القطع، ف"لا جرم" نظير "لا بد" والمعنى أنهم يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم والمصر المؤول خبر لـ "لا" النافية للجنس على تقدير "من" الجارة المحذوفة.

ج- ركبت " لا " مع " جرم " فكانت بمعنى حقاً ، والمصدر المؤول فاعل وهو رأي الفراء.

أما توجيه كسر الهمزة فعلى أن " لا جرم " بمنزلة القسم فكسرت همزة " إنّ " لوقوعهـا في جواب القسم[1] .

توكيد الجملة الاسمية بـ " إنْ " و" أَنْ " المخففتين :

حكم " إن " و" أن " المخففتين : يبقى معناهما كما هو ،وهو التأكيد ، أما عملهما فيختلف عنهما مشددتين، قال الزمخشري[2] "وتخففان فيبطل عملهما ومن العرب من يعملهما، والمكسورة أكثر إعمالاً ، ويقع بعدها الاسم ، والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر، وجوز الكوفيون غيره، وتلزم المكسورة اللام في خبرها، والمفتوحة يعوض عما ذهب منها أحد الأحرف الأربعة: حرف النفي، وقد، وسوف، والسين، تقول: إن زيد لمنطلق، وقال تعالى : ﴿ **وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ** ﴾[3] ، وقرئ ﴿ **وَإِنَّ كُـلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ** ﴾[4] على الإعمال وعلمت أن لا يخرج زيد، وأن قد خرج ، وأن سوف يخرج ، وأن سيخرج ، وقال تعالى : ﴿ **أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ** ﴾[5]، وقال تعالى : ﴿ **عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى** ﴾[6] .

" قوله " وتخففان فيبطل عملهما " يريد ظاهراً إلا أن المفتوحة لا يبطل عليه جملة عملها بالكلية فإذا ألغي عملها في الظاهر كانت معملة في الحكم والتقدير "[7] .

وتخفف " أَنْ " المفتوحة ، " وفي إعمالها حينئذ مذاهب : أحدها أنها لا تعمل شيئاً لا في ظاهر ولا في مضمر ، وتكون حرفاً مصدرياً مهملاً كسائر الحروف المصدرية وعليه سـيبويه

---

(1) المقتضب 352/2 من كلام المحقق بتصرف .
(2) شرح المفصل 71/8 .
(3) سورة يس 32/36 .
(4) سورة هود 111/11 .
(5) سورة البلد 7/90 .
(6) سورة المزمل 20/73 .
(7) شرح المفصل 73/8 .

والكوفيون ، الثاني : أنها تعمل في المضمر وفي الظاهر ، نحو علمت أن زيداً قائم ، وقــرئ : أَنْ غَضِبَ اللهُ عليها ، وعليه طائفة من المغاربة الثالث : أنها تعمل جوازاً في مضمر ، وعليــه الجمهور[1] ، وتكون " إنْ " مخففة من الثقيلة " فإذا كانت كذلك لزمتها اللام فــي خبرهــا لــئلا تلتبس بالنافية ، وذلك قولك : إنْ زيدٌ لمنطلقٌ .

وقال الله عز وجل ﴿ **إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾[2] " فإذا نصبت بها لــم تحــتج إلى اللام ، نحو : " إنْ زيداً منطلق " ، لأن النصب قد أبان ، وجاز النصب بهــا إذا كانــت مخففة من الثقيلة ، وكانت الثقيلة إنما نصبت لشبهها بالفعل فلما حــذف منهــا صــار كفعــل محذوف ، فعمل الفعل واحد وإن حذف منه ، كقولك : لم يك زيد منطلقاً ، وكقولك عِ كلاماً .

وأما الذين رفعوا بها فقالوا : إنما أشبهت الفعل في اللفظ ، لا فــي المعنــى ، فلمــا نقصت عن ذاك اللفظ الذي به أشبهت الفعل رجع الكلام إلى أصله لأن موضع " إنّ " الابتداء ألا ترى أن قولك : إنّ زيداً لمنطلق ، إنما هو زيد منطلق في المعنى ، ولما بطل عملها عــاد الكلام إلى الابتداء، فبالابتداء رفعته لا بإنَّ وما بعده خبره، وهذا القول الثاني هو المختار"[3].

" **إنما** "[4] :

وهي مركبة من " إنَّ " ، و" ما " التي تكفها عن العمل ، لذلك تسمى كافة ومكفوفــة وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية ، وهي تفيد التوكيد لكن بدرجة أقوى مــن إنّ وحــدها لأن زيادة المبنى زيادة في المعنى وغالباً ما تكون في سياق إنكار يحتاج إلى درجة كبيرة من توكيد الخبر ، ومن أمثلة دخولها على الجملة الاسمية ﴿ **إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ولَهْوٌ** ﴾[5] أما الجملة الفعلية ﴿ **إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ** ﴾[6] .

توكيد الجملة الاسمية بـــ " لكن " :

---

(1) الهمع 142/1 .

(2) سورة الطارق 4/86 .

(3) المقتضب 50/1 .

(4) انظر : الكتاب 138/2، 216/4 والأصول في النحو 281/1 والمقتضب 363/2 وشرح المفصل 4/8.

(5) سورة محمد 36/47 .

(6) سورة الأنعام 134/6 .

قال القرطبي فيما تفيده " لكن " ولكن حرف تأكيد واستدراك ولا بد فيه من نفي وإثبات ، إن كان قبله نفي كان بعده إيجاب ، وإن كان قبله إيجاب كان بعده نفي[1] .

قال ابن الحاجب " ولكن للاستدراك يتوسط بين كلامين متغايرين معنى وتخفف فتلغي، ويجوز معها الواو[2] .

ويرى سيبويه أنها مثقلة في جميع الكلام بمنزلة (إنَّ)[3] .

لكن اهتمام النحاة انصب على الأثر الذي تتركه هذه الأداة على الجملة التي تدخل عليها فتدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ وترفع الخبر ، ويسمى المبتدأ اسمها والخبر خبرها .

فمثلاً قوله تعالى : ﴿ **وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾[4] يبدو التوكيد فيما بعدها إذا قابلناه بما قبلها ، يقول تعالى مصوراً يوم الزلزلة ، وكيف يكون الناس في ذهول شديد وفزع واضح حتى لتذهل المرضع عن ولدها، وهو أعز مَنْ تحرص على التمسك به في أي وقت وتحت أي ظرف.

يقول تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾ .

وعندما تكون (لكن) مخففة فالجمهور على أنها مهملة ، فلا تؤثر في المبتدأ ولا في الخبر ، وتبقى الجملة كما كانت ، مكونة من مسند إليه (مبتدأ) ومسند (الخبر) ، وأجاز بعضهم الإعمال[5] ، " لكن " المخففة والمشددة يفيدان التوكيد فيما بعدها بمقابلته فيما قبلها .

" بل "[6] :

---

(1) تفسير القرطبي 204/1 .

(2) شرح الكافية 369/4 .

(3) الكتاب 145/2 ، 146 .

(4) سورة الحج 2/22 .

(5) معاني القرن 465/1 (الفراء) .

(6) انظر : الكتاب 145/2 والجني الداني 615 ومغنى اللبيب 383 وشرح المفصل 79/8 .

" حرف يفيد التوكيد وتشبه " لكن " في توكيد ما بعدها مقابلاً بما قبلها يقول تعالى : ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ** ﴾[1] .

هناك ربط بين لكن وبل مع الاختلاف في ما بينهما من جواز العطف بلكن في الإيجاب ووقوع الثانية موقع أو يقول ألا ترى أنك تقول " ما جاءني زيد لكن عمرو " فتثبت المجيء للثاني دون الأول ، كما لو قلت ما جاءني زيد لكن عمرو " فتثبت المجيء للثاني دون الأول ، كما لو قلت : " ما جاءني زيد بل عمرو " فتثبت المجيء للثاني دون الأول ، فإذا كان في معنى واحد ، وقد اشتركا في العطف بهما في النفي فكذلك في الإيجاب "[2] .

وفي الحقيقة ليس هناك من عطف ببل ولا بلكن ، وإنما يريد المتكلم بأي منهما أن يعرض عن خبر ذكره ، أو أن يضرب عنه ، وقد ورد في جملة تقدمت عليها ، أو رده هو ذاته ليبرز الخبر الذي جاء في الجملة بعدها مقابلاً بالمتقدم ليؤكد الثاني ، أو ليلفت الانتباه إليه . تقول : ما حضر زيد بل عمرو ، فهو يريد أن يلفت الانتباه إلى حضور (عمرو) فقدم له بعدم حضور زيد[3] .

---

(1) سورة البقرة 170/2 .

(2) الإنصاف في المسألتين 67 ، 68 .

(3) في التحليل اللغوي 239 ، 240 .

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية على شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى

سنعرض في هذه الدراسة – بعون الله تعالى – تطبيقاً لأساليب التوكيد – حسب ما وردت في المبحث الأول – على نماذج من شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى المباركة .

أولاً : التوكيد اللفظي :

ويكون بإعادة المؤكَّد بلفظه أو بمرادفه سواء أكان اسماً ظاهراً، أم ضميراً ، أم فعلاً، أم حرفاً ، أم جملة . وذلك لتقرير المؤكَّد في نفس السامع وتمكينه في قلبه وإزالة ما في قلبه من الشبهة فيه . وبالتالي فالتوكيد اللفظي راجع إلى اللفظ .

يقول أحمد الباسل :

بَلِّغ أُمَيَّةَ أَنَّ رَامِي لَمْ يَمُتْ ..
مَا مَاتَ مَنْ عَزَفَ النَّشِيْدَ لِحُبِّهِ
ما ماتَ طَيْرُكِ يا أُمَيَّةَ إنَّمَا ...
قَدْ عَاشَ حُرَّاً في فُؤَادِ للْبَلَدِ ..
قد عَاشَ مِفْتَاحَ الرُّسُوْمِ وَمَا زَوَى
قَدْ عَاشَ في عينِ الشَّبَابِ يُرِيْحُهُم ..
أَوْ مِثْلَ دَمْعٍ حِيْنَ تَشْتَدُّ الْمِحَن ..
قَدْ عَاشَ في عين الْوُجُودِ يُنَيْرُهَا
أو فَارِساً ضِدَّ غارَاتِ الرَّمَد

فنجد الشاعر كرر في الأبيات السابقة الحرف " ما " ومعه الفعل " مات " وكذلك " قد " والفعل " عاش " فقد أعيد المؤكد بلفظه ، وذلك للتوكيد .

ونرى الشاعر أيضاً في نهاية قصيدته يكرر جملة تبدأ بحرف النفي فيقول :

لاَ لَمْ يَمُتْ ..
لاَ لَمْ يَمُتْ ..
مَا مَاتَ رَامِي يا بَلَدْ[1] .

ومثال توكيد الأسماء قول محمد المقرن :

" يَاسِيْنُ " مَوْتُكَ قد أَحْيَا عَزَائِمَنَا ... وَزَادَنَا بِبِلُوْغِ النَّصْرِ إِيْمَانَا
واللهِ واللهِ لن نَنْسَاكَ ما نَبَضَتْ ... بِنَا العروق ولن ننسى ضحايانا[2]

---

(1) تراتيل 101 ، 102 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 69/2 .

هنا تأكيد للقسم " والله والله " وذلك لإزالة الشك عن السامع .

ويجوز تأكيد النكرة بلفظها كما يلي :

يقول صالح فروانة :

شُهَدَاءْ

يَعْرِفُهْم شَيْخي حتى آخرَ رَقَمٍ في سِلْسِلَةِ القَسَّامِيينْ

أَحْسَبُهُ بَدأ يُقَبِّلُهُم فَرْدَاً فَرْدَاً[1]

وقد يؤكد الضمير أيضاً كما أسلفنا ومثال ذلك قول د. كمال غنيم :

هُوَ فَقْرُنَا

هُوَ عَجْزُنا

هُوَ مَوْتُنَا

لَمَسَتْ يَدَاك أنينه

وَضَمَمْتَنَا[2]

فتكرار الضمير " هو " عبارة عن تأكيد هذا الضمير الذي يدل على الغائب المذكر والمقصود هنا " الإمام الشهيد أحمد ياسين " .

التوكيد المعنوي :

هو تمكين معنى الاسم وتقرير حقيقته وتمكين ما لم يثبت في النفس ويتبع الاسم المؤكَّد في إعرابه ، وبالتالي فإن التوكيد المعنوي فيه يعاد المعنى في غير ذلك اللفظ .

يقول محمد المقرن :

هَذِي نِهَايةُ أَبْطَالِ الْجِهَـاد ؛ إذا رَامُوا الشَّهَادَةَ شَدُّوا الْعَزْمَ فُرْسَانَا

وَأَطْلَقُوْا في حِيَاضِ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُم وَقَدَّمُوا الرُّوْحَ مَهْرَ الحُوْرِ بُرْهَانَا[3]

فـ" أنفسهم " وإنَ وقعت معمولة للعامل " أطلق " إلا أنها أفادت معنى التوكيد المعنوي ، وهو تأكيد على بذل النفس رخيصة في سبيل الله والوصول إلى الجنة .

ويقول الدكتور محمد البع :

أَيْـن الْمَـرُوْءَةُ ؛ أيـن قَادَتُنـا يَا وَيْحَهُـمْ مَـاذَا جَـرَى لَهـمُ؟

هَـذَا الْقَعِيْـدُ يَقُـوْدُ عِزَّتَنَـا أَمَّـا الْمُلُـوْكُ فَكُلُّهُـم لَمَـمُ[4]

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 48/2 .

(2) جرح لا تغسله الدموع 82 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 68/2 .

(4) أناشيد المقاومة 9 .

فـ " كلهم " أكدت المعرفة قبلها وهي كلمة " الملوك " تأكيداً معنوياً لتمكـين معنـى الاسم وتقرير حقيقته .

وقد تؤكد النكرة المحدودة توكيداً معنوياً بلفظة " كل " وأخواتها باستثناء " نفـس " أو "عين" لأن هاتين اللفظتين لا توكدان إلا المعارف .

يقول الدكتور محمد البع :

إنْ تَنْصُرُوا اللهَ حَقَّاً سَوْفَ يَنْصُرُكُم   دَوْماً وَتَرْتَفِعُ الرَّايَاتُ في الأُفْـقِ
فَهَـذِهِ كَلِمَـاتٌ كُلُّهَـا حِكَـمٌ   قَدْ تَسْتَفِيْقُ بها يا شَعْبُ فاسْتَفِقِ[1]

وهنا تأكيد للنكرة " كلمات " لأنها كلمات معروفة ومحددة وبالتالي جاز تأكيدها تأكيداً معنوياً .

وفي مثل ذلك قال سليم الزعنون :

هَـذَا جِهَـادٌ كُلُّـهُ شَـرَفٌ   والنَّـارُ يُـذْكِي نَارَهَـا الوَقْـدُ
هِيَ وِحْدَةٌ قامَـت علـى أُسُـسٍ   جَبَّـارةٍ أَحْجَارُهَـا صُـلْدُ[2]

وهنا الجهاد معروف ومحدد وهو الجهاد في سبيل الله ضد أعداء الله يهود .

وقد أكد بلفظ جميع توكيداً معنوياً كقول عبد الرحمن بارود :

صَارَتْ حَمَاسُ الْمُسْلِمِيْنَ جَمِيْعِهِم   وَغَدَا لَهَا في السَّاحِ أَعْظَمُ جَحْفَـلِ
لو كُلُّ صَـهْيُوْنِيَّةٍ عَلِمَـتْ بِمَـا   سَتَرَى غَداً هِيَ وَابْنُهَا لمْ تَحْبَلِ[3]

فقد أكد الشاعر بكلمة " جميعهم " لأنه لا يؤكد بها إلا ما يتبعض أو يتجزأ وهنا مـثلاً صارت حماس المسلمين جميعهم أو بعضهم ، فجاءت توكيداً معنوياً .

التوكيد بالقصر :

وهو أسلوب يعتمد على أداة القصر والمقصور والمقصور عليه، وأدوات القصر هي: " أل التعريف " المسبوقة غالباً بضمير الفصل أو العماد ، إنما ، إلا المسبوقة بأحـد أحـرف النفي ما ، لا ، إنْ ، هل المستعملة للنفي ، لن ، ليس .

والمقصور : هو اسم يقصر على عمل أو مهنة ، أو صفة ... ، يختص بها أو يحـصر فيها دون غيرها، وقد يكون مبتدأً ، أو خبراً ، أو فاعلاً ، أو مفعولاً به ، وكذلك المقصور عليه.

---

(1) أناشيد المقاومة 26 .

(2) وهكذا نطق الحجر 40 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 55/2 .

وإذا كانت أداة القصر (الحصر) " إلا " فالمقصور عليه هو الواقع بعدها مباشرة وإذا كانت الأداة " إنما " فالمقصور عليه هو المتأخر في جملتها .

يقول عبد الرحمن العشماوي :

مـــا كُنْـــتَ إلاّ همـــةً وعزيمـــةً   وَشُموخَ صبرٍ أَعْجَــزَ الْعُــدْوَانَا

يا فَارِسَ الكُرْسيّ وَجْهُكَ لَمْ يَكُنْ   إلا رَبِيْعـــاً بِالْهُـــدَى مُزْدَانَـــا[1]

نجد أن البيتين السابقين دلت فيهما الجملة المنفية على الإيجاب فقول الشاعر ما كنت إلا همة أي كنت همة .. وكذلك وجهك لم يكن إلا ربيعاً أي وجهك كان ربيعاً وهذا المعنـــى الإيجابي مغلف بغلالة من التأكيد خلعها عليه النفي والقصر معاً والإخبار بالنفي أوكد . وهنـــا استعمل الشاعر في البيت الأول ما وإلا ، والبيت الثاني لم وإلا .

وقد يستعمل مع إلا هل المستعملة للنفي يقول سهيل أبو زهير :

هَلْ ذَاكَ يُنْسَى؟وَهَلْ في مثْلِ قَادَتِنَا   إلاّ الْمَنَاكِيْدُ والأَغْــلالُ وَالْخَبَــلُ

أَسَرْت بِالْحُبِّ مَنْ قَدْ كُنْتَ صَاحِبَهُ   وَظَلْتَ تَدْعَو حَتى أَسْلَمَ الْخَطَلُ[2]

فالجملة المنفية في قول الشاعر " هل في مثل قادتنا إلا المناكيد " تدل على الإيجـــاب وكأنه يقول في مثل قادتنا المناكيد ، طبعاً قادة العرب المتخاذلين .

واستعمال ليس مع إلا يقول عبد العزيز العزاز :

وَلَــسْتَ تَــرَى مَـــعَ الأَيَّـــامِ إلاَّ   جراحاً دَامِيَـــاتٍ فـــي اجْتِيَـــاحِ

فَمَا يُخْطِئُ فُــؤَادَك مِــنْ سِــهَامٍ   تُصِبْهُ اللاّهِبَاتُ مِــن الرِّمَـــاحِ[3]

فهنا أيضاً توكيد عن طريق النفي فقول الشاعر لست ترى إلا جراحاً أي ترى جراحاً.

واستعمال لا مع إلا يقول أبو لجين إبراهيم :

أَمَّا مُصَابُ بَنِي قَــوْمِي فَوَاأَسَــفَا   لا يُغْسَلُ الذُّلُّ إلاَّ بالدَّمِ القَـــاني[4]

فاستخدام النفي هنا يفيد الإيجاب أي يُغسل الذل بالدم القاني . فهنا قصر الدم القـــاني على غسل الذل . أي أن دماء الشهداء هي التي تغسل الذل وتزيله .

واستعمال لن مع إلا يقول وليد الغرير :

لَنْ يُرْجعَ الْمَسْجِدَ الأَقْصَى لِأُمَّتِكُمْ   إلاّ الْجِهَـــادُ وآيَـــاتٌ وإنْفَـــاقُ[5]

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 58/1 ، 59 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 34/2 .

(3) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 237/1 .

(4) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 2/2 .

(5) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 374/1 .

وهنا يؤكد الشاعر بأن المسجد الأقصى لا يحرر ولا يرجع إلى المسلمين إلا بالجهاد والتضحية .

أما استعمال " إنما " والتي يكون في جملتها المقصور عليه هو المتأخر فـــي جملتهـــا وهي بذلك أيضاً تفيد التوكيد .

يقول الميمان النجدي :

فَمَا عَادَتَ الأَمْجَــادُ تُــرْوَى وإنَّمَــا أَفَاعِيْلُ مَكْلُوْمٍ مِــن الْقُــدْسِ زَلْــزَلا

إذا قَــامَ بِالأَحْجَـــارِ طِفْــلٌ فإنَّمــا أبابيلُ قَدْ هَاجَتْ على الْكُفْرِ في العُلاَ[1]

فالبيت الأول قصر الزلزلة على أفاعيل المكلوم أي المجروح وهنا قصرنا هذه الصفة عليهم ، والبيت الثاني قصر الهيجان على الكفر في العلا قصره على الطير الأبابيل ، وكذلك هنا قصرنا هذه الصفة عليهم وهذا من باب التوكيد .

ويقول هشام غانم :

لاَ تَخْـــدَعُوْنَا بالـــسَّلاَمِ فإِنَّمَـــا سِـــلْمُ الْيَهُـــوْدِ مَذَلَـــةٌ وَمَهَـــازِلُ

والسِّلْمُ تَـــصْنَعُهُ عمالقـــةُ الفِـــدَا الأقويـــاءِ كَتَائِـــبٌ وجحافِـــلُ[2]

وهنا أيضاً قصر الشاعر الذلة والمهازل على سلم اليهود ومن سالمهم ، وفيه تأكيـــد على أن الذلة والمهانة تلحق من سالم اليهود واعتقد أن السلم ينفع معهم ، والقصر بإنما يـــنفح الجملة بنسمات من التأكيد .

التوكيد بالتقديم :

ويكون بتقديم الذي بيانه أهم والعناية به وتوكيده ، فقد يتقدم الفاعل علـــى المفعـــول لغرض التوكيد ، وقد يتقدم الفاعل على فعله ، والفعل يتخصص به بالتقديم ، ويكـــون بـــذلك أكثر تحقيقاً وتمكناً من النفس ، ويكون فاعلاً حقاً لكنه للفعل اللاحق .

وكذلك قد يتقدم الجار والمجرور ليؤكد موضع التخصيص ، ولكن ليس كل تقديم يفيد الحصر والتأكيد ، فالتأكيد يكون بتقديم ما حقه التأخير . وكذلك قد يتقدم الحال علـــى الفعـــل والفاعل ويفيد ذلك الحصر والتأكيد .

وقد يتقدم الفاعل (المبتدأ) على فعله لإفادة التوكيد .

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 114/1 .

(2) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 366/1 .

يقول أحمد الريفي :

يَا أَيُّهَ ا الشُّهَدَاءُ يا فُرْسَانَ مَلْحَمَةِ الْفِدَاءْ
الأَرْضُ تَحْضُنُكُمْ هُنَا ولأَجْلِكُمْ تَبْكِي السَّمَاءْ[1] .

هنا قدمت " الأرض " (المبتدأ) وهي الفاعل على الفعل لإفادة التوكيد .

وقد يتقدم الخبر على الاسم (المبتدأ) .

ومن ذلك قول أحمد الريفي :

لَيْسَ لِلسلمِ والسَّلامِ مَكَانٌ   فِي زَمَانٍ يُغْتَالُ فِيْهِ الدُّعَاةُ[2]

فتقدم الجار والمجرور (للسلم) خبر ليس على اسمها (مكان) لإفادة التوكيد .

ومنه قول خضر أبو جحجوح :

فَعَلَى جَبِيْنِكَ بَهْجَةٌ وَضَّاءَةٌ   وَتَعَاظُمٌ وَتَأَلُّقٌ وَوَقَارُ[3]

تقدم الخبر على المبتدأ للتوكيد .

ومن أمثلة تقديم المفعول به على الفاعل يقول سليم الزعنون :

لَنْ يَكْسِفَ الشمسَ أعداءٌ يُدَاعِبُهُم   حِقْدُ اللَّئيمِ ولا لَنْ يَخْسِفُوا الْقَمَرا[4]

وهنا قدم الشاعر المفعول به على الفاعل لغرض التوكيد ، وأن الأعداء لن يستطيعوا حجب الشمس ، وقال : " لن يكسف الشمس أعداءٌ " .

وقد يتقدم الجار والمجرور ليؤكد موضع التخصيص ، قال الدكتور كمال غنيم :

وَفَجْرٌ يُرَفْرِفُ دَوْمَاً بِوَعْدٍ حَمِيمٍ
وَنَصْرٍ كَبِيرْ
عَلَى الدَّرْبِ سارُوا
عَلَى الدَّرْبِ سِرْنَا
وَيَبْقَى التَّحَدِّي الْكَبِيرُ الْمُثِيرْ! [5]

وتقديم الجار والمجرور على الدرب تقديمه على الفعل والفاعل ، أفادت التوكيد والتخصيص بأننا سائرون على الدرب ...

---

(1) مواجهات 83/1 .
(2) مواجهات 6/1 .
(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 34/1 .
(4) نجوم في السماء 138 .
(5) جرح لا تغسله الدموع 182 .

وقال صالح العَمْري :

فِي ذِمَّةِ اللهِ يَا رُوْحَ الشَّهِيْد.. فَمَا   مَاتَتْ..وَقَدْ نَالَ فَضْلاً غَيْرَ مَمْنُوْنِ(1)

وهنا أيضاً الجار والمجرور المقدم يفيد التخصيص والتوكيد بأن روح الشهيد في ذمة الله العظيم .

وقد يتقدم الحال على الفعل والفاعل ويفيد أيضاً الحصر والتوكيد، قال الدكتور كمال غنيم:

وَلَكِنْ مُحَمَّد ..

بَرِيْئَاً مَضَيْتَ ، بريئاً سَتَمْضِي ،

تُدَاعِبُ قَلْبُكَ رُوْحَ الطُّفُوْلَةَ(2)

فتقديم الحال " بريئاً " على الفعل والفاعل ليدل ذلك على التوكيد بأن محمداً كان بريئاً عند استشهاده .

ومن ذلك أيضاً قول الدكتور سعد الغامدي :

وَكَمْ قَتَلْتَ مُقِيماً في الزَّوَايَا

عَاكِفاً للهِ يَعْبُدُه

ويتلو ثَمَّ أَذْكَارَه(3) .

فتقدم " عاكفاً " على فعله وفاعله لإفادة الحصر والتوكيد .

التوكيد بالقسم :

يعتبر القسم من ضمن أساليب التوكيد وبه يتم تأكيد شيء ما للسامع عن طريق الحلف أو اليمين وهو ما يعرف بالقسم ، ومما يؤكد ذلك قول عبد الكريم العسولي :

فَرَحَاتُ يا وَلَدي الْمُسَجَّى بالْعَلَمْ

لَكَ أُخْوَةٌ أَرْضَعْتَهُم عَزْمَ الهِمَمْ

هُمْ سِتَّةٌ وجَمِيْعُهُم حَلَفُوا الْقَسَمْ(4)

وفي القسم ثلاثة أمور هي :

1- أداة القسم .

---

(1) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 167/1 .

(2) جرح لا تغسله الدموع 48 .

(3) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 124/1 .

(4) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 266/1 .

2- المقسم به .

3- المقسم عليه .

ويتضمن القسم جملتين : جملة القسم وجملة جوابه ، وقد فصلنا القول في الفصل الثاني " المبحث الأول " .

لفظ القسم الأصلي " أقسم " :

لكن يجوز استخدام أفعال مشابهة له في المعنى أو إحدى الكلمات المشتقة من هذه الأفعال أو المرادفة لها في المعنى مثل : حَلَف ، شهد ، أعطى عهداً ... وهناك ألفاظ تشعر بالقسم لا يعرف السامع أن الناطق بها حالف بدون قرينه مثل : أشهد بالله ، وآليت بالله ، عاهدت الله ...

ومن صيغ القسم ، يقول الدكتور محمد البع :

أَيْنَ الضَّمِيْرُ ؟ وأَيْنَ نَخْوَتُكُمْ ؟   مَا عَادَ يَرْبُطُكُم بِنَا رَحِمُ

فَدِمَاءِ قَائِدُنا تُطَارِدُكم   قَسَمَاً بِمَوْلاَنَا سَنَنْتَقِمُ[1]

ويقول محمد بن عبد الرحمن المقرن :

أَقْسَمْتُ بالله يا " شارونُ " أنَّ لَكُمْ   يَوْمَاً سَتَلْقَوْنَ فِيْهِ الذُّلَ خُسْرَانَا[2]

طبعاً الأمر واضح وجلي في الأبيات السابقة بأن الصيغة هي " قسماً بمولانا " ، " أقسمت " وهما للتوكيد .

ولكن قد تأتي صيغ مشعرة بالقسم ومن ذلك يقول سليم الزعنون :

والْعَهْدُ كُلُّ الْعَهْدِ في صَرَخَاتِهِم   قد أَقْسَمُوا أَنْ لاَ يَكُوْنَ تَوَقُفُ[3]

والمقصود هنا بالعهد أي القسم فهي مشعرة بالقسم بدليل أنه في الشطر الثاني أكد الشاعر ذلك وقال : " قد أقسموا " .

ويؤكد القول السابق الدكتور محمد البع حين قال :

يا فَارِسَ الفُرْسَانِ قُلْتَ لنا   الْعَهْدُ لِلْمَوْلَى هو الْقَسَمُ[4]

---

(1) أناشيد المقاومة 10 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 68/2 .

(3) نجوم في السماء 122 .

(4) أناشيد المقاومة 9 .

ومما نشعر بالقسم أيضاً قول عبد الوهاب القطب :

شَـــهِدَ اللهُ إنَّنِـــي مِـــنْ أَذاهُـــمْ   زادَ جُرْحِي وشَابَ شَعْرِي بِرَأْسِي[1]

فقول الشاعر : " شهد الله " تشعر بالقسم .

ويقول الميمان النجدي :

لَعَمْرِكَ مَا نَدَتْ مِن الْجِسْمِ قَطْرَةٌ   مِن الدَّمِ إلاّ فَالذُّنُوْبُ لها البِلَى[2]

فكلمة عَمْر ، عمري ، عمرك ... تشعر بالقسم كقول الدكتور محمد البع :

لَعَمْـــرِي أَقْـــسَمَ الْقَـــسَّامُ عَهْـــداً   فِلَسْطِيْنُ السَّلِيْبَةُ سَوْفَ تَـــسْلَمْ[3]

أدوات القسم :

أكثرها الواو ثم الباء ثم التاء ثم اللام التي تدل على التعجب والقسم معــاً ، وإليــك بعض النماذج .

يقول الدكتور عبد الغني التميمي :

واللهِ لَـــــنْ نَـــــدَعَ الـــــسِّلاَحَ   ولَـــــنْ نُـــــسَاوِمَ أو نَبِيْـــــعْ[4]

قد عوض بالواو عن فعل القسم .

ويقول حامد العلي :

تـــاللهِ نَقْطَـــعُ رَأْسَـــهُمْ بِـــسُيُوْفِنَا   " شارونُ " هذا وَعْدُنا الْمَنْشُوْدُ[5]

فقد عوض عن فعل القسم بالتاء مع لفظ الجلالة .

ويقول براء ريّان :

يَا لَهْفَ نَفْسِي وَيْحَكُم مَنْ ذَا الَّذِي   أَضْحَى على أكتـــافِكُمْ مَحْمُـــوْلاَ

بِاللهِ أَسْـــأَلُكُمْ أَحَـــقٌّ مَـــا أَرَى ؟   أَمْ أَنَّـــــهُ حلْـــــمٌ أَرَاهُ ثَقِـــــيْلاَ[6]

وهنا القسم فيه مزج بين التوكيد والاستفهام الإنكاري لتوضيح هول ما حـــدث . وهنـــا أيضاً استغنى عن فعل القسم بالباء مع لفظ الجلالة. وقد يؤتى بالقسم للتوكيد والتعجب معاً.

يقول عبد الله بن مسلم :

عَجِيْبٌ لَعَمْرِي ما يَدُوْرُ وإِنَّنِـــي   بِمَا صَنَعُوْه في الْعِبَادِ لأَعْجَبُ[7]

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 74/1 .
(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 115/1 .
(3) أناشيد المقاومة 54 .
(4) ملحمة القدس 127 .
(5) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 24/2 .
(6) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 15/2 .
(7) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 68/1 .

لام القسم :

وقد يؤتى باللام في الكلام على نية اليمين وليس قبلها ما يحلف به ومن أمثلة ذلك :

يقول فرج البرعي :

بِالعَزْمِ والإصْرَارِ أَمْضِي وَاثِقَــاً   فَالْيَومُ قَدْ غَــدَت الْحَيَــاةُ سِــبَاقَا

فَلَئِنْ فَقَدْتُ النُّورَ في عَيْنِي لقــد   ضَاءَ الرَّجَــاءُ لِقَلْبِــي الآفَاقَــا(1)

ويقول أحمد الريفي :

لأَقْــتحِمَنَّ فـــي يَافَـــا وحَيْفَـــا   وَتَـــلَّ أَبيْـــبَ أَوْكَـــارَ الْفَـــسَادِ

غَداً سَيَرَى الـــصَّهَايِنَةُ انْتِقَـــامِي   سَأَجْعَلُ مِنْ جَمَاجِمِهِم حَصَادِي(2)

زيادة بعض الحروف على المقسم به :

ولا تأتي إلا قبل اليمين وتكون لزيادة التوكيد .

يقول رمضان عمر :

قَدْ وَاللهِ حان الْمَوْعِدُ

مَا كَانَ يَكْفِي أَنْ

نَصدَّ الطَّعْنَةَ النَّجْلاَءَ

بالكفِّ الْبَرِيْئَةِ(3)

وقال الميمان النجدي :

أَمَاتَ ! بَلَى واللهِ مَا مَاتَ رَاحِــلٌ   مَنَازِلُهُ العَلْيَاءُ قَدْ طَابَ مَنْــزِلاَ(4)

وواضح أن " قد " جاءت للتأكيد مع القسم ، وكذلك النفي في البيــت الأخيــر جــاء للتحقيق والإيجاب والتأكيد .

حذف المقسم به :

قد يحذف المقسم به ، وقد يحذف هو وأداة القسم ولا يدل علـــى القـــسم إلا جوابـــه ويحذفان لوضوحهما بكثرة الاستعمال .

---

(1) حديث الوجدان 29 .

(2) مواجهات 26/1 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 45/1 .

(4) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 114/1 .

ومن أمثلة حذف المقسم به يقول أسعد أبو زهير :

فَلْيَشْهَدِ الْكَوْنُ أَنَّا حِيْنَ غَـضْبَتِنَا كُنَّا نُعَاقِرُ رُوْحاً سَمَّتْهَا الرُّسُلُ[1]

أما حذف المقسم به وأداة القسم ولا يدل على القسم إلا جوابه قول الدكتور عبد الغني التميمي:

اللهُ أَكْبَـــرُ غَالِـــبٌ مُتَكَبِّـــرٌ وَلَيُهْزَمَنْ مَنْ غالَــبُ الغَلاَّبَــا[2]

وقال صالح بن علي العمري :

آمَنْتُ يَا قُدْسُ أن تَغْشَاكِ أَلْـوِيَتِي وأَنْ أُصَلِّي صَلاةِ الآمِنِ الأَنِفِ[3]

حذف المقسم عليه :

يحذف المقسم عليه أحياناً للاختصار وللعلم بالمحذوف كقول مغترب قديم :

فَصَبْراً يَا حُمَـاةَ الـدِّيْنِ صَـبْراً لَكُـم رَبٌ قَرِيْـبٌ يَـسْتَجِيْبُ

سَيَنْصُرُكُمْ وَرَبِّ البيـتِ نـصراً وَقَدْ بِتْنَـا نَـرَاهُ لنـا قَرَيْـبُ[4]

فجواب القسم هنا محذوف لوجود قرينة مقالية وهي تقدم الجواب علــى المقــسم بــه والتقدير ورب البيت سينصركم نصراً .

ويقول حامد العلي :

زَعَمَ الْعِدَى أَنَّا سَـنَخْذُلُ قُدْسَـنَا زَعْمٌ لَعَمْرِي في الضَّلاَلِ بَعَيْـدُ[5]

والتقدير لعمري إننا لن نخذل قدسنا .

بعض الأشكال التي يأتي عليها المقسم عليه " جواب القسم " :

1- أَنَّ الشديدة :

تقول ابتسام صايمة :

نُلَمْلِمُ دَمْعَنَا وَالجُرْحَ وَالأَشْلاَءَ فِي
خَيْمَة ..
وَنُقْسِمُ أَنَّنا نَبْقَى ...
وَلَنْ نَمْضِي .. [6]

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 35/2 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 63/1 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 54/1 .

(4) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 356/1 .

(5) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 24/2 .

(6) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 378/1 .

2- أنْ الخفيفة :

يقول سليم الزعنون :

والْعَهْدُ كُلُّ الْعَهْدِ في صَـــرَخَاتِهِمْ قد أَقْسَمُوا أَنْ لاَ يَكُــوْنَ تَوَقُــفُ

قَدْ أَقْسَمَ الــشُّرَفَاءُ عِنْــدَ لِقَــائِهِمْ أَنْ لاَ تَمُرَّ بهم حُلُولٌ تُجْحِــفُ[1]

3- إنَّ الشديدة :

يقول محمد طه :

الرَّافِعُوْنَ الرَّأْسَ تَأَكِيْداً بِأَنَّا شَامِخُونْ

الرَّافِضُوْنَ حُلُوْلَهُمْ وَاللهِ إِنَّا لَنْ نَخُونْ[2]

4- المضارع المثبت :

كقول براء ريان :

بِاللهِ أَسْــأَلُكُمْ أَحَــقٌ مَــا أَرَى ؟ أَمْ أَنَّـــهُ حلْـــمٌ أَرَاهُ ثَقِـــيلا[3]

5- المضارع المنفي بلن :

قال أبو لجين إبراهيم :

واللهِ لَنْ تَــذْهبوا حتـــى نُــذِيْقَكُمْ كَأْسَاً بِكَأْسٍ وإِثْخَانــاً بِإِثْخَــانِ[4]

6- المضارع المنفي بما :

كقول الدكتور عبد الغني التميمي :

تَالله مَــا نَــشْكُو الْعَــدُوَ فإِنّــهُ يُبْدي الْعَــدَاءَ وَيُعْلِــنُ الأَسْــبَابَا

لَكِنَّنَــا نَــشْكُو خِيَانَــةَ قَوْمِنَــا الْقَــاتِلِيْنَ خَنَــاجِرَاً وَحِرَابَــا[5]

---

(1) نجوم في السماء 122 ، 123 .

(2) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 342/1 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 15/2 .

(4) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 4/2 .

(5) ملحمة القدس 130 .

7- الماضي المنفي بما :

كقول الميمان النجدي :

لَعَمْرُكَ مَا نَدَتْ مِنَ الْجِسْمِ قَطْرَةٌ　　　مِنَ الدَّمِ إلاَّ فَالذُّنُوبُ لَهَا الْبِلى[1]

8- اللام المفتوحة :

يقول خالد الوقيت :

وَاللهِ لَوْ تَدْرُوْنَ مَــاذَا شَــاهَدَتْ　　　عَيْنَــايَ مِــنْ إكْــرَامِ ذِي الآَلاَءِ

لَحَمَلْــتُمُ الأَرْوَاحَ فَــوْقَ أَكُفِكُــمْ　　　وَبَــذَلْتُمُوْهَا فِعْلَــةَ الْكُرَمَــاءِ[2]

9- الجملة الاسمية :

كقول موسى أبو جليدان :

مُوْفَاز كُفَّ عَنِ النَّعِيْقِ فَلَيْسَ يُرْهِبُنَا الْوَعِيْدُ وَلاَ التَّغَوُّلْ

تَاللهِ غَدْرَتُكَ الْجَبَانَةُ أَدْحَضَتْ حُجَجَ الْهَزِيْمَةِ[3]

10- القسم من ركني الجملة الاسمية :

كقول الأرفادي :

هَــذَا لَعَمْــرِ اللهِ نَهْــجُ نَبِــيُّكُمْ　　　فَتَمَسَّكُوا تُقْضَى لَكُمْ حَاجَــاتُ[4]

اقتران القسم بالشرط :

قد فصلنا الحديث في ذلك من قبل وذكرنا " أن القسم والشرط يدخل كل منهما علـــى الآخر فإن تقدم القسم ودخل الشرط بينه وبين الجواب كان الجواب للقسم ، وأغنى عن جواب الشرط ، وإن عكس فبالعكس ، فأيهما تصدر كان الاعتماد عليه والجواب له "[5] .

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 115/1 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 30/1 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 113/1 .

(4) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 13/2 .

(5) البرهان 46/3 .

ومما جاء موافقاً لتلك القاعدة قول حامد العلي :

فَلَــئِن بَقَيْــتَ لَتَبْقَــيَنَّ مُبَارَكَــاً   وَلَئِنْ رَحَلْتَ لَتَصْنَعَنَّ الْجِــيْلا[1]

حيث جاء الجواب للقسم مضارعاً مثبتاً مقترناً باللام ومؤكداً بالنون وجواب الــشرط محذوف دل عليه جواب القسم[2] .

أما قول صالح العمري :

فَلَئِنْ نَحَلْتَ فكم جُــسُوْمٌ أُتْخِمَــتْ   وَعُقُوْلُهَا عَارٌ عَلَى الأَجْــسَامِ !!

وَلَئِنْ شُلِلْتَ فقد شَــلَلْتَ زَعِيْمَــةً   عِمْلاَقُهَا قَــزَمٌ مِــن الأَقْــزَامِ[3]

فقد جاء الجواب للشرط وليس للقسم وهذا خرق للقاعدة السابقة ، ففــي البيــت الأول الجواب جملة طلبية مقترنة بالفاء ، وفي البيت الثاني فالجواب سبق بقــد فــاقترن بالفــاء ، وكلاهما جواب الشرط[4] .

التوكيد والقصر بضمير الفصل :

ينبغي أن يكون الضمير من ضمائر الرفع المنفصلة ، ويقع بين المبتدأ والخبر أو مــا أصله مبتدأ وخبر ويطابقهما في النوع والعدد ، وأن يقع بين معرفتين ، أو بين معرفة وأفعــل التفضيل المجرد من أل التعريف والإضافة وبعده حرف الجر " من " نحو محمود هو أطــول من محمد. ومن وظائف هذا الضمير القصر أو الحصر ، والقصر يفيد التأكيد والاختصاص، ولكي يفيد هذا الضمير ذلك ينبغي أن يليه اسم معرف بــ " أل " التعريف .

ومن أمثلة وقوع الضمير بين معرفتين ويطابقهما في النوع والعدد قول إيهاب بسيسو:

اللَّيْلُ هَوَ الوقوفُ أَمَامَ النَّافِذَة

بِسؤالٍ يَتَجَدَّدُ : ماذا تُخْفِي وَرَاءَكَ أَيُّهَا الزُّجَاجُ ؟

اللَّيلُ هو النَّوْمُ على قَارِعَةِ الأَرَقْ

بِعُيُوْنٍ تُبْصِرُ الْعَتْمَة ...

وَجَسَدٍ يَهْمِسُ :

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 23/2 .

(2) أسلوب القسم في رثاء الياسين 441 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 44/2 .

(4) أسلوب القسم في رثاء الياسين 441 .

ما زال الفرَاشُ يحتفظُ بدفئي[1] .

فهنا الضمير " هو " وقع بين المبتدأ والخبر في قول الشاعر الليل هو الوقوف ، والليل هو النوم وهنا تأكيد على الوقوف أمام النافذة في الليل ، وكذلك أكدنا النوم وقصرنا هذه الصفة على الليل ، وجعلنا الليل وحده يتربع على قمة هذه الصفة ، وكأننا نقول : الليل نفسه النوم ... فاستعمال هذا الضمير يعادل استعمال إحدى كلمات التوكيد : النفس أو العين... الخ .

وقال الدكتور محمد البع :

يا فَارِسَ الفُرْسَانِ قُلْتَ لنا   الْعَهْدُ لِلْمَوْلَى هو الْقَسَمُ[2]

أكد الشاعر القسم وقصره على العهد للمولى أي لله وكأن الشاعر يقول العهد للمولى نفسه القسم .

وكذلك المبتدأ المخبر عنه باللام فهو مقصور على الخبر :

قال سليم الزعنون :

الْفَاتِحُوْنَ الْحَافِظُوْنَ قَضِيَّةً   يَوْمَ انْطِلاَقٍ والدَّلِيْلُ الْمُصْحَفُ[3]

أي لا دليل إلا المصحف .

وإن لم يكن في المبتدأ اللام فالخبر المعرف باللام مقصور على المبتدأ .

يقول الدكتور محمد البع :

أَنْتَ الشُّجَاعُ بنا وَأُمَّتُنا   لِلغَرْبِ قَادَتُهَا قَد انْهَزَمُوا

أَنْتَ الذَّكِيُّ فَزِدْتَ دَعْوَتَنَا   حُبَّاً إِلِيْكَ ، وَقَوْلُكَ الْحَكَمُ

أَنْتَ الْمُرَبِّي جِيْلَنَا خُلُقاً   عَمَّ الْبِلادَ وَكُنْتَ تَبْتَسِمُ

أَنْتَ الإِمَامُ لِعَصْرِنا شَرَفاً   تَدْعُو إِلَيْكَ العُرْبُ والْعَجَمُ[4]

والمبتدأ هنا جاء خالياً من اللام والخبر جاء معرفاً باللام فهو مقصور على المبتدأ ، ويفيد التوكيد وكأن الشاعر يقول : أنت ذلك الشجاع لا غيرك ، وأنت ذلك الذكي لا غيرك... أو لا شجاع إلا أنت ، ولا ذكي إلا أنت ... وهكذا .

---

(1) نورس الفضاء الضيق 19 .

(2) أناشيد المقاومة 9 .

(3) نجوم في السماء 124 .

(4) أناشيد المقاومة 8 .

التوكيد ببعض الأسماء " حسب ، غير " :

حسب :

حسب لا تكون للتوكيد إلا إذا دخلت عليها الفاء " فحسب " أي يكفيني عن غيره ، قال الدكتور محمد البع :

لَبَّى نِدَاءَ فَتَاةٍ تَستَغِيْثُ بِهِ وَيَسْتَعِيْدُ حِمَىً قَدْ ضَاعَ في الأُفْقِ
نَعَمْ فَحَسْبُكَ في اللَّذَاتِ قَدْ غرِقُوا فِسْقَاً وَقَدْ سَكِرُوا بالْعِطْرِ والعَرَقِ[1]

أي يكفيني غيرك .

وقد تأتي بدون الفاء وتكون اسم فعل بمعنى اكتفِ بِـ ، لكن يرى الباحث أنها تفيد التوكيد بالفاء وغيره ، مثل قول سليم الزعنون :

يَحْفَظُ اللهُ لَنَا أَهْلَ الْخَلِيْل
قَاتَلُوا لا يَعْرِفُوْنَ المُسْتَحِيلْ
رَفَضُوا الْقِسْمَةَ في مَسْجِدِهِمْ
حَسْبُنَا اللهُ ويا نِعْمَ الوَكِيلْ[2]

فـ " حسبنا الله " أي كافينا الله . وهي توكيد على ذلك .

ومن ذلك قول خالد يحيى :

مَنْ لَسْتُ أَذْكُرُهُ فَاللهُ يَذْكُرُهُ وَحَسْبُكَ اللهُ مِنْ دَاعٍ وَمِنْ جَارِ[3]

وهي بمعنى كافيك الله وتفيد التوكيد بأن الله هو كافيك وحسبك .

غير :

لها حالات في التأكيد :

- تكون اسماً بمعنى سوى ، قال سهيل أبو زهير :

وَالْقَيْدُ طَالَ وعَانَى الشَّعْبُ غُرْبَتَهُ والذُّلُ قَادَ ، وَغَيْرُ الحَقِّ يُعْتَملُ[4]

فهنا و" غير " بمعنى " سوى " أي وسوى الحق هو المعمول به .

---

(1) أناشيد المقاومة 25 .
(2) نجوم في السماء 146 .
(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 27/2 .
(4) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 34/2 .

- اسماً بمعنى ليس : قال سليم الزعنون :

ويا مُحَمَّدُ يا خَيْـرَ الأَنَـامِ أَتَـى ذَاكَ الصَّبِيُّ شَهِيْداً غَيْرَ مُنْتظِرِ[1]

أي ليس منتظراً .

- اسماً بمعنى إلا : قال الدكتور كمال غنيم :

إِنَّا نراك !

فِي ظُلْمَةِ الليل الْبَهِيْمِ يُحِيْطُنَا

وَالْمَاءُ جَفَّ بِدَارِنَا

إِذْ لَيْسَ يُوْمِضُ غَيْرَ نَارِ حَرِيْقَنا

فَتَظَلُّ بَدْرَاً بَاسِمَاً يَحْنُو عَلَيْنَا[2]

وهنا إذ ليس يومض غير نار حريقنا جاءت غير بمعنى " إلا " أي " ليس يومض إلا نار حريقنا " .

- اسماً بمعنى لا : قال الشاعر عمر خليل :

وإِنْ غَنَّتْ بَنَاتُ الأَيْكِ ما يُرْوَى وما يُسْجَعْ

فَقُلْ لِلْوَرْقِ والأَيْكِ بأَنَّ الصَّخْرَ لاَ يَسْمَعْ

وأَنَّ الحَقَّ لاَ يُؤْتَى ... وأَنَّ البابَ لا يُقْرَعْ

بغيرِ مَلاحنِ الرَّشَاشِ والْمِدفَعْ ، ولَنْ نَرْكَعْ[3]

فكلمة بغير أي " بلا " أي بلا ملاحن الرشاش وصوته ..

التوكيد بالمصدر :

المصدر هو الاسم الذي يدل غالباً على الحدث المجرد من غير ارتباط بزمان أو مكان أو بذات أو بعلمية .

– ومنه ما يأتي مؤكداً لعامله أو لفعله . يقول مغترب قديم :

فَصَبْراً يَا حُمَاةَ الدِّيْنِ صَبْراً لَكُم رَبٌ قَرِيْبٌ يَسْتَجِيْبُ

سَيَنْصُرُكُمْ وَرَبِّ البيتِ نصراً وَقَدْ بِتْنَا نَرَاهُ لنا قَرَيْبُ[4]

فالمصدر " نصراً " مفعول مطلق مؤكد لفعله " ينصر " .

---

(1) وهكذا نطق الحجر 33 .

(2) جرح لا تغسله الدموع 93 .

(3) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 301/1 .

(4) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 356/1 .

- لبيان نوع عامله : كقول عبد الرحمن بارود :

بُورِكْتَ –شَيْخَ الْقُدْسِ– جِسْمٌ مَيِّتٌ   والرُّوحُ تَغْلِي فِيْكَ غَلْيَ المِرْجَلِ[1]

" غلي المرجل " مبين لنوع الفعل .

- لبيان كمية أو عدد عامله : مثل قول سهيل أبو زهير :

إِنَّا نُحِبُّكَ يا شهيد

فانظر إلينا نَظرةً أو نظرتين[2]

وهنا المقصود نظرة واحدة أو نظرتين فهو مفعول مطلق مبين للعدد .

- للنيابة عن فعله المحذوف أو المقدر : كقول موسى أبو جليدان :

يَأَيُّهَا الإِخْوَانُ صَبْرَاً واثْبُتُوا لاَ تَسْتَكِيْنُوا لِلْقَلاقِلْ[3]

فالفعل المقدر هو " اصبروا " صبراً ، فكلمة صبراً جاءت مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف تقديره " اصبروا " ، فالمصدر " صبراً " نيابة عن فعله المحذوف وهو للتوكيد .

قد يكون عامل المفعول المطلق مصدراً قبله : يقول عمر خليل عمر :

يَا قَاتِلَ الأَطْفَالِ هَذَا عَهْدُكُمْ   عَهْدَ الْيَهُودِ خَدَيْعَةً وَنُبَاحْ[4]

فجاءت كلمة عهد مفعولاً مطلقاً وعامله المصدر قبله وهو " عهدكم " .

وينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق ما يدل على المصدر من صفة : كقول عبد الرحمن بارود :

قفزت حَمَاسُ الْيَوْمَ أَعْظَمَ قَفْزَةٍ   بركاتُ مَنْ أَبْوَابُهُ لَمْ تُقْفَلِ[5]

وقد ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق مرادفه، كقول فارس عودة:

فَيَلْقَى أَحْمَداً وَرِجَالَ بَدْرٍ   ويُسْكِنُهُ العُلاَ رَبٌّ مَجِيْدُ

لِيَمْرَحَ في رُبَا الْفِرْدَوْسِ جَذْلاً   وَيَهْتِفُ إِخْوَتِي إِنِّي السَّعِيْدُ[6]

فـ (جذلاً) ناب عن المصدر .

وقد يجيء المفعول المطلق مصدراً لفعل آخر .

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 53/2 .

(2) تراتيل 110 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 112/1 .

(4) سنظل ندعوه الوطن 9 .

(5) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 55/2 .

(6) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 78/1 .

يقول سليم الزعنون :

يَتَسَابَقُ الشُّهَدَاءُ في دَفْــعِ الأَذَى   ما ضَرَّهُم أَعْمَــارُهم تَتَقَــصَّفُ

فَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى أَمَانَــةُ رَبِّهِــمْ   ما عَاهَدُوا عَهْداً وَعَادُوا أَخْلَفُوا(1)

فمصدر الفعل عاهد " معاهدة " وجاء في الأبيات " عهداً " وهو مصدر للفعــل عَهِــدَ وبالتالي فالمفعول المطلق في الأبيات السابقة جاء مصدراً لفعل آخر .

ومنه قول عبد الرحمن بارود :

أَنْزَلَهُ رَبِّي في جِــوَارِكَ مُنْــزَلاً   عن ثُلَّةِ الأصْحَابِ لَيْسَ بِمَعْــزِلِ

صَهْيُوْنُ تَحْلُمُ أَنَّ مَصْرَعَ أَحْمَــدٍ   يَهْوِي بِنَا نَحْوَ الْحَضِيْضِ الأَسْفَلِ(2)

فمصدر الفعل أنزل " إنزالاً " ولكن الشاعر جاء بكلمة " منزلاً " بدلاً منها بالرغم من المشاركة في أصل المادة للكلمتين .

وقد يقع اسم المصدر مفعولاً مطلقاً كقول صالح فروانة :

يَا بُؤْسَ الْقَلْبِ !

هَلْ يَقْدِرُ قَلْبٌ مَفْتُوْنٌ

أَنْ يَحْمِلَ عَيْنَاً

أَحْيَاهَا اللهُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً(3)

فكلمة " حياة " اسم مصدر لأن المصدر من أحيا " إحيــاءً " ولــيس حيــاة . فاســم المصدر " حياة " جاء مفعولاً مطلقاً .

يكون العامل في المفعول المطلق اسماً مشتقاً كقول رفيق علي :

أَيُّهَــا القاتِــلُ قَــتْلاً سَــتَرَى   بَعْدَ قَتْــلٍ وَدَمَــاً فَــوْقَ دِمَانَــا

وَسَــتَبْكِي أَنْــتَ قَــتْلاَكَ أَســىً   وَنُحَيِّي نَحْــنُ فَخْــراً شُــهَدَانَا(4)

فالمفعول المطلق " قتلاً " جاءت بعد العامل وهو اسم الفاعل " القاتل " .

---

(1) نجوم في السماء 124 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 55/2 .

(3) مفردات فلسطينية 11/1 .

(4) انتفاضة ثقافية 49 .

التوكيد بلام التوكيد :

اللام الداخلة على خبر " إن " تؤكد الخبر كما تؤكد إنَّ الجملة :

يقول فرج البرعي :

يَا أَيُّهَا الأَعْدَاءُ إنِّ سَلامَكُم وَهْـمٌ وَإنَّ عُهُـــــــودَكمْ لَـــــــضَلاَلُ

لَمْ يُثْنِ شَعْباً ثَــائِرَاً عَــنْ حَقِّــه ظُلْـــمٌ ولا قَيْـــدٌ وَلاَ أَغْـــلاَلُ

كَمْ دَوْلَةً للبَغْيِّ في الــدُّنْيَا عَتَــتْ زَالَتْ وَإنَّ مَـصِيْرَكُمْ لَــزَوَالُ[1]

فجاء خبر " إن " مؤكداً باللام في " وإنّ عهودكم لــضلال " " وإن مــصيركم لــزوال " فالخبر مؤخر ومثبت وهذا من مسوغات دخول اللام على خبر إن .

وقد تأتي اللام من غير " إن " وتكون للابتداء وتفيد أيضاً التوكيد :

يقول المهندس أيمن العتوم :

يَا مَنْ صَبَرْتَ عَلى سِجْنٍ وَظُلْمَتُهُ حَتَى تَعَلَّمَ مِنْكَ الصَّبْرُ فِي النَّوْبِ

لأَنْتَ حُرٌّ وَهُمْ فِي رُعْبِهِمْ سُجِنُوا فَلَيْسَ فِيْهم سُوَى خَاشٍ وَمُرْتَعِبِ[2]

فدخلت اللام على الضمير الواقع مبتدأ وأفادت التوكيد ، ومنه قول محمد أبو هدوان:

فَلَنَحْنُ شَعْبٌ صَامِدٌ مَهْمَا جَــرَى أَرْوَاحُنَـــا نُهْـــدِيْكَ والْوُجْـــدَانْ[3]

وقد تدخل اللام على الفعل وتفيد التوكيد وتكون على أنماط أهمها :

- الداخلة على الفعل مباشرة في جواب لو :

مثل قول حامد العلي :

مِنْ بَيْن أمـــةِ أَحْمَــدَ وَجَمِــيْعِهِم أَنْتَ الذَّي شَــقَّ الْجِهَــادَ سَــبِيْلاَ

وَالْمَجْدُ لَوْ كَــانَ وُرُوْداً تُجْتَبَـــى لَقَطَفْتَهُـــا فَجَعَلْتَهَـــا إكْلِـــيْلاَ[4]

فاللام دخلت على جواب لو في كلمة " لقطفتها " وأفادت التوكيد .

وقد تدخل اللام على " سوف " وتفيد التوكيد :

كقول حامد العلي :

فَلَسَوْفَ يَزْهُو فِي جَبِيْنَــكَ عَالِيَـــاً لاَ يَبْتَغِـــــي حَالِـــــهِ التَّبْـــــدِيْلا

وَلَسَوْفَ يَضْحَكُ تَائِهَاً مُتَبَخْتِــرَاً وَلَسَوْفَ يَرْقُصُ بُكْرَةً وَأَصِيْلاَ[5]

فدخلت اللام على سوف التي تفيد الاستقبال فأكدتها .

---

(1) حديث الوجدان 45 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 9/2 .

(3) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى 324/1 .

(4) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 23/2 .

(5) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 23/2 .

اللام الداخلة مع القسم :

يقول أحمد الريفي :

وَأَقْسَمْتُ الْيَمِيْنَ أَمَامَ رَبِّي لأَقْتَلِعَنَّ أَفْئِدَةَ الأَعَادِي

لأَقْتَحِمَنَّ فِي يَافَا وَحَيْفَا وَتَلَّ أَبِيْبَ أَوْكَارَ الْفَسَادِ [1]

وهنا السياق سياق توكيد إذ إن أصل الجملة " أقتلع أفئدة الأعادي " " وأقتحم في يافا وحيفا ... " ثم دخلت نون التوكيد الثقيلة لتوكيد الحدث ، ولكن السياق يحتاج إلى مزيد من التوكيد فأدخل اللام التي تسمى واقعة في جواب القسم ، ثم جاء بالقسم ليكون عنصر توكيد للجملة بكاملها .

اللام الداخلة على قد :

قال الدكتور محمد البع :

يَا وَيْحَ حُكَّامَ الْيَهُوْدِ بِمَا فَعَلَتْ أَيَادِيْهِمْ وَمَا عَزَمُوْا

مِنْ قَتْلِهِم شَيْخَ انْتِفَاضَتِنَا حَقَّاً لأَنْفُسِهِم لَقَدْ ظَلَمُوا

فَالصَّخْرَةُ الْعُظْمَى لَقَدْ نَزَفَتْ وَالْقُدْسُ تَبْكِي الأَهْلَ والْحَرَمُ[2]

فبالرغم من أن " قد " حرف يفيد التوكيد إلا أنه أيضاً دخلت عليه اللام لتزيد من توكيد الفعل في قول الشاعر " لقد ظلموا " ، " لقد نزفت " .

التوكيد بنوني التوكيد :

التوكيد بنون التوكيد الثقيلة :

قال حامد العلي :

فَلَئِن بَقَيْتَ لَتَبْقَيَنَّ مُبَارَكَاً وَلَئِنْ رَحَلْتَ لَتَصْنَعَنَّ الْجِيْلا[3]

فالفعلان المضارعان " تبقين " وكذلك " تصنعن " أكدتا بنون التوكيد الثقيلة لأنهما دلا على الاستقبال وهما مثبتان ، ووقعا في جواب القسم ، وفي بدايتهما اللام التي تدخل على جواب القسم ولم يفصل بينهما وبين اللام فاصل ، لذلك كان الفعلان مؤكدين بالنون الثقيلة لتوافر الشروط السابقة الذكر .

---

(1) مواجهات 26/1 .

(2) أناشيد المقاومة 8 ، 9 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 23/2 .

وما ينطبق على النون الثقيلة نفسه ينطبق على النون الخفيفة وهي المسكنة :

يقول الدكتور عبد الغني التميمي :

اللهُ أَكْبَـــــرُ غَالِـــــبٌ مُتَكَبِّـــــرٌ   وَلْيُهْزَمَنْ مَنْ غالَـــبُ الغَلاَّبَـــا[1]

فالفعل المضارع " يهزم " أكد باللام والنون الخفيفة لاستيفاء الشروط السابقة الذكر .

توكيد الجملة الاسمية بإنَّ وأَنَّ :

أولاً : إِنَّ :

وهي تؤكد مضمون الجملة وتكسر الهمزة في مواضع كثيرة منها قول سليم الزعنون:

آيةُ الرّحْمَنِ في ذَاكَ الصُّمُودْ

إِنَّهُ شَعْبٌ قَوِيٌّ وَعَنِيْدْ

بَاتَ طَعْمُ الْمَوْتِ فِيْهِ سَائِغَاً

صَابِرٌ بَيْنَ جَرِيْحٍ وَشَهِيْدْ[2]

فهنا " إنه " وقعت في الابتداء وبالتالي كسرت وأفادت التوكيد .

وقد تقع إنَّ وما بعدها حالاً ، مثل قول فرج البرعي :

كَمْ دَوْلَةً لِلبَغْيِّ في الـــدُّنْيَا عَتَـــتْ   زَالَتْ وَإِنَّ مَـــصِيْرَكُمْ لَـــزَوَالُ[3]

وتأتي إن مكسورة بعد القول ، مثل قول د. كمال غنيم :

كُلَّمَا ضَاقَتْ الدُّنَا قَالَ :

إِنيِّ هُنَا أَجُوْب !

خَلْفَ ثَلْجِ الْحُزْنِ الَّذِي يَتَحَدَّانَا أَنْ يّذُوبْ[4]

وأيضاً بعد القسم ، قال عمر خليل عمر :

واللهِ إنَّـــا لَـــنْ تنـــامَ عُيُوْنُنَـــا   حتى يَرِفَّ عَلَى الرُّبُوْعِ جناحْ[5]

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 63/1 .

(2) نجوم في السماء 146 .

(3) حديث الوجدان 45 .

(4) جرح لا تغسله الدموع 165 .

(5) سنظل ندعوه الوطن 10 .

وقد تأتي خبراً بعد اسم ، قال هارون هاشم رشيد :

أبي ،
إنهم يُطْلِقُونَ الرصاصَ
غَزِيْرَاً غَزِيْرَاً[1]

وقد تأتي صفة ، قال أحمد الريفي :

وَعَلَيْــكَ أَنْعَــمَ بِالــشَّهَادَةِ إِنَّهَــا أَعْلَى الْمَرَاتِبِ في الْجِنَانِ وَأَنْدَرُ[2]

وقد تأتي خبراً عن اسم ذات ، قال حامد العلي :

عُــذْراً يَاســيْنُ إِنَّــكَ وَاحِــدٌ لَكِنَّنِي مِنْ بَعْــدِ مَوْتِــكَ أَذْهَــبُ
وَأَتِيْهُ فــي هَــمٍّ وَغَــمٍّ وَكُرْبَــةٍ وأنوحُ نوحاً أستغيث وأنْــصَبُ[3]

وتأتي إن مكسورة الهمزة أيضاً بعد " إذ " ، قال محمد طه :

صَبْراً جَمِيْلاً صَادِقاً إِذْ إِنَّنَا مُتَحَفزُونْ
نَحنُ الأُلَى بِكِتَابِنَا وَرَسُوْلنا مُسْتَمْسِكُونْ[4]

وأيضاً بعد عامل علق باللام ، كقول محمد طه :

اللهُ أَكْبَرُ يَا شَهِيدُ لَقَدْ سَمَوْتَ عَنِ الظُّنُونْ
أَبْشِرْ أَخِي إِنّا عَلَى دَرْبِ الْجِهَادِ لَسَائِرُون[5]

ثانياً : أَنَّ :

وتفيد التوكيد أيضاً مثل " إنَّ " المكسورة الهمزة لكن " أَنَّ " المفتوحة الهمزة تزيد عنهــا بتعلق ما بعدها بما قبلها .

ولها حالات منها مثلاً : وقوعها هي وما بعدها فاعل ، كقول سليم الزعنون :

وَجَمَالُ ثُمَّ جَمَــالُ أَقْبَــلَ طَيْفُــهُ مَا رَاعَــهُ أَنَّ الْمَنَايَــا تَزْحَــفُ
وَجَنَازَةٌ خَرَجَ الْجَمِيْــعُ وَحُوِّلَــتْ عُرْساً وَجَاءَ الْكُلُّ مِنْهَا يَهْتِــفُ[6]

فقول الشاعر " ما راعه أن المنايا تزحف " أي ما راعه زحف المنايــا ، فـــ " أن " ومعمولها في محل رفع فاعل .

---

(1) قصائد فلسطينية 63 .
(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 14/1 .
(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 23/2 .
(4) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 342/1 .
(5) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 342 .
(6) نجوم في السماء 122 .

قد تأتي مجرورة بحرف الجر ، مثل قول الدكتور عدنان النحوي :

زَعَمَوا بِأَنَّكَ مُقْعَـدٌ يَـا وَيْحَهُـمْ   الْمُقْعَدون هُـمُ وَجَمْـعُ نِيَـامُ[1]

وتأتي أيضاً مبتدأ ، كما في قول الدكتور عبد الغني التميمي :

وآخَرُوْنَ يَرْقُصُونْ
فِي الْغُرَفِ الْمُجَاوِرَةَ
مُقَدَّسٌ إلاّ الكُرْه
وَمُدَّعُوْنَ أَنَّنَا
جَمَاعَةٌ مُنْتَحِرَةَ[2]

وقد تأتي مفعولة ، كما في قول تسنيم المحروق :

حَسِبُوكَ أَحْمَدَ قَدْ قُتِلْتَ وأُطْفِئْـتَ   هذي الـشَّمُوْسُ ولِلْفَنَـاءِ مَآلُهَـا
لمْ يَعْلَمُوا أنَّ الشُّموسَ إذا الْمَـسَا   نَادَى تَغِيْبُ وفي الضُّحَى إِقْبَالُهَا[3]

وقد تأتي خبراً ، قال محمد صيام :

فإلَى جَنَّاتِ الخُلْدِ فِيْهَا تَخْلُدُون وَتَنْعَمُونْ
وَعَزَاؤُنَا أَنَّ الْقَضِيَّةَ حَوْلَهَا مَنْ يَعْرِفُونْ[4]

إنَّما :

تفيد التوكيد أيضاً لكن بدرجة أقوى من إنّ وحدها وقد تدخل على الجملة الاسـمية . قال فرج البرعي :

أُمَّاهُ حُبُّكِ فـاقَ روحـي إنَّمَـا   عِشْقُ الدِّيَارِ يَفُـوْقُ كـلَّ وُدَادِ[5]

ويقول الدكتور عبد الغني التميمي :

لَـسْتَ الـصَّرِيْعَ وَإِنَّمَـا   شَـرَفُ الزَّعَامَـاتِ الـصَّرِيعْ
مَهْمَـا اسْـتَبَدَّ بِنَـا الْعَـدُوُّ   وَمَـارَسَ الْقَتْـلَ الْفَظِيْـعْ[6]

فإنما هنا تفيد التوكيد والقصر ، وإنما تفوق إنَّ فإنها تدل على شـدة التوكيـد ، فلمـا كانت في سياق إنكار يحتاج إلى توكيد الخبر بدرجة كبيرة جيء بإنما لتؤكد بقوة .

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 59/2 .
(2) ملحمة القدس 164 .
(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 17/2 .
(4) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 95/1 .
(5) حديث الوجدان 11 .
(6) ملحمة القدس 126 .

وقد تدخل على الجملة الفعلية وأيضاً تفيد التوكيد كقول د. عبد الرحمن العشماوي :

مَا الشَّهِيْدُ الحرُّ إلا رُوْحُ صَدِيْقٍ إلى الرَّحْمَنِ تَصْعَدْ

أَيُّهَا الْبَاكُونَ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْنَا

إِنَّمَا يَبْكي الذي اسْتَسْلَمَ لِلذِّلِّ وَأَخْلَدْ[1]

ومنه قول أحمد الريفي :

مَاضُوْنَ يَا عَبْـدَ الْعَزِيْـزِ مَعـاً   في الدَّرْبِ خَلْفَـكَ أَيُّهـا الْجَبَـلُ

لَـمْ يَقْتُلُـوكَ وإِنَّمَـا قَتَلَـوُا   أَوْهَـامَهُم فَنَجـاحُهُم فَـشَلُ[2]

توكيد الجملة الاسمية بـ " لكن " :

" لكن " حرف تأكيد واستدراك ولا بد فيه من نفي وإثبات ، إن كان قبله نفي كان بعـده إيجاب ، وإن كان قبله إيجاب كان بعده نفي وتأتي مشددة النون وتكون عاملة فيما بعدها وتكون مخففة فتهمل ، على أية حال فإنها تفيد التوكيد فيما بعدها بمقابلته فيما قبلها .

قال أبو لجين إبراهيم :

مَالِي ولِلْغَيْدِ لِي شُغْلٌ بِـأَحْزانِي   مصابُ أُمَّتِنَا يَـا خِـلُّ أَنْـسَانِي

الْغِيْـدُ فَتَانْـةٌ لَكِـنَّ فتْنَتَهَـا   حُلْمٌ يَزُوْلُ إذا فَتَحْـتُ أَجْفَـانِي[3]

فبالرغم من أن الغيد فتانة لكن الشاعر يؤكد باستخدامه " لكنَّ " التي تفيـد الاسـتدراك والتوكيد بأن " فتنتها حلم " عندما قال " لكن فتنتها حلم يزول " فما قبل لكن " إيجاب " وما بعدها " نفي " ، وقد أفادت التوكيد فيما بعدها بمقابلته فيما قبلها ، وإذا كان قبلها نفـي يكـون بعـدها إيجاب كقول عبد الرحمن العشماوي :

نَحْنُ لَمْ نُقْتَلْ وَلَكنَّا لَقِيْنَا الْمَوْتَ أَعْلَى همَّةً مِنْكُمْ وَأَمْجَدْ

نَحْنُ لَمْ نَحْزَنْ وَلَكَنَّا فَرِحْنَا وَرَضَيْنَا فَافْرَحُوا

أَنَّا غَسَلْنَا عَنْكُمُ الْوَهْمَ الْمُلَبَّدْ

طَلِّقُوا أَوْهامَكُمْ إِنَّا نَرَى الْغَايَةَ أَبْعَدْ[4]

وقد تخفف لكن ويجوز معها الواو كقول عبد الكريم العسولي :

فَاسْحَقُوا لَحْمِي

إِذَا شِئْتُم

---

(1) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 214/1 .

(2) مواجهات 13/1 .

(3) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 2/2 .

(4) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 214/1 .

وَلَكِنْ لَنْ تَمُرُوا
وَاطْحَنُوا عَظْمِي
إذا شِئْتُم
وَلَكِنْ لَنْ تَمُرُوا(1)

" لكن " هنا بالرغم من تخفيفها إلا أنها أفادت التوكيد ، توكيد ما بعدها بمقابلته فيما قبلها، فما قبلها إيجاب وهو قول الشاعر " اسحقوا لحمي ، واطحنوا عظمي " ولكن الشاعر يستدرك ويؤكد بأن الأعداء لن يمروا ولن يحققوا أهدافهم بالرغم من ذلك فما بعدها .

كذلك قول شحدة البهبهاني :

وَبَعْدَ قَلِيْلٍ تَرَكْنَاكَ وَحْدَكَ
وَعُدْنَا كَأَنَّا تَرَكْنَاكَ مُنْذُ سِنِيْنَ طَوِيْلَةٍ
وَعُدْنَا نُعَافِسُ شَتَّى النِّسَاءْ
وَمَا جَفَّ دَمْعُكَ بَعْدُ وَلَكِنْ
نُفُوْساً تَتُوْقُ لِحُبِّ الْبَقَاءْ(2)

فما قبل " ولكن " نفي وما بعدها " إيجاب " يفيد التوكيد .

توكيد الجملة بـــ " بل " :

وهو حرف يفيد توكيد ما بعدها مقابلاً بما قبلها فهي بذلك تشبه لكن .

قال د. عبد الغني التميمي :

يَاسِيْنُ يَا شَيْخَ الْجِهَـادِ وَرَمْـزَهُ ... كَانَتْ مَنَـابِرُكَ الأَعـزَّ خِطَابَـا
مَا كَانَ فَقْدُكَ فَقْـدَ شَـيْخٍ مُقْعَـدٍ ... بَلْ كَانَ سَهْمَاً فِي الصَّمِيْمَ أَصَابَا(3)

فالشاعر يضرب عن المعنى قبل " بل " ويؤكد ما بعدها ، أي أن فقد الشيخ كان سهماً في القلب وأصابه في الصميم ، وليس مجرد فقد كبير في السن ومقعد .

وقال زين الدين مهيدات :

يَا شَهِيْداً مَا مُتَّ بَلْ أَنْـتَ حَـيٌّ ... كَمْ صَرِيْعٍ يُعَـدُّ فـي الأَحْيَـاءِ(4)

فالشاعر يلفت الانتباه بأن الشهيد حي عند ربه ، ويؤكد ذلك باستخدام " بـل " التـي أكدت ما بعدها " بل أنت حي " مقابلاً بما قبلها " يا شهيداً ما مت " .

---

(1) انتفاضة ثقافية 76 .
(2) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 158/1 .
(3) ملحمة القدس 129 .
(4) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 31/2 .

المبحث الثالث

دراسة تحليلية لشعر أساليب التوكيد في ضوء النظرية التوليدية والتحويلية

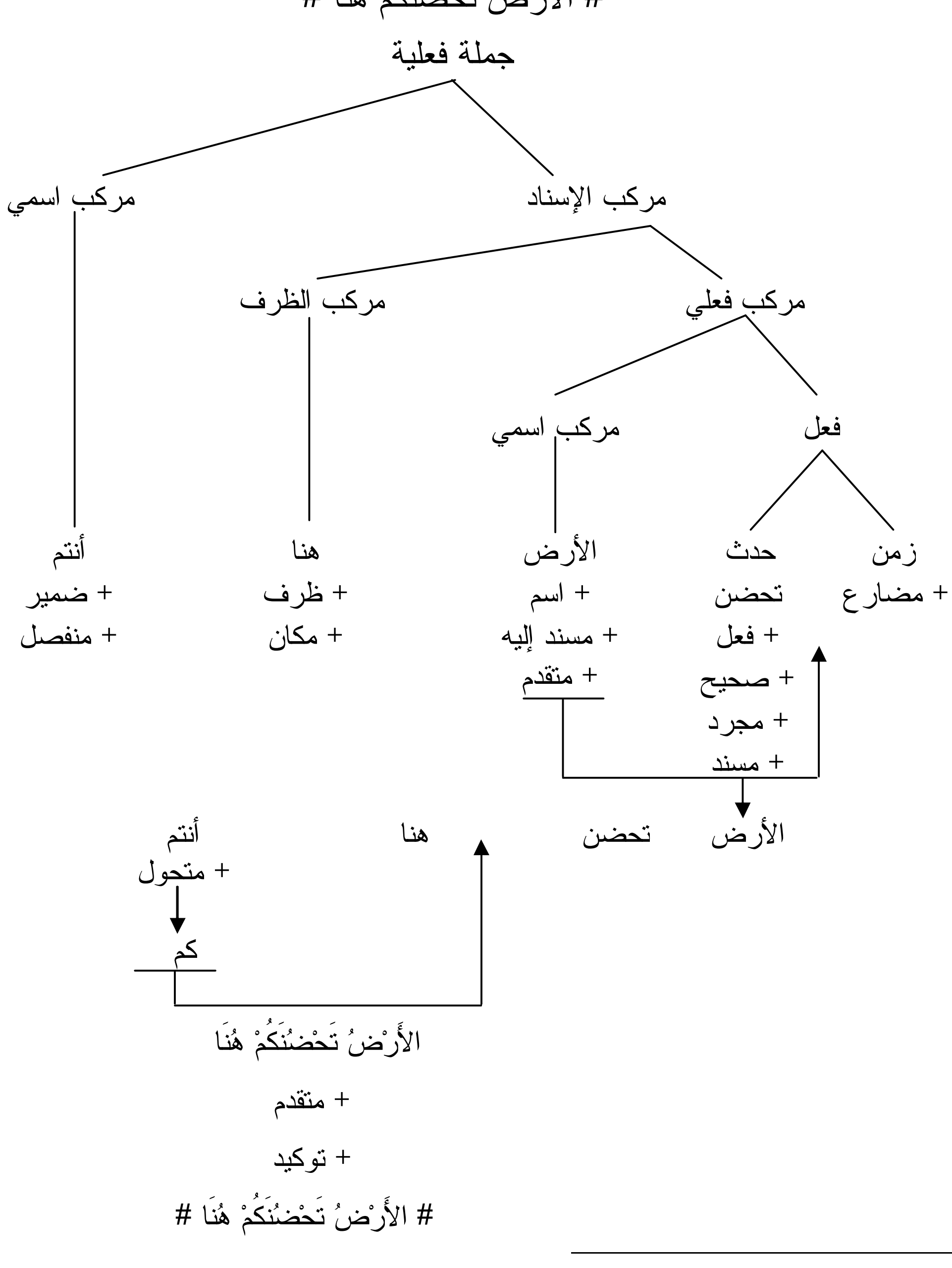
1- التوكيد بتقديم الفاعل (مبتدأ) :

يقول أحمد الريفي :

يَا أَيُّهَا الشُّهَدَاءُ يا فُرْسَانَ مَلْحَمَةِ الْفِدَاءْ

الأَرْضُ تَحْضُنُكُمْ هُنَا ولأَجْلِكُمْ تَبْكِي السَّمَاءْ[1] .

الأَرْضُ تَحْضُنُكُمْ هُنَا



(1) مواجهات 83/1 .

تحول التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القاعدتين التحويليتين التاليتين :

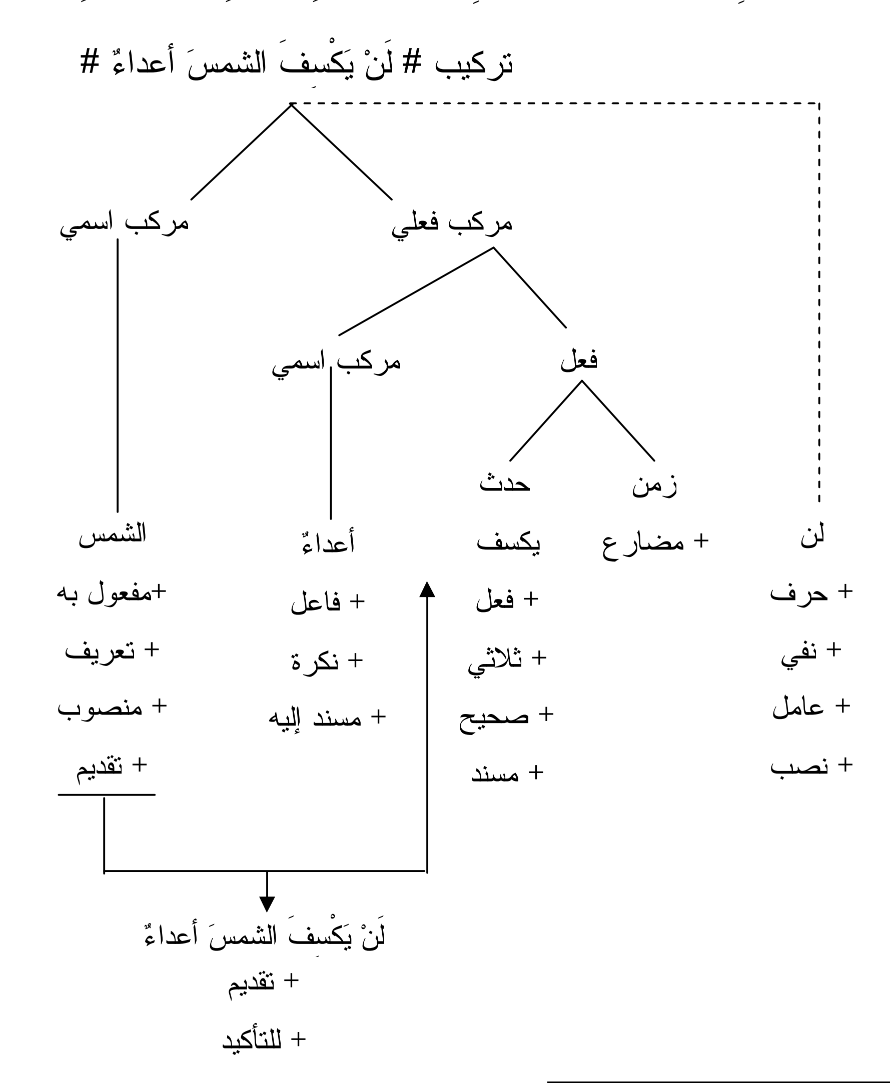
1- **التقديم** : حيث تقدم الفاعل (الأرض) على الفعل (تحضن) وترك أثره في موقعه الأصلي وهو الضمير المستتر في الفعل .

2- **الإحلال والتعويض:** حيث حل الضمير المتصل (كم) محل الضمير المنفصل (أنتم) فأصبح المركب (تحضنكم) بعد أن كان (تحضن أنتم) كما حل الإخبار المؤكد محل الإخبار المحتمل الشك .

2- التوكيد بتقديم المفعول به على الفاعل :

قال سليم الزعنون :

لَنْ يَكْسِفَ الشمسَ أعداءٌ يُدَاعِبُهُم   حِقْدُ اللّئيمِ ولا لَنْ يَخْسِفُوا الْقَمَرا[1]



(1) نجوم في السماء ، 138 .

القواعد التحويلية في التركيب السابق :

1- **الزيادة :** حيث تم زيادة مركب النفي (لن) على الجملة الفعلية (يكسف الشمس أعـــداءٌ) ؛ لتتحول من الإثبات إلى النفي .

2- **التقديم :** حيث تم تقديم المركب الاسمي المفعول به (الشمس) علـــى المركـــب الاســـمي الفاعل (أعداء) للتخصيص والاهتمام . والشاعر هنا يؤكد أن شمس الحرية لـــن تكـــسف بالرغم من ممارسات الأعداء لحجبها عن الشعب الفلسطيني ، فغرض النفي هنا للتوكيـــد وكذلك تقديم المفعول به على الفاعل زيادة في التوكيد .

3- تركيب التوكيد بزيادة المركب الحرفي " قد " :

قال الدكتور محمد البع :

فَالصَّخْرَةُ الْعُظْمَى لَقَــدْ نَزَفَــتْ　　　وَالْقُدْسُ تَبْكِي الأَهْلَ والْحَــرَمُ(1)

التركيب # لَقَدْ نَزَفَتْ#

جملة فعلية

مركب اسمي ← الصخرة ← ∅ ، + اسم ، + مسند إليه ، + محذوف

مركب فعلي ← زمن: + ماض ؛ حدث: نزف ، + فعل ، + صحيح ، + مجرد ، + مسند ؛ لاحقة: التاء ، + حرف ، + تأنيث

مركب حرفي ← لقد ← اللام: + حرف ، + توكيد ، + مهمل ، + ابتداء ؛ قد: + حرف ، + مهمل ، + توكيد

لَقَدْ نَزَفَتْ الصَّخْرَةُ

↓

لَقَدْ نَزَفَتْ

---

(1) أناشيد المقاومة 9 .

تحول التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القاعدتين التحويليتين الآتيتين :

1- **الزيادة** : حيث تم زيادة المركب الحرف (لقد) على الجملة الفعلية لإفادة الإخبار المؤكد ، بعد أن كانت الجملة تفيد الإخبار غير المؤكد .

2- **الحذف** : حيث تم حذف المركب الاسمي (الصخرة) لدلالة السياق عليه .

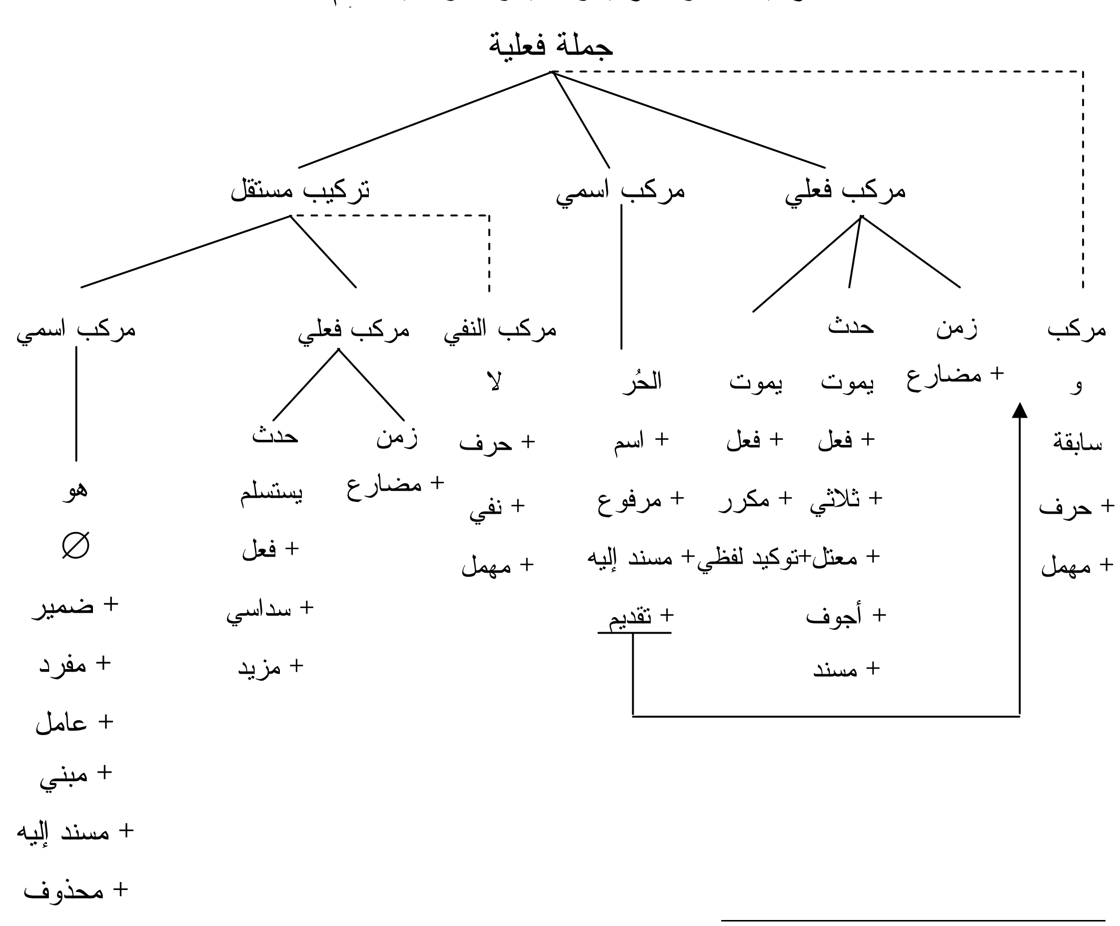
4- التوكيد بزيادة كلمة معينة :

ويكون ذلك بتكرار كلمة معينة سواء أكانت هذه الكلمة اسماً أم فعلاً أم حرفاً ، وذلك لغرض توكيدها وقد يكون التكرار لجملة سواء أكانت اسمية أم فعلية بنفس اللفظ وهذا ما يعرف بالتوكيد اللفظي .

قال صالح فروانة :

والْحُرُّ يَمُوْتُ يَمُوْتُ ولا يَسْتَسْلِمْ[1]

تركيب # والْحُرُّ يَمُوْتُ يَمُوْتُ ولا يَسْتَسْلِمْ #



---

(1) مفردات فلسطينية 13/1 .

تحول التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

1- **الزيادة** : حيث تم زيادة المركب الفعلي (يموت) على الجملة لإفادة التوكيد اللفظي .

2- **التقديم** : تم تقديم المركب الاسمي الفاعل (الحر) على الفعل (يموت) وترك أثراً في موقعه الأصلي وهو الضمير المستتر وتقديره (هو) .

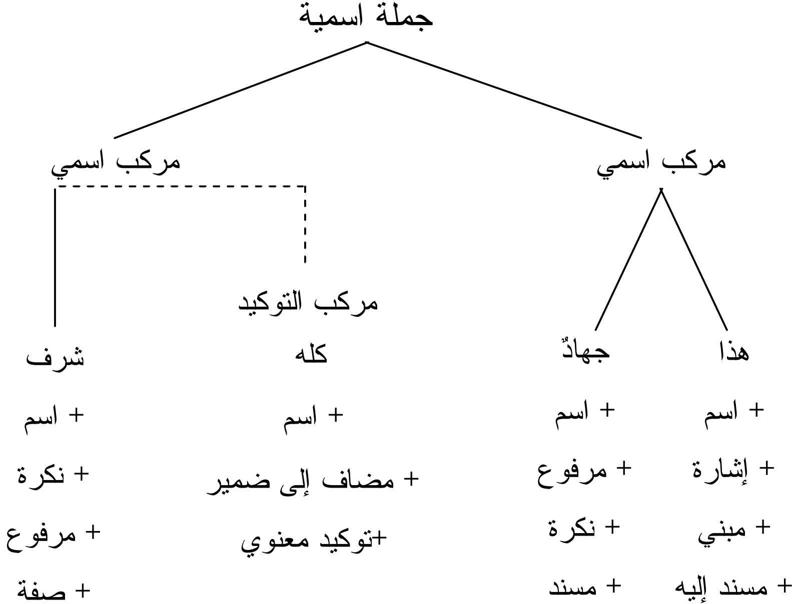
3- **الحذف** : تم حذف المركب الاسمي ، الضمير المنفصل مع المركب الفعلي (يستسلم) .

5- التوكيد بزيادة لفظه (كلّه) :

يقول سليم الزعنون :

هَــذَا جِهَــادٌ كُلُّــهُ شَــرَفٌ   والنَّارُ يُــذْكِي نَارَهَــا الوَقْــدُ[1]

تركيب # هَذَا جِهَادٌ كُلُّهُ شرَفٌ#



القواعد التحويلية في التركيب السابق :

1- **الزيادة:** حيث تم زيادة مركب التوكيد (كله) على المركب الاسمي (جهاد) للتأكيد على الجهاد.

2- **الإحلال والتعويض** : حيث تم إحلال المركب الاسمي (هذا) محل المركب الاسمي (جهاد المخلصين) .

---

(1) وهكذا نطق الحجر 40 .

6- نماذج تحليلية لتراكيب القسم الواردة في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى:

يقسم تركيب القسم إلى قسمين : الأول مركب التوكيد أو مركب القسم أو جملة القسم والثاني مركب جملة الجواب أو مركب المؤكَّد .

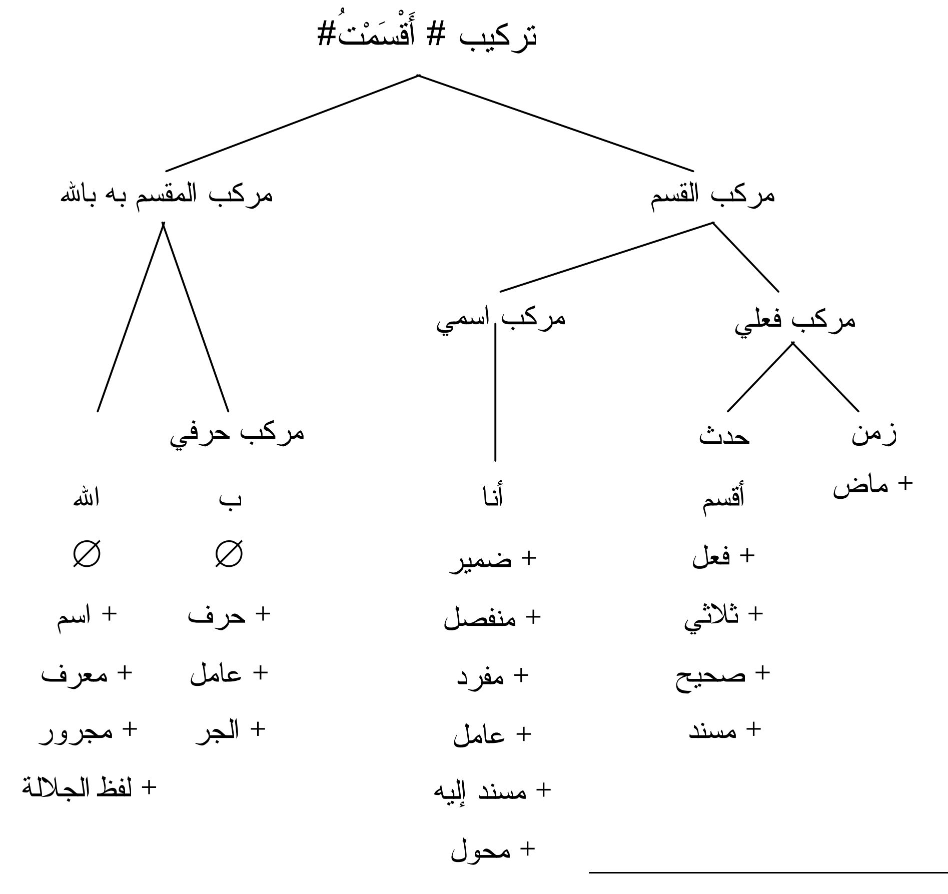
يتكون مركب التوكيد من أداة القسم والمقسم به ، أو من فعل يدل على القسم أو أي لفظ آخر يدل على القسم وهو عنصر توكيدي لا غير ويحول الجملة التي يدخل عليها إلى جملة مؤكدة في بابها الأصل (اسمية أو فعلية) وحركة الكسرة على المقسم به حركة اقتضاء، وليس بعامل[1] وبهذا فإن حرف القسم في المفهوم التحويلي أداة توكيد وليس حرف جر .

أما المركب الثاني مركب المؤكَّد أو جملة الجواب فيكون جملة اسمية أو فعلية ، والزيادات مثل (إن واللام وقد وغيرها) فتكون مجرد عناصر توكيد في التحليل التحويلي .

أ- نموذج تحليلي لتركيب القسم بالفعل :

يقول محمد بن عبد الرحمن المقرن :

أَقْسَمْتُ باللهِ يا " شارونُ " أنَّ لَكُمْ يَوْمَاً سَتُلْقَوْنَ فِيْهِ الذُّلَ خُسْرَانَا[2]



(1) انظر : في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام 248 .

(2) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 68/2 .

تم تحويل التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

1- **الزيادة** : تم زيادة القسم مركب الفعل (أقسمت) بجميع عناصره لإفادة مدلول القسم .

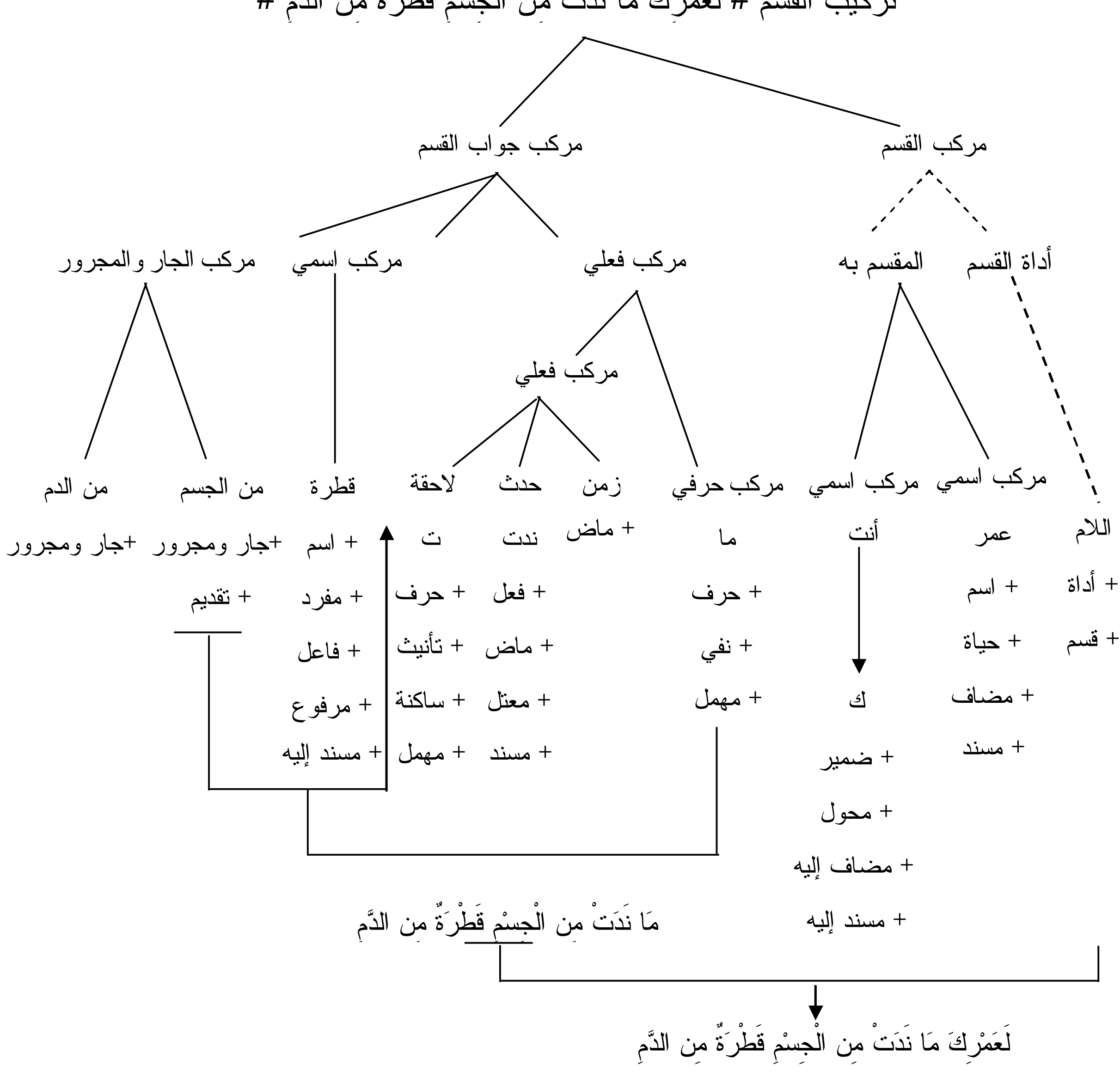
2- **الإحلال والتعويض**: تم إحلال المركب الاسمي (تاء الفاعل) محل المركب الاسمي الضمير (أنا).

ب- نموذج تحليلي لتركيب القسم بالاسم :

يقول الميمان النجدي :

لَعَمْرِكَ مَا نَدَتْ مِن الْجِسْمِ قَطْرَةٌ   مِن الدَّمِ إلاّ فَالذُّنُوبُ لها البِلَى[1]

تركيب القسم # لَعَمْرِكَ مَا نَدَتْ مِن الْجِسْمِ قَطْرَةٌ مِن الدَّمِ #



(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء ، 115/1 .

القواعد التحويلية للتركيب السابق :

1- **الزيادة** : تم زيادة مركب القسم (لعمرك) بجميع عناصره " أداة القسم (اللام) " والمقسم به (عَمْرِي) على الجملة الفعلية (ندت من الجسم قطرة من الدم) فتحول التركيب من الإخبار المحايد إلى تركيب قسم مكون من مركب القسم ، ومركب المقسم عليه ، كما تم زيادة حرف النفي المهمل (ما) على المركب الفعلي (ندت) .

2- **الإحلال والتعويض** : تم إحلال الضمير المتصل (كاف المخاطب) محل الضمير المنفصل محل الضمير المنفصل (أنت) في مركب القسم (لعمرك) وحل معنى التوكيد بالقسم محل معنى الإخبار المحايد ، وذلك بعد زيادة مركب القسم وعنصر التوكيد (اللام) على الجملة (ندت من الجسم قطرة من الدم) .

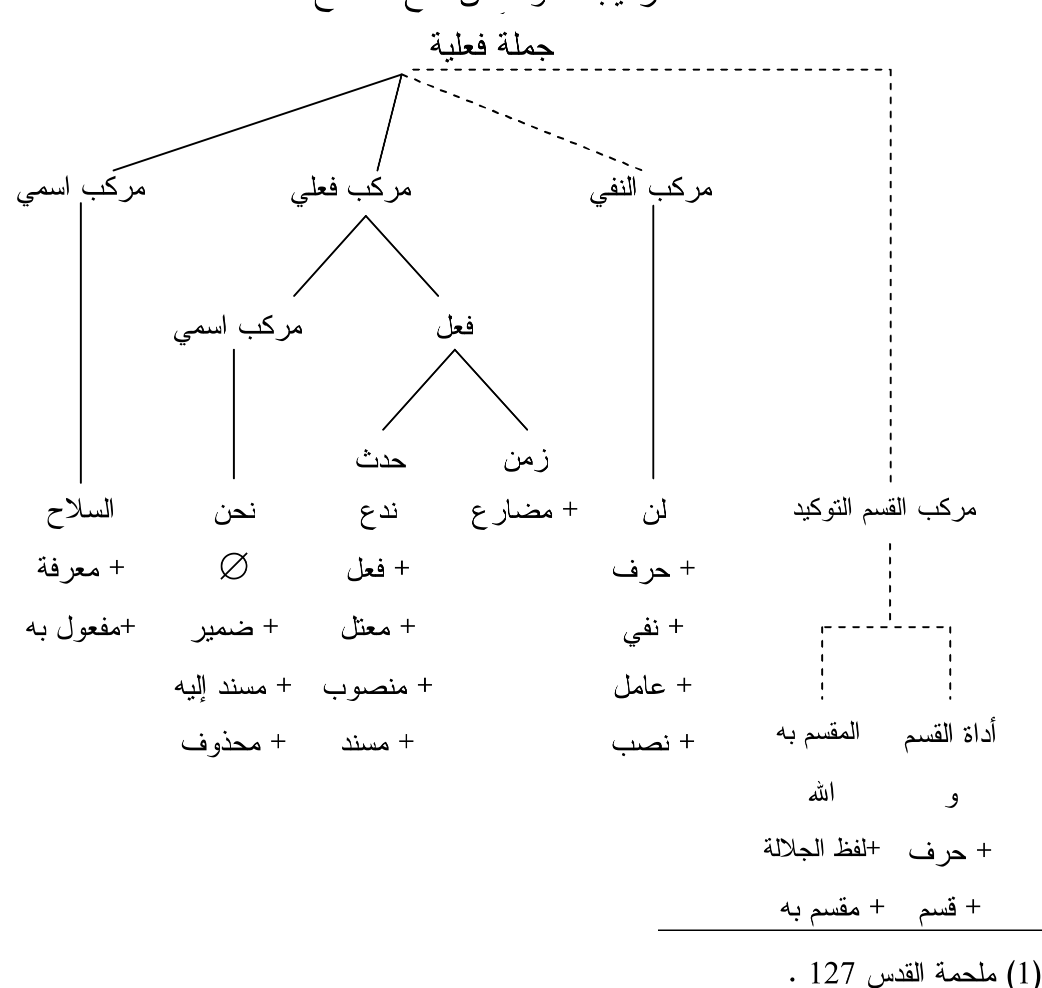
3- **التقديم**: تم تقديم مركب الجار والمجرور (من الجسم) على المركب الاسمي الفاعل (قطرة) للتوكيد.

ج- نموذج تحليلي لتركيب القسم بلفظ الجلالة (والله) :

قال الدكتو عبد الغني التميمي :

والله لَـــنْ نــدَعَ الــسِّلاَحَ وَلَــنْ نُــسَاوِم أو نَبِيْـــعْ[1]

تركيب # واللهِ لَنْ ندَعَ السِّلاَحَ#



(1) ملحمة القدس 127 .

القواعد التحويلية للتركيب السابق :

1- **الزيادة** : تم زيادة مركب النفي (لن) لإفادة التوكيد السلبي وكذلك مركب القسم المكون من أداة قسم ومقسم به على الجملة الفعلية المنفية (لن ندع السلاح) ، ليتحول التركيب السابق من تركيب إخباري منفي إلى تركيب قسم مكون من مركب القسم (والله) ومن مركب المقسم عليه (لن ندع السلاح) .

2- **الحذف الإجباري** : حيث حذف الضمير (نحن) من المركب الفعلي (ندع) واستتر فيه بعد تحوله إلى صيغة المضارع .

3- **الإحلال والتعويض** : حيث حل الإخبار بالنفي محل الإخبار بالإيجاب بعد دخول (لن) النافية على الجملة الفعلية ، كما حل معنى التوكيد بالقسم محل الإخبار بالنفي وذلك بعد دخول مركب القسم المكون من مركب الأداة ومن مركب المقسم به .

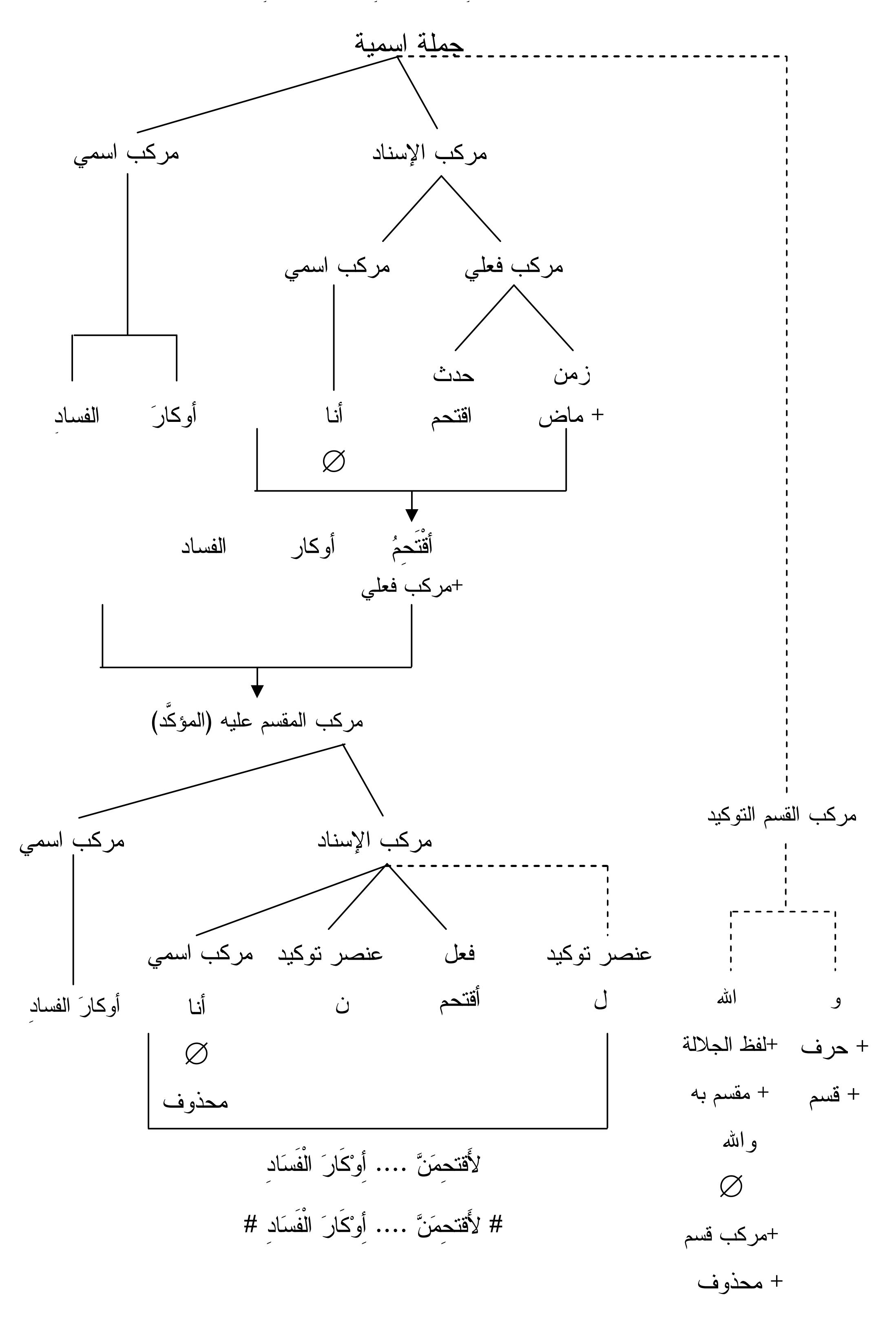
د- نموذج تحليلي لتركيب القسم محذوف الأداة والمقسم به (مركب القسم) :

قال أحمد الريفي :

لأَقتحِمَنَّ في يَافَا وحَيْفَا وَتَلَّ أَبِيْبَ أِوْكَارَ الْفَسَادِ[1]

(1) مواجهات 26/1 .

تركيب # لأَقتحِمَنَّ .... أوْكَارَ الْفَسَادِ #



تحول تركيب القسم السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية التالية :

1- **الإحلال والتعويض** : حيث حل المركب الفعلي بصيغة المضارع (أقتحمُ) محل المركب الفعلي بصيغة الماضي (أقتحم أنا) ، كما حل مركب المقسم عليه الإنشائي (غير الطلبي) محل الجملة الفعلية الدالة على الإخبار المحايد ، وحل أيضاً المركب الفعلي (لأقتحمن) المؤكد باللام والنون الثقيلة محل المركب الفعلي (أقتحم) غير المؤكد .
2- **الزيادة** : فقد تم زيادة مركب القسم (والله) على الجملة الفعلية (أقتحم .. أوكار الفساد) ، كما تم زيادة عنصري التوكيد (اللام ونون التوكيد الثقيلة) على المركب الفعلي (أقتحم) ليصبح (لأقتحمن) ، وهذه الزيادة من مقتضيات دخول مركب القسم على الجملة الفعلية .
3- **الحذف** : حيث تم حذف المركب الاسمي (أنا) من المركب الفعلي (أقتحم أنا) حذفاً إجبارياً بعد تحوله إلى صيغة المضارع (أقتحم) ، ودلت همزة المضارعة على الضمير المحذوف .

كما تم حذف مركب القسم بنوعيه : أداة القسم والمقسم به (والله) حذفاً اختيارياً لغرض بلاغي ، ويدل على هذا الحذف وجود مقتضيات القسم ، وهما عنصرا التوكيد (اللام والنون الثقيلة) في المركب الفعلي (لأقتحمن) الواقع جواباً للقسم محذوف الأداة والمقسم به .

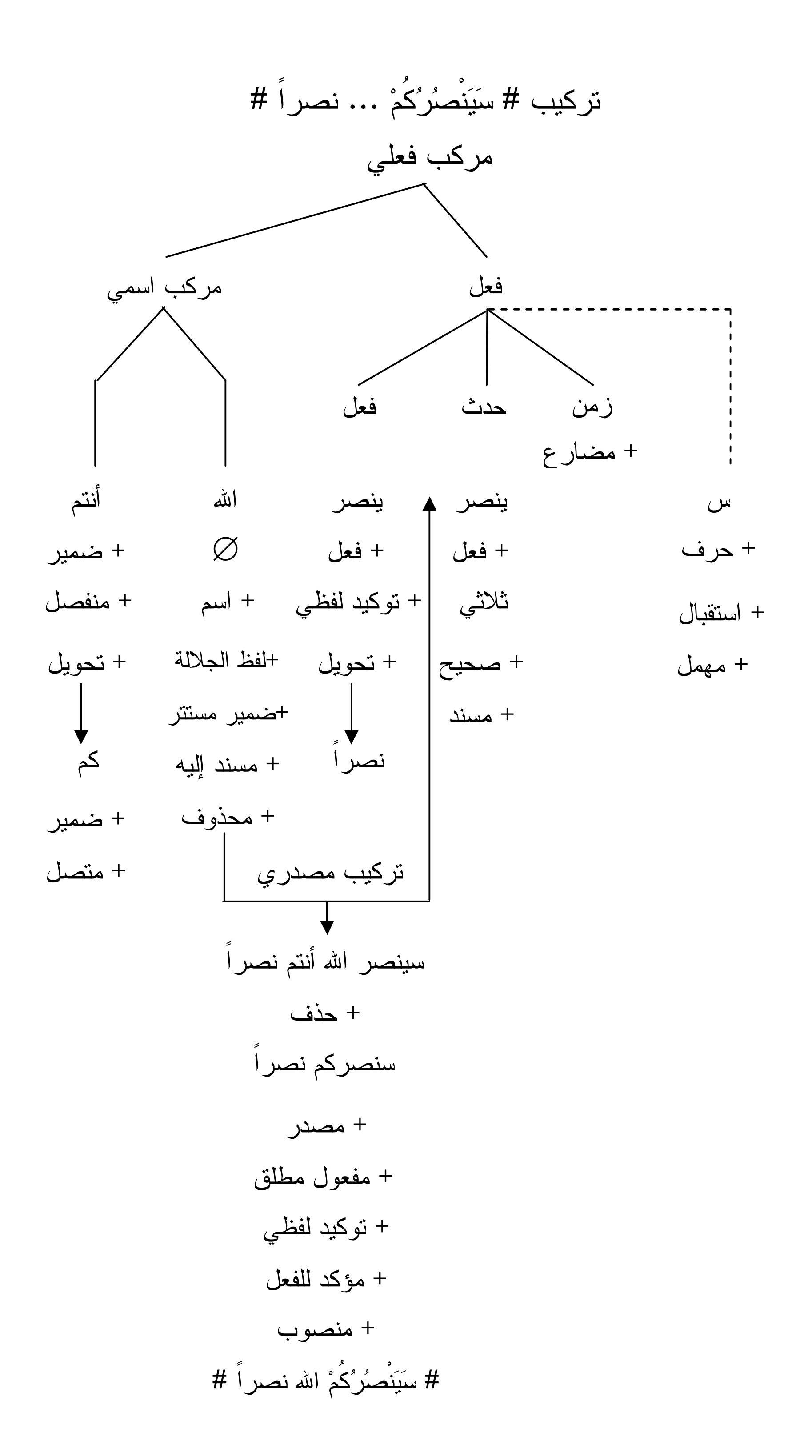
7- نماذج تحليلية لتراكيب المفعول المطلق ونائبه الواردة في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى :

أ- نموذج تحليلي لتركيب المفعول المطلق المؤكد لعامله :

قال مغترب قديم :

سَيَنْصُرُكُمْ وَرَبِّ البيتِ نصراً وَقَدْ بِتْنَا نَرَاهُ لنا قَرَيْبُ[1]

(1) مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة 356/1 .


تركيب # سَيَنْصُرُكُمْ ... نصراً #
مركب فعلي
مركب اسمي
فعل
فعل
حدث
زمن
+ مضارع
أنتم
الله
ينصر
ينصر
س
+ ضمير
∅
+ فعل
+ فعل
+ حرف
+ منفصل
+ اسم
+ توكيد لفظي
ثلاثي
+ استقبال
+ تحويل
+لفظ الجلالة
+ تحويل
+ صحيح
+ مهمل
+ضمير مستتر
+ مسند
كم
+ مسند إليه
نصراً
+ ضمير
+ محذوف
+ متصل
تركيب مصدري
سينصر الله أنتم نصراً
+ حذف
سنصركم نصراً
+ مصدر
+ مفعول مطلق
+ توكيد لفظي
+ مؤكد للفعل
+ منصوب
سَيَنْصُرُكُمْ الله نصراً

القواعد التحويلية في التركيب السابق :

1- **الزيادة** : زيادة المركب الفعلي (سينصركم نصراً) للتوكيد اللفظي .

2- **الإحلال والتعويض** : حل المركب المصدري (نصراً) محل المركب الفعلي (سينصركم نصراً) كما حل المركب الاسمي الضمير المتصل (كم) محل الضمير المنفصل (أنتم) فأصبح المركب (سينصركم) بعد أن كان (سينصركم أنتم) .

3- **الحذف** : حيث تم حذف لفظ الجلالة (الله) واستتر في الفعل (ينصر) .

4- **التقديم** : تقديم المركب الاسمي (كم) وكذلك الضمير المستتر (هو) وتقديره لفظ الجلالة (الله) لكي لا يفصل بينه وبين فعله فاصل أجنبي ، تقدما على التوكيد اللفظي .

حيث إن تركيب المفعول المطلق في البنية العميقة هو توكيد لفظي بتكرار الفعل (ينصر ينصر الله) ثم تحول الفعل (ينصر) الذي يفيد التوكيد اللفظي إلى تركيب مصدري (نصراً) عن طريق قاعدة الإحلال والتعويض، ثم انتصب على المصدرية (المفعول المطلق).

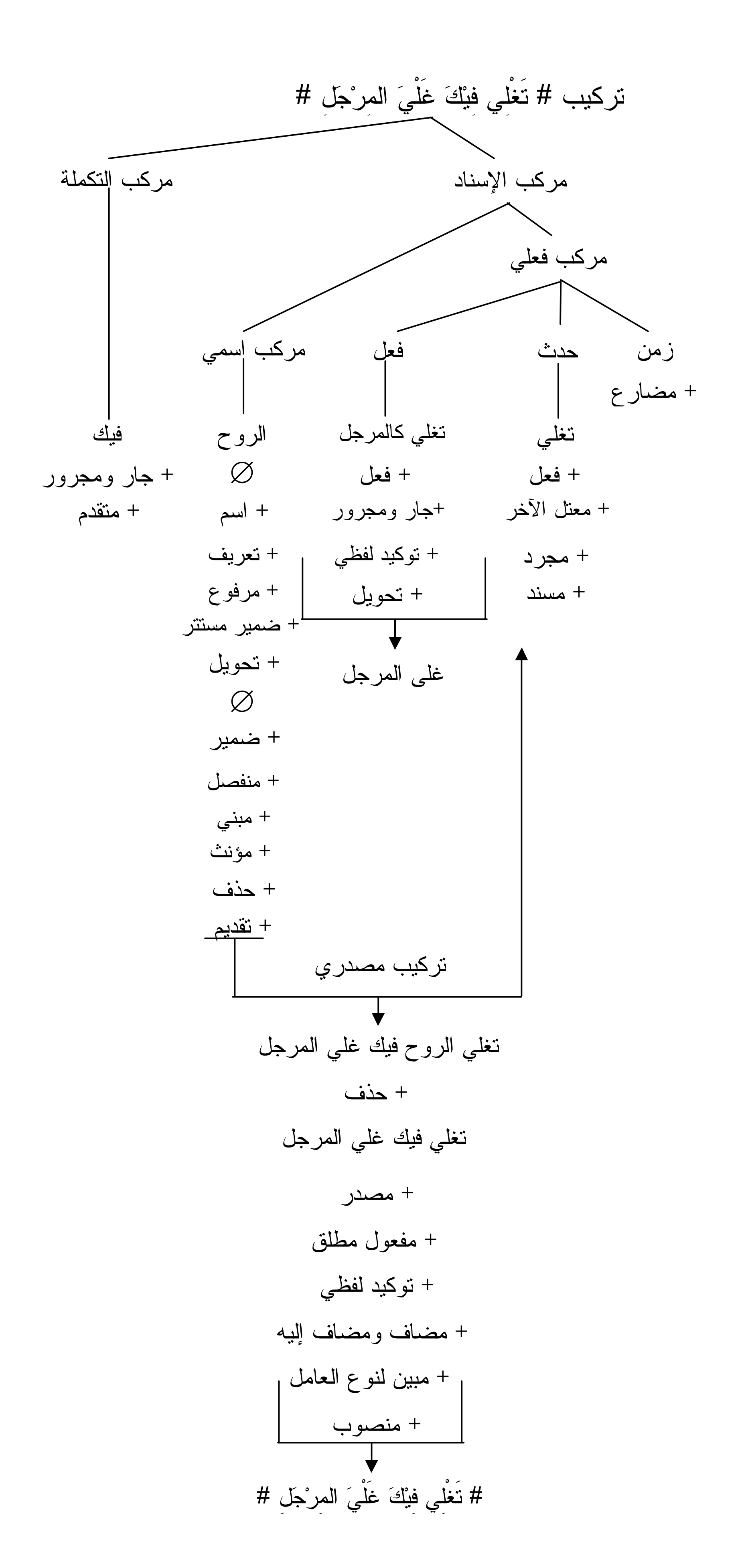
ب- نموذج تحليلي لتركيب المفعول المطلق المبين للنوع :

يقول عبد الرحمن بارود :

بُوْرِكْتَ –شَيْخَ الْقُدْسِ– جِسْمٌ مَيِّتٌ   والرُّوحُ تَغْلِي فِيْكَ غَلْيَ المِرْجَلِ[1]

---

(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 53/2 .



تركيب # تَغْلي فِيْكَ غَلْيَ المِرْجَلِ #
مركب الإسناد
مركب التكملة
مركب فعلي
زمن
حدث
فعل
مركب اسمي
+ مضارع
تغلي
تغلي كالمرجل
الروح
فيك
+ فعل
+ فعل
∅
+ جار ومجرور
+ معتل الآخر
+جار ومجرور
+ اسم
+ متقدم
+ مجرد
+ توكيد لفظي
+ تعريف
+ مسند
+ تحويل
+ مرفوع
+ ضمير مستتر
غلى المرجل
+ تحويل
∅
+ ضمير
+ منفصل
+ مبني
+ مؤنث
+ حذف
+ تقديم
تركيب مصدري
تغلي الروح فيك غلي المرجل
+ حذف
تغلي فيك غلي المرجل
+ مصدر
+ مفعول مطلق
+ توكيد لفظي
+ مضاف ومضاف إليه
+ مبين لنوع العامل
+ منصوب
تَغْلي فِيْكَ غَلْيَ المِرْجَلِ

القواعد التحويلية في التركيب السابق :

1- **الحذف:** حيث تم حذف المركب الاسمي الضمير المنفصل (هي) ليستتر في المركب الفعلي (تغلي).

2- **الزيادة :** زيادة تركيب (غلي المرجل) ليؤكد الفعل (تغلي) توكيداً لفظياً وليبين نوعه .

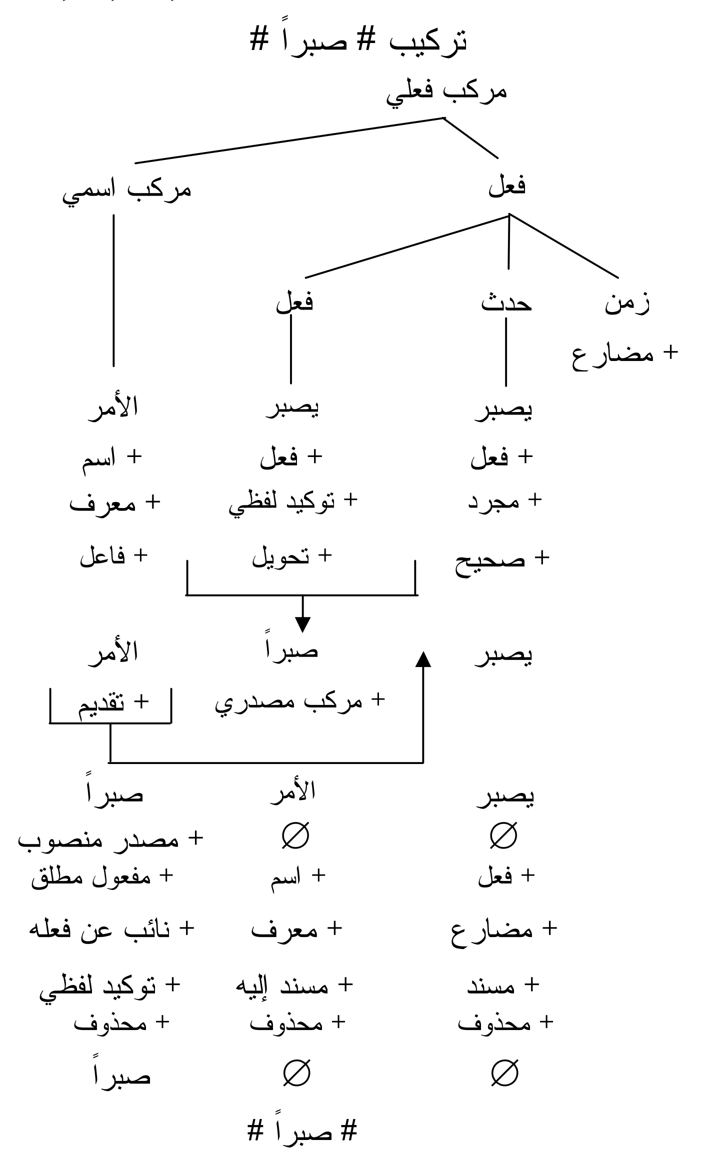
3- **الإحلال والتعويض:** إحلال التركيب المصدري (غلي المرجل) محل التركيب (تغلي كالمرجل) كما حل الضمير المستتر في الفعل (تغلي) محل المركب الاسمي (الروح) بعد حذفه .

4- **التقديم:** تقديم المركب الاسمي (الروح) ليتصل بفعله حتى لا يفصل بين الفعل وفاعله بأجنبي.

ج- نموذج تحليلي لتركيب المفعول المطلق النائب عن فعله :

يقول موسى أبو جليدان :

يَأَيُّهَا الإِخْوَانُ صَبْرَاً واثْبُتُوا لاَ تَسْتَكِيْنُوا لِلْقَلاقِلِ[1]



(1) الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء 112/1 .

تحول التركيب السابق من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية التالية :

1- **الزيادة** : حيث تم زيادة الفعل (يصبر) لتأكيد الفعل الأصلي تأكيداً لفظياً .

2- **التقديم** : حيث تقدم المركب الاسمي (الأمر) الواقع فاعلاً تقدم على المصدر لكي لا يفصل بين الفعل وفاعله بأجنبي .

3- **الإحلال والتعويض:** حيث أحل التركيب المصدري (صبراً) محل الفعل المكرر (يصبر).

4- **الحذف** : حيث حذف المركب الفعلي (يصبر الأمر) وبقي المصدر (صبراً) نائباً عنه .

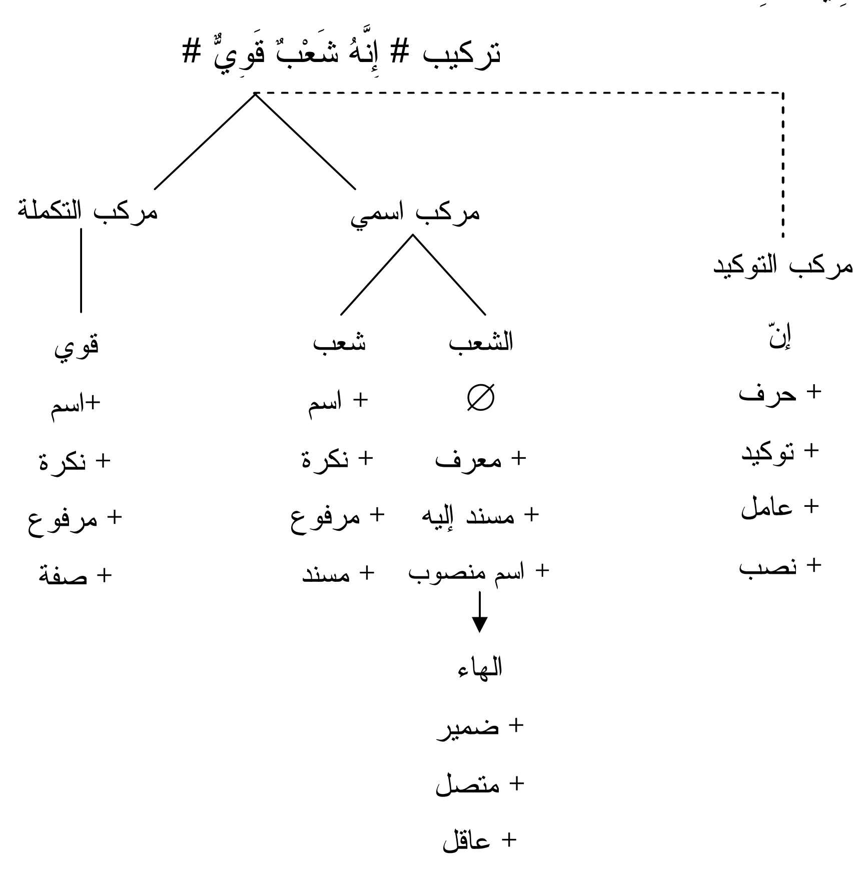
8- التوكيد بزيادة حرف :

نموذج تحليلي لتركيب التوكيد " بإنَّ " :

قال سليم الزعنون :

آيةُ الرّحْمَنِ في ذَاكَ الصُّمُودْ

إِنَّهُ شَعْبٌ قَوِيٌّ وَعَنِيْدْ[1]



---

(1) نجوم في السماء 146 .

القواعد التحويلية في التركيب السابق :

1- **الزيادة** : حيث تم زيادة مركب التوكيد (إنَّ) لإفادة التوكيد ، ليتحول المعنى من الإخبـــار المحتمل الشك إلى الإخبار المؤكد الذي لا شك فيه .

2- **الإحلال والتعويض** : حيث حل الضمير المتصل (الهاء) محل المركب الاسمي (الــشعب) وأيضاً اسم إن أصبح منصوباً بعد أن كان مرفوعاً قبل دخول (إنَّ) عليه .

وبذلك تحولت الجملة من البنية العميقة إلى البنية السطحية .

وهكذا يتم الأمر مع (أنَّ) مفتوحة الهمزة المشددة النون ، ولهذا اكتفيت بذكر النموذج السابق .

الخاتمة ونتائج البحث

بعد عرض النقاط التي تناولها البحث ينبغي أن نعرض أهم النتائج وهي على النحـو الآتي :

1- حبذا لو تم جمع شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى المباركـة فـي دواويـن خاصـة للشعراء، ليتسنى للدارس التعرف على جميع الشهداء دون استثناء .

2- إن كثرة استعمال الشعراء لأساليب النفي والتوكيد في شعر الرثاء تدل علـى رفـضهم وتحديهم للمحتل رغم ما يصيبهم وكثرة شهدائهم التي تزيدهم إصراراً وثباتاً وعزة .

3- قام البحث بالتعرف إلى القواعد من خلال الأساليب والتراكيب اللغوية لا التعرف إليهـا مجردة عن تلك الأساليب والتراكيب .

4- التفت البحث إلى عرض نماذج من التراث العربي لأساليب النفي والتوكيد ، وبعد ذلك تم عرض النماذج الحديثة من شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقـصى ، وتطبيقهـا علـى الأسلوبين " النفي والتوكيد " والكشف عن النواحي الجمالية والإبداعية ، وتعزيز القـيم الوطنية الفلسطينية .

5- استعرض البحث آراء النحاة ، ومعربي القرآن ، ومفسريه في هذه الأساليب وناقش ما هو جدير بالمناقشة ، وتم ترجيح بعض الآراء النحوية درءاً للخلافات الكبيرة في هذين البابين (النفي والتوكيد) .

6- دراسة النحو في كتب التراث دراسة دقيقة ومحكمة وعلمية ، وضرورة الاطلاع علـى التطور في الدرس اللغوي الحديث ، وعقد مقارنة بين الدراستين ، ومواكبـة التطـور الذي يتمشى مع التراث والأخذ به ونبذ واستبعاد كل ما يُعكـر صـفو كتـب التـراث النحوية ودعم ذلك بالأدلة والبراهين والشواهد ، خاصة وأن النظرية التحويلية وضعت أصلاً للغة الإنجليزية .

7- إن التحليل التوليدي التحويلي في مجمله يناسب وصف الجمل العربية وتحليلهـا ، مـع ضرورة توحيد المصطلحات التوليدية والتحويلية بما يتلاءم مع التراث .

8- إن تصور تشومسكي عن التركيب السطحي ، والتركيب العميق ، يقترب مـن فكـرة التركيب الظاهر ، والتركيب المضمر عند اللغويين العرب .

9- تم اعتماد فرضية الدكتور محمد فتيح في التحليل للجملة العربيـة مـع إجـراء بعـض التعديلات، حيث تم تغيير كلمة مسند إلى مركب الإسناد ، وجعل الفعل يتكون من زمـن

وحدث ، بالإضافة إلى جعل المركب الاسمي التابع للمركب الفعلي هـو الفاعـل ولـيس المفعول به ، وجعل المركب الاسمي قسيم مركب الإسناد هو المفعول به وليس الفاعل .

10- اعتمد البحث على الرسم الشجري بجميع مكوناته الأساسية لكل تركيـب عميـق ومـا يتحول عنه من بنية سطحية ، وذكر السمات الذاتية للمفردات على جميع المـستويات : تركيبية ، ودلالية ، بعد ذلك ذكر القواعد التحويلية وشرحها بالتفصيل .

11- معظم أساليب النفي الواردة في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقـصى بمختلـف الأدوات العاملة والمهملة تسير على صورة واحدة في التحليل التحويلي لـذلك اقتـصرنا علـى تحليل بعض النماذج المختارة من الأشعار وفق المنهج (التوليدي التحـويلي المعـدّل) والذي اتبعت فيه المعنى ولم أغفل فيه المبنى فالمباني ما جاءت إلا لتتضمن المعـاني التي تنقل من المتكلم إلى السامع بواسطة اللغة .

12- اشتملت الدراسة على عشرين رسماً شجرياً يشتمل كل رسم علـى البنيتـين العميقـة والسطحية لكل جملة ثم تحليلها .

الفهارس الفنية

أولاً : فهرس آيات القرآن الكريم

سورة آل عمران (3)

سورة النساء (4)

سورة المائدة (5)

سورة يوسف (12)

سورة الرعد (13)

سورة إبراهيم (14)

سورة الحجر (15)

سورة النحل (16)

سورة الإسراء (17)

سورة ص (38)

سورة فصلت (41)

سورة الزخرف (43)

سورة الدخان (44)

سورة محمد (47)

سورة الفتح (48)

سورة الحجرات (49)

ثانياً : فهرس القوافي

الرِّمَاحِ	وافر	عبد العزيز العزاز	115
الْبَلَدْ	رجز	ابن خان يونس	45
السَّعِيْدُ	وافر	فارس عودة	129
الأُسْدُ	كامل	سليم الزعنون	41
صُلْدُ	كامل	سليم الزعنون	114
بَعِيْدُ	كامل	حامد العلي	122
الْوَقْدُ	كامل	سليم الزعنون	142
المَنْشُوْدُ	كامل	حامد العلي	120
أَوْلادِي	بسيط	جرير	22
حَصَادِي	وافر	أحمد الريفي	121
الفَسَادِ	وافر	أحمد الريفي	132 ؛ 146
بأَزْنُدِي	كامل	الدكتور عبد الخالق العف	50
وُدَادِ	كامل	فرج البرعي	135
الْقَمَرَا	بسيط	سليم الزعنون	43 ؛ 117 ؛ 139
والخَوَرَا	بسيط	سليم الزعنون	49
مَكَابِرَا	كامل	خليل عمرو	41
غَادِرَا	كامل	خليل عمرو	44
الْقَاهِرَا	كامل	خليل عمرو	44
وَوَقَارَا	كامل	صالح بن محمد الصملة	45
عَارُ	كامل	الدكتور محمد البع	38
الأَسْحَارُ	كامل	خضر أبو جحجوح	43
اَنْظُرُ	كامل	أحمد الريفي	48 ؛ 73
وَوَقَارُ	كامل	خضر أبو جحجوح	117
وأَنْذَرُ	كامل	أحمد الريفي	134
الجُزُرِ	بسيط	سليم الزعنون	45
أَشْعَارِي	بسيط	خالد يحيى	48
جَارِ	بسيط	خالد يحيى	127
مُنْتَظِرِ	بسيط	سليم الزعنون	128

بَرأْسِي	خفيف	عبد الوهاب القطب	120
الْفَظَيعْ	مجزوء الكامل	الدكتور عبد الغني التميمي	135
نبيعْ	مجزوء الكامل	الدكتور عبد الغني التميمي	120 ؛ 145
وَتَخَلْفُ	كامل	سليم الزعنون	39
تَوَقُفُ	كامل	سليم الزعنون	119
تُجْحِفُ	كامل	سليم الزعنون	123
الْمُصْحَفُ	كامل	سليم الزعنون	126
أَخْلَفُوا	كامل	سليم الزعنون	130
يَهْتِفُ	كامل	سليم الزعنون	134
الأَنِفِ	بسيط	صالح بن علي العمري	122
الآفَاقَا	كامل	فرج البرعي	121
وإنْفَاقُ	بسيط	وليد الغرير	115
والعَرَقِ	بسيط	الدكتور محمد البع	127
فاستفقِ	بسيط	الدكتور محمد البع	114
العُلاَ	طويل	الميمان النجدي	116
الْبِلَى	طويل	الميمان النجدي	120 ؛ 124 ؛ 144
مَنْزِلاَ	طويل	الميمان النجدي	121
ثَقِيْلا	كامل	براء ريان	120 ؛ 123
الْجِيْلاَ	كامل	حامد العلي	125 ؛ 132
إكْلِيْلا	كامل	حامد العلي	131
وأصِيْلاَ	كامل	حامد العلي	131
نُوَاصِلُهْ	طويل	جرير	29
الْخَطَلُ	بسيط	سهيل أبو زهير	115
الرُّسُلُ	بسيط	أسعد أبو زهير	122
يُعْتَمَلُ	بسيط	سهيل أبو زهير	127
تُواصِلُ	كامل	هشام غانم	50
مُقَاتِلُ	كامل	هشام غانم	51
وَجَحَافِلُ	كامل	هشام غانم	116

لَزَوَالُ	كامل	فرج البرعي	131 ؛ 133
فَشَلُ	كامل	أحمد الريفي	136
أُفُولُ	خفيف	--	17
أَجَلِ	بسيط	--	18
لم تَحْبَلِ	كامل	عبد الرحمن بارود	114
المَرجَلِ	كامل	عبد الرحمن بارود	129 ؛ 150
لم تُقْفَلِ	كامل	عبد الرحمن بارود	129
الأَسْفَلِ	كامل	عبد الرحمن بارود	130
تَسْلَمْ	وافر	الدكتور محمد البع	120
وَجَهْرَمَهْ	رجز	رؤبة بن العجاج	17
تَفْهَمُ	كامل	أحمد الريفي	40
صَمَمُ	كامل	الدكتور محمد البع	40
الدَّمُ	كامل	أحمد الريفي	113
لَمَمُ	كامل	الدكتور محمد البع	113
سَنَنْتَقِمُ	كامل	الدكتور محمد البع	119
الْقَسَمُ	كامل	الدكتور محمد البع	119 ؛ 126
والْعَجَمُ	كامل	الدكتور محمد البع	126
والْحَرَمُ	كامل	الدكتور محمد البع	132 ؛ 140
نِيَامُ	كامل	الدكتور عدنان النحوي	135
قَدَمُ	سريع	الدكتور محمد البع	48
الأَقْزَامِ	كامل	صالح العمري	125
والْوُجْدَانْ	كامل	محمد أبو هدوان	131
نَخُونْ	مجزوء الكامل	محمد طه	123
مُسْتَمسِكونْ	مجزوء الكامل	محمد طه	134
لَسَائِرونْ	مجزوء الكامل	محمد طه	134
أَمَانِيْنَا	بسيط	الدكتور جابر قميحة	39 ؛ 68
ضحايانَا	بسيط	محمد المقرن	112
بُرْهَانَا	بسيط	محمد المقرن	113

خُسْرَانَا	بسيط	عبد الرحمن المقرن	119 ؛ 143
الأجْفَانَا	كامل	عبد الرحمن العشماوي	43
مُزْدَانَا	كامل	عبد الرحمن العشماوي	115
شهَدَانَا	رمل	رفيق علي	130
وَتَسْمِيْنِ	بسيط	صالح العمري	44
الْقَانِي	بسيط	أبو لجين إبراهيم	115
مَمْنُونِ	بسيط	صالح العمري	118
بِإِثْخَانِ	بسيط	أبو لجين إبراهيم	123
أَجْفَانِي	بسيط	أبو لجين إبراهيم	136
الأَفْغَانِ	كامل	حمد بني عودة	51
نَاعِيْهَا	بسيط	الدكتور خالد حمّاش	50
إِقْبَالُهَا	كامل	تسنيم المحروق	135

ثالثاً : مصادر البحث ومراجعه

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الكتب العربية المطبوعة :

1- الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي – حجازي – القاهرة 1368هـ .

2- إحياء النحو ، لإبراهيم مصطفى – لجنة التأليف والترجمة والنشر 1973م .

3- الأزهية في علم الحروف ، لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت 415هـ) – تحقيق عبد المعين الملوحي – مجمع اللغة العربية – دمشق 1401هـ–1981م .

4- أساس البلاغة ، للزمخشري (ت 538هـ) – تحقيق عبد الرحيم محمود – دار المعرفة– بيروت ، والشعب 1960م .

5- أساليب التأكيد في اللغة العربية ، لإلياس ديب – دار الفكر اللبناني – الطبعة الأولى– بيروت لبنان 1984م .

6- أساليب التوكيد في القرآن الكريم ، لعبد الرحمن المطردي – الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان– الطبعة الأولى – مصراتة – الجماهيرية الليبية 1395هـ–1986م.

7- أساليب النفي في القرآن ، للدكتور أحمد ماهر البقري – دار المعارف – الطبعة الثانية– القاهرة 1405هـ–1985م .

8- أسرار العربية ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت577) – تحقيق محمد بهجة البيطار – مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1377هـ–1957م .

9- أسلوب التوكيد اللغوي، للدكتور خليل عمايرة –دار الفكر– عمان الأردن ، دون تاريخ.

10- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية ، للدكتور خليل عمايرة – جامعة اليرموك – عمان الأردن .

11- الأشباه والنظائر ، للسيوطي (ت 911هـ) – تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة 1395هـ–1975م .

12- أصول تراثية في علم اللغة، لكريم زكي حسام الدين– مكتبة الأنجلو المصرية 1985م.

13- الأصول في النحو، لابن السراج – تحقيق عبد الحسين الفتلي – مطبعة النعمان بالنجف 1973م .

14- الإعجاز البياني للقرآن ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن - دار المعـارف - القـاهرة 1391هـ-1971م .
15- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ، للدكتور ميشال زكريا - بيروت 1982م .
16- ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، للعلامة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلـسي - مطبعة دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية - القاهرة 1328هـ-1930م .
17- أمالي ابن الشجري ، لهبة الله بن علي بـن محمـد بـن حمـزة الحـسني العلـوي (ت542هـ) - تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحي - مكتبة الخـانجي - الطبعة الأولى - القاهرة 1413هـ-1992م .
18- الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء - من إصدارات كلية الآداب - الطبعـة الأولى - الجامعة الإسلامية - غزة 1425هـ-2004م .
19- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري - الحلبي - مصر 1961م .
20- انتفاضة ثقافية من فكرة المتراس إلى فضاء الكلمة - جمعية الثقافة والفكـر الحـر - مركز ثقافة الطفل الفلسطينية - خان يونس حي الأمل 2002م .
21- الإنصاف في مسائل الخلاف، لكمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة 1961م ودار الفكر - بيروت .
22- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبد الله جمال الـدين بـن يوسـف ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) -تعليق عبد المتعال الصعيدي- مطبعة صـبيح- 1956م ، ودار إحياء التراث العربي - الطبعة الخامسة - بيروت 1966م .
23- البحر المحيط ، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي - السعادة - مصر 1328هـ ، ومطبعة النصر الحديثة - الرياض .
24- بديع القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري - تحقيق حنفي محمـد شـرف - نهـضة مصر بالفجالة 1957م .
25- البرهان في علوم القرآن ، لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركـشي (ت 794هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار المعرفة - بيروت 1972 ، ودار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - القاهرة 1377هـ-1958م .
26- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضي الزبيدي - دار الحياة - بيروت.

27- التباين في أقسام القرآن ، للإمام شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية (751هـ)- صححه وعلق عليه طه يوسف شاهين- دار الكتب العلمية- بيروت 1402هـ-1982م.
28- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك - تحقيق محمد كامل بركات - نشر وزارة الثقافة - القاهرة 1968م .
29- التعبير الفني في القرآن ، للدكتور بكري شيخ أمين - دار الشروق - الطبعة الثانية- بيروت 1402هـ-1982م .
30- التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني - الحميدية المصرية 1321هـ .
31- تفسير جزء تبارك ، لعبد القادر المغربي - الشعب 1957م .
32- تفسير النسفي ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي - دار الكتاب العربي - بيروت 1982م .
33- التوطئة ، للشلوبين (ت 645هـ) - تحقيق يوسف المطوع - دار التراث العربي - القاهرة 1973م .
34- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد شاكر - دار المعارف - مصر 1374هـ .
35- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكتب المصرية 1952 ، أو الشعب - الطبعة الأولى - القاهرة .
36- الجني الداني في حروف المعاني ، لأبي قاسم المرادي (ت 749هـ) - تحقيق د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل - دار الآفاق الجديدة - الطبعة الثانية- بيروت 1403هـ-1983م .
37- جوانب من نظرية النحو ، لنعوم تشومسكي - ترجمة مرتضي جواد باقر - وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي - جامعة البصرة - العراق 1985م .
38- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، لعلاء الدين علي بن محمد بن علي الإربلي الموصلي البغدادي (ت 741هـ) - تحقيق الدكتور حامد أحمد نيل - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة 1404هـ-1984م .
39- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، للشيخ محمد الخضري - التجارية - مصر .
40- حاشية الشيخ محمد الأمير على مغنى اللبيب - التجارية - مصر 1356هـ .
41- حاشية الشيخ محمد عبادة العدوي على شذور الذهب ، الحلبي ، دون تاريخ .
42- حاشية الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي وبهامشه : متن مغنى اللبيب - الحميدية - مصر 1358هـ .

43- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد العيني ، لمحمد بن علي الصبان (ت1206هـ) – الحلبي – مصر .

44- حجة القراءات ، لأبي زرعة – تحقيق سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة – 1982م .

45- الحروف ، لأبي الحسين المزني – تحقيق الدكتور محمود حسني محمود والدكتور محمد حسن عواد – عمان الأردن 1403هـ–1983م .

46- حروف المعاني ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت 340هـ) – تحقيق وتقديم د. علي توفير الحمد – مؤسسة الرسالة – دار الأمل – الطبعة الأولى– بيروت 1404هـ–1984م .

47- خزانة الأدب ، للبغدادي – تحقيق عبد السلام هارون – دار المعارف – مصر 1960 .

48- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 391هـ) – تحقيق محمد علي النجار – دار الكتب المصرية ، دون تاريخ .

49- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف الحلبي ، المعروف بالسمين (ت 756هـ) – تحقيق د. أحمد الخراط – دار القلم – دمشق 1406هـ– 1986م .

50- دراسات في علوم القرآن ، للدكتور محمد بكر إسماعيل – دار المنار – الطبعة الأولى– القاهرة 1411هـ–1991م .

51- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، لأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت 1331هـ) – الطبعة الأولى – القاهرة 1328هـ .

52- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني– تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي – مكتبة القاهرة– القاهرة 1969م وتحقيق محمد رشيد رضا– دار المعرفة – بيروت 1978م.

53- ديوان أناشيد المقاومة ، للدكتور محمد رمضان البع ، دون تاريخ .

54- ديوان تراتيل ، لرامي خضر سعد – إصدار الرابطة الأدبية مركز العلم والثقافة – دار الأمل للطباعة والنشر – غزة 2002م .

55- ديوان جرح لا تغسله الدموع ، للدكتور كمال غنيم – مؤسسة فلسطين للثقافة – الطبعة الأولى 2006م .

56- ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب (ت 245هـ) – تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه– دار المعارف – الطبعة الثالثة – القاهرة 1406هـ–1986م .

57- ديوان حديث الوجدان ، لفرج البرعي - سلسلة إبداعات فلسطينية بالتعاون مع اتحاد الكتاب الفلسطينيين - مطبعة الأمل التجارية - غزة 2005م .
58- ديوان رؤبة بن العجاج - اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي - دار الآفاق الجديدة - الطبعة الثانية - بيروت 1400هـ-1980م .
59- ديوان سنظل ندعوه الوطن ، لعمر خليل عمر - 2001م .
60- ديوان شدو جراح ، للدكتور عبد الخالق العف - مكتبة آفاق - غزة .
61- ديوان قصائد فلسطينية، لهارون هاشم رشيد- دائرة المكتبة الوطنية- دار مجدلاوي- الطبعة الأولى - عمان 1423هـ-2003م .
62- ديوان مفردات فلسطينية انتفاضة الأقصى (الجزء الأول) ، لصالح عمر فروانة - منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين - مطابع الجراح - الطبعة الأولى - غزة 2004م .
63- ديوان ملحمة القدس ، للدكتور عبد الغني التميمي - مركز الإعلام العربي - الطبعة الأولى - الهرم - الجيزة - مصر 2005م .
64- ديوان مواجهات ، لأحمد إسحاق الريفي - من إصدارات منتدى أمجاد الثقافي - مكتبة آفاق - الطبعة الأولى - غزة 2004م .
65- ديوان نجوم في السماء ، لسليم الزعنون - دار الكرمل للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - عمان الأردن 2001 .
66- ديوان نورس الفضاء الضيق ، لإيهاب ياسر بسيسو - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - الطبعة الأولى - الصنايع - بيروت 2004م .
67- ديوان وهكذا نطق الحجر انتفاضة الأقصى ، لسليم الزعنون - دار الكرمل للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - عمان الأردن 2001م .
68- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي (ت 702هـ)- تحقيق أحمد محمد الخراط- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1395هـ-1975م.
69- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود شكري الألوسي البغدادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت ، دون تاريخ .
70- شرح أبيات سيبويه ، لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت 385هـ) - تحقيق محمد علي الريح هاشم - مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر - القاهرة 1395هـ-1975م .

71- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لأبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت 900هـ) – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مكتبة النهضة المصرية – 1970م .

72- شرح ألفية بن مالك ، لأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت 807هـ) وبهامشه : حاشية الملوي – الطبعة العلمية – القاهرة 1355هـ-1936م .

73- شرح ألفية بن مالك ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد عبد الله ابن مالك الطائي الأندلسي (ت 672هـ) – تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد – دار الجيل – بيروت ، دون تاريخ .

74- شرح ألفية ابن مالك ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن الناظم (ت 686هـ) – تصحيح وتنقيح محمد بن سليم اللبابيدي – دار السرور – بيروت 1312هـ .

75- شرح التصريح على التوضيح ، لخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري (ت 905هـ) – مطبعة مصطفى حمد – 1358هـ .

76- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لأبي محمد عبد الله بن جمال الدين بن يوسف بن أحمد عبد الله بن هشام الأنصاري (ت 761هـ) – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد– السعادة – مصر 1957م .

77- شرح شواهد المغنى، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ)- منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت لبنان – دون تاريخ .

78- شرح ابن عقيل – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية الكبرى – مصر 1964م .

79- شرح الكافية، لمحمد بن حسن الرضي الاستراباذي (ت 686هـ) – مصور عن طبعة الشركة الصحافية العثمانية- بيروت 1310هـ ودار الكتب العلمية- بيروت 1979م.

80- شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت 643هـ) – مكتبة المتنبي- القاهرة ، وعالم الكتب – بيروت .

81- الصاحبي في فقه اللغة ، لأحمد بن فارس – المؤيد – 1328هـ-1910م – وتحقيق مصطفى الشويحي – بيروت 1963م .

82- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398هـ) – تحقيق أحمد عبد الغفور عطا – القاهرة 1956م .

83- صحيح الإمام مسلم ، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ) – عني بترتيبه صدقي جميل العطار – دار الفكر – الطبعة الأولى – بيروت 1424هـ–2003م .

84- صحيح البخاري ، للإمام شيخ الحفاظ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بَرْدِزْبَهْ (ت 256هـ) – تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – مكتبة الإيمان – المنصورة 1423هـ–2003م .

85- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، لمحمد عبد العزيز النجار – مطبعة الفجالة الجديدة– الطبعة الأولى – القاهرة 1998م .

86- الطراز (المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) ، ليحيى بن حمزة ابن علي بن إبراهيم العلوي اليمني – المقتطف – مصر 1332هـ–1914م .

87- علم المعاني ، للدكتور عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت 1974م .

88- علوم القرآن والتفسير ، للدكتور عبد الله محمود شحاتة – الهيئة المصرية العامة للكتاب– سلسلة المكتبة الثقافية – العدد 316 – القاهرة 1975م .

89- غاية الوصول شرح لب الأصول ، لأبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي – مطبعة الحلبي – 1936م .

90- غنية الطالبة ومنية الراغب ، لأحمد فارس الشدياق – مطبعة الجوانب 1288هـ .

91- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، لسلمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل – مطبعة حجازي – القاهرة ، دون تاريخ .

92- فقه اللغة وعلم اللغة (نصوص ودراسات) ، للدكتور محمود سليمان ياقوت – طبعة الإسكندرية 1994م .

93- في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي ، للدكتور خليل أحمد عمايرة – تقديم سلمان حسن العاني– مكتبة المنار– الطبعة الأولى – الزرقاء الأردن 1407هـ–1987م.

94- في النحو العربي نقد وتوجيه ، لمهدي المخزومي – المكتبة العصرية – صيدا بيروت 1964م .

95- في علم اللغة التقابلي ، للدكتور أحمد سليمان ياقوت – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية 1985م .

96- في نحو اللغة العربية وتراكيبها ، لخليل عمايرة – عالم المعرفة – جدة 1984م .

97- القاموس المحيط ، لمجد الدين الفيروزآبادي (ت 817هـ) – ومعه شرح ديباجة القاموس للعلامة نصر الهوريني – التجارية – 1913م .
98- القرطين (أو كتابي مشكل القرآن وغريبه) ، لابن مطرف الكناني (ت 454هـ) – مطبعة الخانجي 1355هـ .
99- قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة بمصر .
100- القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ، للدكتور حسام البهنساوي – مكتبة الثقافة الليبية – دار المناهل – بولاق 1992م .
101- القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة رسالة دكتوراه ، لحمدان رضوان أبو عاصي – غزة 1422هـ–2001م .
102- قواعد تحويلية للغة العربية ، للدكتور محمد علي الخولي – دار المريخ بالسعودية – الطبعة الأولى – الرياض 1981م .
103- الكافية في النحو ، لأبي عمرو عثمان بن عمر الدوني المعروف بابن الحاجب (ت646هـ) – تحقيق الدكتور طارق نجم عبد الله – مكتبة دار الوفاء – الطبعة الأولى– جدة 1407هـ–1986م .
104- الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) وبهامشه : شرح أبي سعيد السيرافي (ت 368هـ) وأسفله : شرح الشواهد ، ليوسف بن سليمان الشنتمري – طبعة الأميرية – بولاق 1316هـ ومطبعة دار القلم 1966م .
105- الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت 180هـ) – تحقيق وشرح عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية – القاهرة 1397هـ–1977م .
106- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ، وبهامشه الانتصاف ، لناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير السكندري – التجارية 1354هـ أو ط. البهية المصرية 1925م ، أو دار الكتاب العربي – بيروت 1947م ، أو مطبعة الحلبي – القاهرة 1966م .
107- اللامات ، للزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق (ت 337هـ) – تحقيق الدكتور مازن المبارك – مجمع اللغة العربية – دمشق 1389هـ–1969م .
108- لسان العرب، لجمال الدين بن مكرم (ابن منظور) (ت 711هـ) – الأميرية – بولاق 1300هـ ، أو – صادر – بيروت 1960م .

109- اللغة والعقل ، لنعوم تشومسكي ، ترجمة بيداء على العلكاوي – دار الشئون الثقافية العامة – بغداد 1996م .
110- اللمع في العربية ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 391هـ) – تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف – عالم الكتب – الطبعة الأولى – القاهرة 1399هـ–1979م وتحقيق فايز فارس – دار الكتب الثقافية – الكويت .
111- مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة – بيروت 1396هـ–1976م .
112- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، للدكتور ميشال زكريا – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية – بيروت 1985م .
113- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة – تحقيق محمد فؤاد سزكين – مكتبة الخانجي – دار الفكر 1970م.
114- محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي – مطبعة الحلبي 1957م .
115- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – ترتيب محمود خاطر – دار المعارف – مصر 1973 .
116- مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة (الجزء الأول) ، جمع ودراسة الدكتور يوسف شحدة الكحلوت – المركز الدولي للنشر – الطبعة الثانية 1425هـ–2004م.
117- المخصص في اللغة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة الأندلسي (ت 458هـ)– بولاق 1316هـ .
118- المدارس اللغوية (التطور والصراع)، لجيفري سامبسون– ترجمة الدكتور أحمد الكراعين– المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع– الطبعة الأولى– بيروت 1993م .
119- المرتجل ، لابن الخشاب – تحقيق علي حيدر – دمشق 1972م .
120- معاني الحروف ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي – تحقيق وتعليق الدكتور عبد الفتاح شلبي – دار نهضة مصر – القاهرة 1973م .
121- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ) – تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار – دار الكتب المصرية 1955م .
122- معاني القرآن للأخفش ، تحقيق فائز فارس الحمد – المطبعة العصرية– الطبعة الأولى– الكويت 1400هـ–1979م .
123- معجم أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، لسعيد الخوري الشرتوني اللبناني – مؤسسة النصر – طهران ، دون تاريخ .

124- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ) - تحقيق شهاب الدين أبو عمرو- دار الفكر - الطبعة الثانية - بيروت لبنان 1418هـ-1998م.
125- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية - أشرف على طبعه عبد السلام هارون - دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان .
126- المعرفة اللغوية (طبيعتها وأصولها واستخدامها) لتشومسكي - ترجمة محمد فتيح - القاهرة 1993م .
127- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت 761هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
128- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761هـ) - تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني - دار الفكر- الطبعة السادسة - بيروت 1985م .
129- مفاتيح الغيب (المشتهر بالتفسير الكبير) ، لمحمد فخر الدين الرازي ، وبهامشه : تفسير العلامة أبي السعود - الحسينية - مصر 1324هـ ودار الكتب العلمية - بيروت 1411هـ-1990م .
130- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الرغب الأصفهاني (ت 502هـ) - دار المعرفة - بيروت لبنان ، دون تاريخ .
131- المفصّل في علم العربية ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ) - دار الجيل - الطبعة الثانية - بيروت 1323هـ .
132- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، لأبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت 855هـ) - دار صادر - الطبعة الأولى - بيروت .
133- المقتضب ، للمبرد - تحقيق عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت .
134- المقرب ، لابن عصفور - تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وزميله - الطبعة الأولى- 1971م .
135- المكرر فيما تواتر من القراءات العشر وتحرر ، لأبي حفص عمر بن قاسم ابن محمد المصري الأنصاري المشهور بالنشار ، ويليه : القول المعتبر في الأوجه التي بين السور ، لعلي بن محمد الصباغ ، وبهامشهما : الكافي أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي - مطبعة الحلبي - مصر 1935م .
136- ملحة الإعراب، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري- التقدم العلمية- مصر ، دون تاريخ .

137- الممتع في التصريف، لابن عصفور- تحقيق فخر الدين قباوة- دار الآفــاق الجديــدة- بيروت ، دون تاريخ .
138- المنجد ، للأب لويس معلوف – دار المشرق – المطبعة الكاثوليكية – الطبعة العشرون- بيروت لبنان 1986 .
139- النحو العربي والدرس الحديث، للدكتور عبده الراجحي – دار النهضة العربية – بيروت 1979م .
140- النحو الوافي ، لعباس حسن – دار المعارف – بيروت لبنان 1980م .
141- نظرية تشومسكي اللغوية ، لجون ليونز – ترجمة وتعليق الدكتور حلمي خليل – طبعــة الإسكندرية 1995م .
142- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، لفخر الدين الرازي – تحقيــق إبــراهيم الــسامرائي ومحمد بركات أبو علي – دار الفكر للنشر والتوزيع 1985م .
143- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير – تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي – الحلبي 1963م .
144- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، لمحمد صديق خان – التجارية 1963م .
145- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـــ)- تصحيح محمد بدر الدين النعساني – دار المعرفة – بيروت ، دون تاريخ .

رابعاً : فهرس الموضوعات

Abstract

Techniques of negation and emphasis in the elegy poetry of Alaqsa Intifada martyrs

Introduction:

This research in grammar is the pillar of the Arab studies as it supports assistance and a reference for all Arabic studies because of it's importance.

The importance of the study:

The importance of this study is to enrich the Palestinian book store with the techniques of negation and emphasis in addition to that it employs the transformative and generative theory and reveals the aspect of ethics and creativity in the poetry, also it promotes the national Palestinian values.

Study subject:

This research consists of two sectaries. The first entitled: techniques of negation and in cludes three streams.

1. Negation techniques in the books of grammarians.
2. Empliementary study on the elegy poetry of the Alaqsa Intifada martyrs.
3. Analytical study on the techniques of emphasis in the light of the generative and transformative theory.

The second entitled: techniques of emphasis and includes three streams.

1. emphasis techniques in the books of grammarians.
2. Empliementary study on the elegy poetry of the Alaqsa Intifada martyrs.
3. Analytical study on the techniques of emphasis in the light of the generative and transformative theory.

The study approach:

The researcher adopted the descriptive and analytical method.

Research results:

The study concentrated on presenting examples of the Arab heritage for the techniques of negation and emphasis and then presenting the modern examples from the elegy poetry of the Alaqsa Intifada martyrs and applying it for both techniques of negation and emphasis in order to discover the beauty sides and promoting the Palestinian national values.

Recommendations:

We recommend that we gather all the poems of the Alaqsa Intifada martyrs in special books for poets in order to facilitate this issue to the researcher to identify all the martyrs.